الفصل الثالث

الوضع والوضع التاريخي

يتطرق هذا الفصل إلى المباحث الآتية:

- المبحث الأول: الوضع وأثره السيئ على العقيدة والحضارة.
- المبحث الثاني: أسباب الوضع.
- المبحث الثالث: قواعد لمعرفة الموضوع.

الفصل الثالث

الوضع والوضع التاريخي

المبحث الأول

الوضع وأثره السيئ على العقيدة والحضارة

تمهيد:

الوضع لغة: ضد الرفع، وضعه يَضَعه، وضعاً، وموضوعاً. والموضوع ما أضمره ولم يتكلم به، وهو عكس المرفوع[1].

كما جاء بمعنى العدو والإسراع.

يقال: وضع البعير يضع وضعاً إذا عدا وأسرع[2].

وفي الاصطلاح: هو الخبر الذي يختلقه الكذابون وينسبونه إلى رسول الله ﷺ افتراء عليه[3].

وغالباً ما يكون الوضاع يختلق الحديث، ويصطنع له إسناداً من نسجه[4].

وقد يأتي بحديث موضوع - ليس من صنعه - ويركب له إسناداً صحيحا ليزوّج[5].

ومن المفيد أن نذكر هنا مصطلحات اعتاد عليها أئمة الحديث في الحكم على الحديث الموضوع ونبينها، كي يكون الباحث على علم ومعرفة بها، لأن معرفة المصطلحات - لكل فن- لابد أن يُعرَّفَ ويؤخذ من أهله، وإلا فدون ذلك خرط القتاد.

---

(١) ينظر: لسان العرب ٣/ ٩٤١ (وَضَعَ).

(٢) ينظر: المصدر نفسه ٣/ ٩٤٢.

(٣) ينظر: تدريب الراوي ١/ ٢٧٤.

(٤) ينظر صبحي الصالح: علوم الحديث ومصطلحه ص٢٦٣.

(٥) ينظر القاري: شرح نخبة الفكر ص١٢٦. ليُزوَّجَ بالكسر يعني الإسناد، وبالفتح أي الحديث.

فمن المصطلحات الشائعة عندهم في الحكم على الخبر الموضوع قولهم:

- لا أصل له، أو: ليس له أصل، أو: لا أصل له بهذا اللفظ، لا يعرف له أصل، أو: لم يوجد له أصل، أو لم يوجد، أو مثل هذه الألفاظ، ويقصدون بذلك أن الحديث ليس له إسناد، وكل حديث لا إسناد له فهو باطل.

يقول السيوطي[١]:

"قولهم: هذا الحديث ليس له أصل، أو: لا أصل له، قال ابن تيمية: معناه ليس له إسناد".

- لا أعرفه، أو لم أعرفه، أو: لم أقف عليه، أو: لا أعرف له أصلاً، أو: لم أجد له أصلاً، أو: لم أقف له على أصل، أو: لا أعرفه بهذا اللفظ، أو: لم أره بهذا اللفظ، أو: لم أجده، أو: لم أجده هكذا، أو: لم يرد فيه شيء، أو: لا يُعلم من أخرجه ولا إسناده، أو نحو هذه العبارات إذا صدر من جهبذ من أهل الصنعة، ولم يتعقبه أحد[٢].

- لا يصح أو: لا يثبت، أو: لم يصح، أو: لم يثبت، أو: ليس بصحيح، أو: ليس بثابت، أو: غير ثابت، أو: لا يثبت فيه شيء، ونحو هذه التعابير، إذا قالوه في كتب الضعفاء أو الموضوعات، فالمراد به أن الحديث المذكور موضوع لا يتصف بشيء من الصحة.

---

(١) السيوطي: المصدر السابق ١/ ٢٩٧.

(٢) ينظر علي القاري: المصنوع في معرفة الحديث الموضوع ص٩ (التقدمة). قال الحافظ العلائي:

"وهذا إنما يقوم به، أي بالتفتيش عنه الحافظ الكبير الذي قد أحاط حفظه بجميع الحديث أو معظمه، كالإمام أحمد، علي بن المديني، يحيى بن معين، ومن بعدهم، كالبخاري، وأبي حاتم، وأبي زرعة، ومن دونهم، كالنسائي، ثم الدارقطني، لأن المأخذ الذي يحكم بها، غالباً على الحديث بأنه موضوع، إنما هي: جمع الطرق، والاطلاع على غالب المروي في البلدان المتنائية، بحيث يعرف بذلك، ما هو من حديث الرواة، ومما ليس من حديثهم. وأما من لم يصل إلى هذه المرتبة فكيف يقضي بعدم وجدانه للحديث، بأنه موضوع، هذا مما يأباه تصرّفهم".

ينظر: ابن عراق: تنزيه الشريعة ١/ ٧-٨، وقد أضاف الشيخ أبو غدة إلى هؤلاء الحفاظ: مجموعة أخرى ممن يحتكم إليهم من المتأخرين، مثل: الحافظ الضياء المقدسي، وابن الصلاح الشهرزوري، والصاغاني، والمنذري، والنووي، وابن دقيق العيد، والدمياطي، وابن تيمية، والمزني، والذهبي، والسبكي، والزيلعي، وابن كثير، والزركشي، وابن رجب، وابن الملقن، والعراقي، والهيثمي، وابن حجر لعسقلاني، والعيني، وابن الهمام، والسخاوي، والسيوطي، والزرقاني، وابن همّات الدمشقي، وأشباههم. ينظر: علي القاري: المصدر السابق ص١٠ (التقدمة).

وإذا قالوه في كتب أحاديث الأحكام، فالمراد به: نفي الصحة الاصطلاحية[١].

وتساوي هذه المصطلحات (الأخيرة) عندهم (الباطل)، يعني (عند أئمة الحديث) ممن صنف في الموضوعات والضعفاء، وأما من صنف في الأحكام فقصده نفي الصحة الاصطلاحية.

ولا يلزم من ذلك نفي الحُسْن والضعف[٢].

تأثير الروايات الباطلة على الأمة:

١ـ أخبار الرسول بالكذابين بعده:

أخبر النبي ﷺ أمته فيما سيكون بعده من أمر الكذابين والوضاعين وبما ينقلونه من الأخبار الباطلة، والعجيبة التي لم تكن في عهد المصطفى ﷺ ولا في عهد الصحابة رضي الله عنهم، ولا في عهد من شهد لهم بالخير من التابعين وأتباعهم.

ويحدد الرسول ﷺ انتشار الوضع في الأخبار بتوقيت واضح وهو بعد القرن الثالث الهجري يقول جابر بن سمرة[٣]:

خطبنا عمر بن الخطاب بالجابية[٤]، فقال: قام فينا رسول الله ﷺ مقامي فيكم، فقال[٥]:

---

(١) ينظر القاري: المصدر السابق ص١٠ (التقدمة)، وينظر أيضاً: ابن القيم: المنار المنيف ص١٧.

(٢) القدسي: حسام الدين: انتقاد المغني عن الحفظ والكتاب تحقيق محمد زاهد الكوثري، مطبعة الترقي-دمشق ١٣٤٣هـ ص١١، ا، الكوثري: المقالات، طبعة الأنوار ١٣٧٣هـ، ص٣٩. وقد وقع في الإشكال عدد من العلماء، حيث لم يفرقوا بين هذا المصطلح، ممن ألف في الأحكام، وبين من ألف في الموضوعات والضعفاء، ومنهم الإمام الزركشي من المتأخرين، وقد تابعه في هذا الخطأ - وانساق وراءه عدد من المعاصرين الأجلاء، مثل العلامة اللكنوي، والمعلمي اليماني، وجمال الدين القاسمي. ينظر: اللكنوي: الرفع والتكميل ص١٣٨، ٣٧٨-٣٨١، الشوكاني: الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، مطبعة السنة المحمدية - القاهرة ص١٩-٢٠، القاسمي: قواعد التحديث ص١٠٣-١٠٤، وبين الشيخ أبو غدة بالتفصيل من نقول عدد من أئمة الحديث على صحة مساواة قولهم: لا يصح، أو لا يثبت، ...الخ بمعنى (باطل)، إن لم يكن في الأحكام. ينظر القاري: المصدر السابق ص١٢-١٦ (التقدمة).

(٣) جابر بن سمرة بن جنادة بن جندب، صلى مع رسول الله ﷺ أكثر من ألفي مرة، وجالسه أكثر من مائة مرة (ت ٧٤هـ) ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب: ١/ ٢٢٤-٢٢٥، وابن حجر: الإصابة ١/ ٢١٢ (١٠١٨).

(٤) قرية من أعمال دمشق ينظر: معجم البلدان ٢/ ٩١ (جابية).

(٥) مصنف عبد الرزاق ١١/ ٣٤١(٢٠٧١٠) النسائي: السنن الكبرى ٥/ ٣٨٧ (٩٢٢٢) ابن ماجة: السنن

(أَكْرِمُوا أَصْحَابِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَفْشُو الْكَذِبُ حَتَّى يَشْهَدَ الرَّجُلُ وَلَمْ يُسْتَشْهَدْ، وَيَحْلِفُ وَلَمْ يُسْتَحْلَفْ).

وهذا ليس معناه أن الكذب والوضع لم يبدأ قبل هذه الفترة كما سنبينه وإنما، يشير هذا الحديث، إلى أن الوضع والكذب يكثر بعد جيل أتباع التابعين، وبشكل ملحوظ.

كما أنه يزداد هذا الأمر سوءاً قرناً بعد قرن، يقول ﷺ[١]:

(سَيَكُونُ فِي آخر الزَّمَانِ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي يُحَدِّثُونَكُمْ مَا لَمْ تَسْمَعُوا بِهِ أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ)[٢].

ويقول أيضاً ﷺ فيما رواه جابر بن سمرة[٣]:

(إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ كَذَّابَيْنِ فَاحْذَرُوهُمْ).

ولعل هذه الأحاديث معجزة واضحة من معجزات النبي ﷺ حيث أن المتتبع لتاريخ الإسلام وحضارته، يعلم بأن الشر والمؤامرة لم تواجه الأمة إلا بعد القرن الثالث حين ظهرت في أوقات متقاربة ثلاث فئات ومجموعات من أشر الفئات التي واجهت الخلافة والعقيدة الإسلامية، وهي: ظهور القرامطة، وظهور بني عبيد في شمال أفريقيا، واستيلاء بني بوية على بغداد.

وإن من المفارقات الغريبة، أن عقائد وأفكار وميول هذه المجموعات الثلاث، تلتقي في كثير من الأشياء، حيث التأثر بأفكار وعقائد اليهود، من جانب، وعقائد المجوس من جانب آخر،

==

٢/ (٢٣٦٣)/ الترمذي: السنن ٤/ ٤٧٦ (٢٣٠٣)، الطبراني: سليمان بن أحمد ت٣٦٠هـ ٩٧١م، المعجم الصغير، مطبعة السلفية ١/ ٨٩، البغوي: شرح السنة ٩/ ٢٧، الهندي: علاء الدين، علي المتقي بن حسام الدين، ت ٩٧٥هـ/ ١٥٦٨م، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تصحيح وتعليق بكري حياني، وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م ١١/ ٥٣٢-٥٣٣ (٣٢٤٨٧) باختلاف يسير في أول الحديث.

(١) الحميدي: الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم ٣/ ٢٤١ (٢٧٦٢)، مسند أحمد ٢/ ٤٢٩ و٥/ ٨٦-٩٠، صحيح مسلم ١/ ١٢ (٦) شرح صحيح مسلم ١٨/ ٤٥-٤٦، سنن ابن ماجة ٢/ ١٣٠٤ (٣٩٥٢).

(٢) رواه مسلم (شرح صحيح مسلم ١/ ٧٨) وينظر: كلمة رائعة حول هذا الموضوع، القيعي: محمد عبد المنعم، نظرات في السنة، الطبعة الأولى، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢ م ص ١٥٧-١٥٨.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة ١٥/ ١٧٠ (٣٨٧٢١) مسند أحمد ٣٤/ ٣٩٨ (٢٠٨٠٢) صحيح مسلم ٣/ ١٤٥٣ (١٨٢٢) الحميدي: الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم ١/ ٢٠٣ (٥٢٠) مسند أحمد ٣٤/ ٣٩٨ (٢٠٨٠٢)

وحمل الحقد والبغضاء والعداوة على سلف الأمة، وعلى عقيدتها، وكتاب ربها، وسنة نبيها، وتاريخها وحضارتها.

ولا نذهب بعيدا إن قلنا أن أكثر الموضوعات (خاصة التاريخية) قد دخلت في التاريخ بعد استيلاء بني عبيد (المنتسبين لفاطمة) على شمال إفريقيا، والبويهيين على بغداد، كما أن الانحراف العقائدي والديني والتحريف ظهر مع حكم هؤلاء، وكان مجيئهم في بداية قرن قد بدأ الشر فيه والناس فيه في تحول كذلك نحو الشر.

وهي القرون الفاصلة بين الحق والباطل، والهدى والضلال، والخير والشرّ، والصحيح والموضوع والزائف، والرتق والفتق.

يقول ابن مسعود سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ قَالَ[١]:

(قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ).

يقول ابن القيم في هذا الحديث[٢]:

"أخبر النبي ﷺ أن خير القرون قرنه مطلقاً، وذلك يقتضي تقديمهم في كل باب من أبواب الخير، وإلا لو كانوا خيراً من بعض الوجوه فلا يكونون خير القرون مطلقاً ... الخ".

ومن ذلك حديث البخاري عن عمران بن الحصين[٣] أن رسول الله ﷺ قال[٤]:

«خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ».

---

(١) صحيح البخاري ٢٢/ ٩٤ (٦٦٥٨)، فتح الباري ٧/ ٣ (٣٦٥١)، ورواه بلفظ آخر (خير الناس قرني ...الخ) صحيح البخاري ١٢/ ٤٠٥ (٣٦٥١) فتح الباري ٧/ ٣ (٣٦٥٠).

(٢) ابن القيم: أعلام الموقعين عن رب العالمين. مراجعة طه عبد الرؤف، دار الجيل للطبع والنشر-بيروت ١٩٧٣م ٤/ ١٣٦، وينظر كذلك: مجموعة من العلماء: رسالة إيضاح المفروض في زكاة العروض، دار الإفتاء - المملكة السعودية - الرياض ص٣٩.

(٣) عمران بن الحصين بن عبيد، أبو نجيد الخزاعي، وكانت الملائكة تصافحه وتسلم عليه (ت ٥٢هـ بالبصرة) ينظر خليفة بن خياط: الطبقات ص ١٠٦، ابن الجوزي: صفة الصفوة ١/ ٦٨١ - ٦٨٣ (٩٤).

(٤) البخاري: محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ/ ٨٧٠م) صحيح البخاري، تحقيق الدكتور مصطفى ديب، الطبعة الثالثة، دار ابن كثير-بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ٣/ ١٣٣٥، وينظر روايات متعددة وبألفاظ مختلفة أيضاً لهذا الحديث: أبو النعيم الأصبهاني: حلية الأولياء ٢/ ٧٨-٧٩.

قَالَ عِمْرَانُ: فَلاَ أَدْرِى أَذَكَرَ بَعْدَ قَرْنِهِ قَرْنَيْنِ أو ثَلاَثًا «ثُمَّ إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ وَلاَ يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَخُونُونَ وَلاَ يُؤْتَمَنُونَ، وَيَنْذُرُونَ وَلاَ يَفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ».

حدد بعض العلماء هذه القرون إلى بداية زمن الخلفاء الأولين من بني العباس، وبالتحديد سنة (٢٢٠هـ) يقول الحافظ ابن حجر:

(اتفقوا أن آخر من كان من أتباع التابعين- ممن يقبل قوله- من عاش إلى حدود سنة (٢٢٠هـ) وفي هذا الوقت ظهرت البدع ظهوراً فاشياً، وأطلقت المعتزلة ألسنتها، ورفعت الفلاسفة رؤوسها، وامتحن أهل العلم ليقولوا بخلق القرآن، وتغيرت الأحوال تغييراً شديداً، ولم يزل الأمر في نقص إلى الآن - أي إلى زمن الحافظ ابن حجر (٧٧٢- ٨٥٢هـ)- وظهر قوله ﷺ (ثم يفشو الكذب) ظهوراً بيناً حتى يشمل الأقوال والأفعال والمعتقدات)[١].

يقول الشيخ محب الدين الخطيب معلقاً على حديث (خير أمتي قرني)[٢]:

"وقد صحّ ما أخبر به ﷺ؛ فإن الإسلام إنما رأى الخير على أيديهم، فبهم حفظ الله أصوله وبهم هدى الله الأمم، والبلاد التي دخلت في الإسلام على أيديهم، فنبغ منها في ظل طريقتهم وعلى طريقتهم وعلى أساليبهم كبار الأئمة كالإمام البخاري، والإمام أبي حنيفة والليث بن سعد، وعبد الله بن المبارك، فكانت الأمم تقبل على هذه الهداية بشغف وتقدير وإخلاص- لما ترى من إخلاص دعاتهم وصدقهم وإيثارهم الآجلة على العاجلة- والأمة التي تولت الدعاية لهذه الهداية تستقبل نوابغ المهتدين بصدر رحب، وتبوئ المستأهلين منهم المكانة التي هم أهل لها.

هكذا كانت الحال في البطون الثلاثة الأولى التي امتدحها رسول الله ﷺ ووصفها بأنها خير أمتّه".

أن من غربة الإسلام بعد البطون الثلاثة الأولى ظهور مؤلفين شوهوا التاريخ تقرباً للشيطان أو الحكام، فزعموا أن أصحاب رسول الله ﷺ لم يكونوا أخواناً في الله، ولم يكونوا رحماء بينهم، وإنما كانوا أعداء يلعن بعضهم بعضاً، ويمكر بعضهم ببعض، وينافق بعضهم لبعض، ويتآمر بعضهم على بعض بغياً وعدواناً[٣].

---

(١) فتح الباري ٧/ ٤.

(٢) محب الدين الخطيب: حملة رسالة الإسلام الأولون، مطبعة النواعير - الرمادي ١٩٩١ م ص٦.

(٣) ينظر: المصدر نفسه ص٧.

بل ازداد التاريخ سوءاً وشراً حين استولى الصفويون المتظاهرون بالتشيّع على بعض بلاد الإسلام، وأعلنوا صراحة عداوتهم وحقدهم على سلف الأمة وخير القرون، وشنّوا حملة من التزوير وقلب الحقائق، والبهتان والإفتراء، وألّفوا وزوّروا، ووضعوا مئات من الكتب والمؤلفات، المعادية للإسلام وأهله بحقد فارسي مجوسي دفين وتحت شعار التشيّع وإظهار الولاء لأهل البيت، والمباشرة بالفعل لهدم وتخريب دين أهل البيت الذي هم ينادون بالولاء لهم واتباعهم، والذي كان متفقاً عليه بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وقد أكمل هؤلاء ما بدأ به الفاطميون، والبويهيون، والقرامطة، من الدس والتزوير وتشويه التاريخ وفعلوا ذلك كلّه للقضاء على شرع الله ودينه، تديّناً بذلك.

٢ـ التساهل والمرونة في نقل الروايات المتعلقة في غير حديث رسول ﷺ:

إن التساهل والمرونة التي أبداها أهل الحديث والتاريخ في نقل الروايات المتعلقة في غير حديث رسول ﷺ، قد فتح الباب على مصراعيه لأهل الزندقة وأعداء الأمة، كي يُدخْلوا الأخبار الباطلة، في تاريخنا، متى شاؤوا وكيف شاؤوا، بل إن كثيراً من أئمة الحديث- من الدرجة الأولى- وهم أئمة التاريخ من الدرجة الثانية، قد رووا كثيراً من الأخبار الموضوعة وغمّضوا أعينهم عنها، ولم يروا بذلك بأساً، مثل أبو نعيم- صاحب الحلية- والخطيب البغدادي، وابن الجوزي، وابن عساكر وغيرهم [١].

فإذا كان أئمة الحديث (وهم علماء البلاد وملح البلد) هكذا فكيف إذاً نلوم من صناعته التاريخ البحت؟!.

ولو حاولنا أن نغربل تاريخنا، لنجد الكثير والكثير من الأباطيل والموضوعات التي أدخلها أعدائنا، ولربما لا يبقى مع الغربلة ثلثه والثلث كثير! يقول الشاعر معروف الرصافي[٢]:

---

(١) ينظر: الذهبي: ميزان الاعتدال ١/ ١١١، سير أعلام النبلاء ١/ ١٢٤، (تقديم الدكتور بشار)، اللكنوي: الأجوبة الفاضلة ص٨٠ هامش(١).

(٢) معروف بن عبد الغني البغدادي الكردي (من عشيرة جبارة الكردية)، شاعر العراق في عصره، شغل مناصب كثيرة في السلطنة العثمانية (ت ١٣٦٤هـ) ينظر ترجمته: عبد الرحمن محمد أمين زكي (ت ١٣٦٧هـ-١٩٤٨م) مشاهير الكرد وكردستان ٢/ ١٩٦، الزركلي: الأعلام ٨/ ١٨٤-١٨٥، مصطفى علي: ديوان الرصافي، دار الحرية - بغداد ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢ م ١ / ٣، ولم يخل من هذا التخليط حتى بعض أئمة الحديث والتراجم يقول الإمام ابن الصلاح في وصفه كتاب الاستيعاب بعد أن يصفه بالإجلال والإكبار (لولا ما

"وإليك في خاتمة هذا البحث كلمة نقولها في الشخصيات المريبة في الإسلام وهي كثيرة... ثم أخذ الوهن يدب في الإسلام من طريق الرواية التي كان معظم القائمين بها من الموالي الموتورين...!"[١].

أن ما نراه في كتب الحديث والسير من الأحاديث والأخبار أشبه شيء بكثبان الرمال، يوجد بين ذراتها من الشذور الذهبية، فيجب أن نستخلص منها هذه الشذور بنوع من التنقية... وأنا على يقين من أننا إذا غربلنا هذه الكتب... لم يبق لنا منها إلا الشيء القليل، أو كما قال شاعر البشر أبو العلاء المعري[٢]:

لو غربل الناس كيما يعدموا سقطاً ما تحصـــل شيء في الغرابيل[٣].

ويقول أسد رستم وهو يشيد بعلم النقد (الجرح والتعديل) عند المسلمين[٤]:

"فلو تقيد المؤرخون بهذه القاعدة، لوفروا على الخلق كثيراً من العناء، ولكفوا أنفسهم مؤونة سرد أخبار لا طائل تحتها، ولعل كثيراً من التاريخ لو غربل بهذا الغربال لما زاد عن عشره!".

أن هذا التساهل الغريب في نقل الأخبار، والدسائس التي وضعت في التاريخ، ليوجبان على المؤرخ المسلم الحريص على دينه وتاريخه، أن ينظر في كل رواية تاريخية نظرة الشك والاتهام، وأن يستخدم معها جميع طرق النقد التي ذكرناها- مناهج المحدثين- لكي يصل هو بنفسه إلى الاطمئنان،

شانه به من إيراده كثيراً مما شجر بين الصحابة وحكاياته عن الإخباريين لا المحدثين) ينظر: المقدمة ص١٤٥.

(١) سبق أن علقنا على مثل هذا التجرح الغير مسؤول، والغير إسلامي، مع ابن خلدون، فلا داعي لإعادة الكلام مرة أخرى.

(٢) أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري، شاعر، فيلسوف مشهور اتهم بالزندقة (ت٤٤٩هـ) ينظر: وفيات الأعيان ١/ ١١٣-١١٦ (٤٧)، معجم الأدباء ١/ ١٨١.

(٣) الصارم: سمير، أبو العلاء المعري حياته، شعره، الناشر دار كريم ص١١٣، والبيت الأول:

مضى الزمان ونفسُ الحيِّ مولَعةٌ بالشرِّ من قبل هابيل وقابيل

ينظر النص: الرصافي: الشخصية المحمدية، (أو حل اللغز المقدس) ٤/ ١١٥٣ - ١١٥٤ (مخطوط بالمجمع العلمي العراقي تحت رقم ٥٢ سير وتراجم)، وينظر كذلك عواد: ميخائيل عواد: مخطوطات المجمع العلمي العراقي، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٤٠١هـ/ ١٩٨١ م ٢/ ٦٨ -٦٩.

(٤) مصطلح التاريخ ص٦٩.

وينقذ امته من تلك الترهات والسخافات التي ملئت بها تاريخنا، لأن أول اليقين يبدأ بالشك بالأشياء.

يقول الجاحظ[١]:

"وأول العلم بكل غائب الظنون، والظنون إنما تقع في القلوب بالدلائل، فكلما زاد الدليل قوى الظن حتى ينتهي إلى غاية تزول معها الشكوك عن القلوب، وذلك لكثرة الدلائل ولترادفها".

ونحن حينما ندعو أبناء امتنا إلى ذلك لا ندعوهم إلى كتابة التاريخ دون منهج أو نشكك في التاريخ دون ضوابط، وإلا لأدى ذلك إلى فوضى، بل ندعوهم إلى منهج وضوابط، يعلم بها المؤرخ أين يجب عليه أن يقف، وأين يمكنه أن يمضي[٢].

٣- هل تقبل رواية الكاذب في الأخبار؟.

تقدم أن أشد موجبات رد الراوي هو: كذبه في الحديث النبوي.

إن متعمد الكذب في أحاديث الناس ترد روايته، ونستثني من ذلك: المتوهم، والخاطئ، وهذا أمر مفروغ منه من قبل أئمة الحديث وقد عقد الخطيب البغدادي في كتابه الكفاية باباً تحت عنوان:

باب في أن الكاذب في غير حديث رسول الله ﷺ ترد روايته[٣].

ومما جاء فيه ما رواه عن عبد الله بن الزبير الحميدي[٤]: "فإن قال قائل: فما الذي لا يقبل به حديث الرجل أبداً؟

قلت هو: أن يحدث عن رجل أنه سمعه ولم يدركه، أو عن رجل أدركه ثم وجد عليه أنه لم يسمع منه، أو بأمر يتبين عليه في ذلك كذب، فلا يجوز حديثه أبداً لما أدرك عليه من الكذب فيما حدث به".

---

(١) الجاحظ: مجموع رسائل الجاحظ، نشر ب. كروس ومحمد طه الحاجري - القاهرة ١٩٤٣ م ص ٢٦، وينظر كذلك الدوري: العصر العباسي الأول ص ٣.

(٢) عماد الدين خليل: المستشرقون والسيرة النبوية، منهاج المستشرقين ١/ ١٦٨-١٦٩.

(٣) ينظر الكفاية ص١٩٠-١٩٢.

(٤) المصدر نفسه ص١٩١.

وقال الإمام مالك[١]:

"لا تأخذ العلم من أربعة وخذ ممن سوى ذلك: لا تأخذ عن معلن بالسفه وإن كان أروى الناس، ولا تأخذ عن كذاب يكذب في حديث الناس، إذا جرب عليه ذلك وإن كان لا يتهم أن يكذب على رسول الله ﷺ ...الخ".

وقال الشافعي[٢]:

"... ولا تقوم الحجة بخبر الخاصة حتى يجمع أموراً منها: أن يكون من حدث به ثقة في دينه معروفاً بالصدق في حديثه ...الخ".

وقال ابن أبي حاتم عن أبيه أن يحيى بن المغيرة[٣] سأل، جريراً[٤] عن أخيه أنس[٥] فقال[٦]:

"قد سمع من هشام بن عروة، ولكنه يكذب في حديث الناس، فلا يكتب عنه".

هذه النقول من الأئمة فيها من الأدلة ما ترد به، رواية الكذاب مطلقاً ويشمل ذلك الكذبة الواحدة التي لا يترتب عليها ضرر ولا مفسدة، فما بالك إذا كانت الكذبة تتعلق بأمور العقيدة أو الشريعة، أو مما تتعلق بسيرة السلف الصالح من الصحابة والتابعين، واتباعهم، والعلماء والخلفاء!؟.

وذلك أن عماد الرواية الصدق، فإذا فقدت هذه الصفة فلا يعرف الصحيح من الموضوع، كما أن من كذب مرة يمكن أن يكذب مرات ويؤدي ذلك بالنتيجة إلى تخريب التاريخ، كما قد حصل ذلك مع تاريخنا الإسلامي.

أن تلك الروايات الباطلة، جعلت الأمة، تفترق على نفسها إلى شيع وجماعات متناحرة،

---

(١) اليماني: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي (ت ١٣٨٦هـ-١٩٦٥م) التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل، تحقيق، محمد ناصر الدين الألباني، طبع على نفقة الشيخ محمد نصيف وشركاه١٣٨٦هـ ١/ ٣٢.

(٢) نفسه ١/ ٣٢.

(٣) يحيى بن المغيرة بن إسماعيل بن أيوب المخزومي، صدوق (ت ٢٥٣هـ) ينظر ابن حجر: تقريب التهذيب ٢/ ٣٥٨ (١٨٢)، الخزرجي: خلاصة التذهيب ص٤٢٨.

(٤) جرير بن عبد الحميد بن قرط الكوفي، ثقة (ت ١٨٨هـ) ينظر المصدران نفسيهما: ١/ ١٢٧ (٥٦)، ص ٦١.

(٥) أنس بن عبد الحميد (أخو صاحب الترجمة السابقة)، ضعيف، ينظر الذهبي: ميزان الاعتدال ١/ ٢٧٧ (١٠٣٨)، المغني في الضعفاء ١/ ٩٤ (٧٨٦).

(٦) اليماني: المصدر السابق ١/ ٣٢.

حيث أن بعض تلك الفرق الغالية، والضالة، قد جعلت من تلك الروايات الموضوعة، تاريخا وعقيدة، ودينا، وقد شجع أعداء الإسلام من أهل الكتاب والمجوس ذلك، للقضاء على الإسلام وعلى عقيدته الناصعة، فدسوا من تلك الروايات الباطلة في كتب التاريخ والتراجم والأدب والشعر وغيرها مما يفسد على بعض من ينتسبون للإسلام الذين اتخذوا، تلك الكتب، بدل كتاب الله وسنة نبيه، إماماً ودينا.

ومن تلك الأخبار المشينة التي وضعها اليهود والمجوس على تاريخ الإسلام وأدت إلى افتراق المسلمين إلى فرق وجماعات، وافترقت الفرق الضالة عليها على أكثر من سبعين فرقة[١].

منها قضية الإمامة والوصاية:

قول ابن سبأ[٢] محمد خاتم الأنبياء، وعلي خاتم الأوصياء[٣]. ويقول النوبختي[٤]: "وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب علي ﷺ أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً ﷺ، وكان يقول: - وهو على يهوديته - في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة، فقال:

- في إسلامه بعد وفاة النبي ﷺ - في علي بمثل ذلك.

---

(١) وردت أحاديث كثيرة بطرق متعددة حول ذلك منها: حديث أبي داود عن أبي هريرة عن النبي ﷺ (إفترقَت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة) أبو داود: السنن ٤/ ١٩٧ (٤٥٩٦-٤٥٩٧) الترمذي: السنن: ٥/ ٢٥-٢٦ (٢٦٤٠-٢٦٤١) ابن ماجة: السنن: ٢/ ١٣٢١-١٣٢٢ (٣٩٩١-٣٩٩٣)، ورواه عدد آخر من أئمة الحديث ينظر السيوطي: الجامع الصغير ١/ ١٨٤ (١٢٢٣).

(٢) عبد الله بن سبأ رأس الطائفة السبأية، يهودي من أصل يماني، كان يعتقد بألوهية علي، والوصية والرجعة وغيرها من الأفكار اليهودية، وأدخلها في الإسلام، مات نحو (٤٠هـ) ينظر: ابن منظور: تهذيب تاريخ ابن عساكر ٧/ ٤٢٨، ابن حجر: لسان الميزان ٣/ ٢٨٩، وينظر رسالة مفصلة حول كل ما يتعلق بابن سبأ: العودة: سليمان بن حمد: عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام، الطبعة الأولى-دار طيبة-الرياض ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

(٣) المامقاني: محمد بن حسن بن عبد الله النجفي (ت ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م) تنقيح المقال في أقوال الرجال، النجف، ١٣٥٢هـ، ٢/ ١٨٤.

(٤) الحسن بن موسى بن الحسن، البغدادي، تدعيه المعتزلة والشيعة، فلكي عارف بالفرق (ت ٣١٠هـ) ينظر: ابن حجر: المصدر السابق ٢/ ٢٥٨، النجاشي: أحمد بن علي (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م) الرجال، طبعة-بومباي ١٣١٧هـ ص٤٦.

أول من شهد القول بفرض إمامة علي ﷺ وأظهر البراءة من أعدائه"[١].

ولم يرض ابن سبأ بهذه الروايات الباطلة فقط، بل لفق روايات أخرى للنيل من الإمام الأول والصديق الأكبر أبي بكر الصديق ﷺ حيث ذكر الكشي[٢]:

"عن أبي عبد الله أن محمد بن أبي بكر[٣] قال لأمير المؤمنين علي يوماً من الأيام، ابسط يدك أبايعك، فقال: أو ما فعلت؟ قال: بلى، فبسط يده فقال: أشهدك بأنك أمام مفترض طاعتك، وأن أبي في النار!.

فقال أبو عبد الله:

كان النجابة فيه من قبل أمه أسماء بنت عميس، رحمة الله عليها، لا من قبل أبيه"[٤].

وفي رواية أخرى للكشي عن أبي جعفر[٥]:

"أن محمد بن أبي بكر بايع علياً على البراءة من أبيه.

ويقول مفسر السبأية الضلال- وهو من أقدم كتب التفاسير المعتمدة عندهم[١] في تفسير

---

(١) النوبختي: أبو محمد الحسن بن موسى (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م) فرق الشيعة، تعليق محمد صادق ال بحر العلوم، المطبعة الحيدرية - النجف ص٤٤، وهذه الرواية قد ذكرت في عدد كبير من كتب كبار علماء المسلمين من المتقدمين، والمتأخرين، وكذلك جاءت في كتب الفرقة الضالّة التي: تسمّى؛ بالأمامية، أو الجعفرية، أو الإثناعشرية، التي تعتبر حاضنة وأصلاً وأمّاً لجميع فرق الشرّ والملل والنحل التي حاربت الإسلام والمسلمين منذ سقوط الحضارة الساسانية على أيدي حماة الإسلام ودعاته في صدر الإسلام، فلا يغرّنّك قول بعض أتباع المتأخرين والمعاصرين من هؤلاء أن: عبد الله بن سبأ وأخباره، مجرد أسطورة صنعها الطبيري وأمثاله !.

ومن أجل ذلك نحن لم نشر في هذا الخبر إلى الطبري ولا إلى غيره من مؤلفات علماء المسلمين وإنّما نقلنا هذا النص من فم وقلم أحد الضالّين من أتباع تلك الفرقة، وهو من أقران الإمام الطبري ومن معاصريه.

(٢) محمد بن عمر بن عبد العزيز (ت ٣٤٠هـ) ينظر: القمي: عباس بن محمد رضا: سفينة بحار الأنوار ومدينة الحكم والآثار، طبعة-النجف ١٣٥٥هـ ٢/ ٤٨١، الموسوي: محمد باقر: روضات الجنات في أحوال العلماء السادات، تحقيق أسد الله (إسماعيليان)، مطبعة حيدري - طهران ١٩٥٠ م ص٥٥٦.

(٣) محمد بن أبي بكر الصديق، ولد عام حجة الوداع، له رؤية قتل سنة (٣٨هـ) ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب ٣/ ٣٤٨-٣٤٩، ابن حجر: تقريب التهذيب ٢/ ١٤٨ (٨٢).

(٤) الكشي:محمد بن عمر بن عبد العزيز (ت ٥٣٤هـ/ ٩٥١م) معرفة أخبار الرجال، المطبعة الصطفوية- بومباي ١٣١٧هـ ص٦٠-٦١.

(٥) محمد بن علي زين العابدين بن الحسين (الباقر)، الأمام الثبت، من كبار فقهاء المدينة، كان سيد بني هاشم في زمانه (ت ١١٤هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ١/ ١٢٤-١٢٥ (١٠٩)، العبرفي خبر من غبر ١/ ١٠٩.

قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ ﴾ [الفرقان: ٢٧-٢٨].

وقوله: ﴿ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ ﴾

قال أبو جعفر: الأول (يعني به أبا بكر).

{يقول: يا ليتني اتخذت مع الرسول علياً ولياً}.

﴿ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾

يعني الثاني (عمر)[٢].

وهكذا فإن من يطلع على دس هؤلاء الروافض المتمجسة، وأباطيلهم وضلالاتهم في الولاية والوصية، لولّى مِنهم ومن سذاجتهم وخرافاتهم فراراً، وعلم أن موعد هؤلاء الدّجالين والكذّابين والمفترين على الله ورسوله، في الدنيا خزياً وعاراً، ويوم يقوم الأشهاد ناراً وشناراً.

ـ الطعن بالصحابة الكرام:

من تلك الروايات الباطلة التي ملئت كتب الحاقدين الذين تشكل نار المجوسية أفئدتهم وكيانهم، ما رواه الكشي عن الورد بن زيد قال[٣]:

" قلت لأبي جعفر، جعلني الله فداك، قدم الكميت[٤]، فقال:

أدخله، فسأله الكميت عن الشيخين فقال له أبو جعفر: ما أهريق دم ولا حكم بحكم غير موافق لحكم الله، وحكم رسوله ﷺ، وحكم علي، إلا هو في أعناقهما.

فقال الكميت: الله أكبر، حسبي، حسبي".

---

(١) تزعم السبأية أن هذا التفسير، تفسير الصادقين-حاشاهما-(جعفر والباقر) وفي مؤلفه كان في زمن العسكري. ينظر: تفسير القمي ص١٩ (المقدمة)، يقول أحد العلماء: أن الرافضة وضعت في فضائل علي وأهل بيته نحو ثلاثمائة ألف حديث. ينظر: السباعي: السنة ومكانتها ص٨٠.

(٢) ينظر القمي: التفسير ٢/ ١١٣.

(٣) الكشي: الرجال ص١٧٩-١٨٠، وينظر: رواية أخرى أشد قبحاً في وصف الخلفاء الراشدين الثلاثة. الكليني: الكافي في الأصول، مطبعة الحيدري - طهران ١/ ٤٢٦ (حديث رقم ٧١).

(٤) كميت بن زيد بن خنيس، شاعر كوفي، شيعي (ت ١٢٦هـ) ينظر: الأصبهاني: الأغاني ١٥/ ١٠٨، ابن أبي الخطاب: جمهرة أشعار العرب، طبعة مصر ١٣٠٨هـ ص١٨٧.

وفي رواية أخرى قال الباقر[١]:

"يا كميت بن زيد! ما أهريق في الإسلام محجة من دم، ولا أكتسب مال من غير حله، ولا نكح فرج حرام إلا وذلك في أعناقهما إلى يوم يقوم قائمنا، ونحن معشر بني هاشم نأمر كبارنا وصغارنا بسببها والبراءة منهما".

ويروي الكليني عن أبي عبد الله في قوله تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّن تُقۡبَلَ تَوۡبَتُهُمۡ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴾ [آل عمران: ٩٠].[٢]

قال[٣]:

"نزلت في فلان وفلان آمنوا بالنبي ﷺ في أول الأمر وكفروا حيث عرضت عليهم - الولاية- حين قال النبي ﷺ: من كنت مولاه فعلي مولاه، ثم آمنوا بالبيعة لأمير المؤمنين ثم كفروا حيث مضى رسول الله ﷺ فلم يقروا بالبيعة، ثم ازدادوا كفراً بأخذهم من بايعه بالبيعة لهم فهؤلاء لم يبق فيهم من الإيمان شيء".

ويبين شارح الكافي أن المراد من فلان وفلان: أبو بكر وعمر وعثمان[٤]، مع أن الأمر لا يحتاج إلى توضيح !.

وهذه الدسائس قد شملت حتى أعمام الرسول ﷺ وأولادهم[٥] وزوجاتهم الطاهرات أمهات المؤمنين.

---

(١) الكشي: الرجال، ص١٨٠، (ترجمة كميت)، وينظر رواية مشابهة لهذه الرواية وأكثر تفصيلاً تفسير القمي ١/ ٣٨٣-٣٨٤.

(٢) وقد نقل الآية خطأً هكذا {إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً لن تقبل توبتهم}. وذلك لعدم اهتمامهم بالقرآن الكريم لأنه ليس كتابهم، وإنما كتابهم مصحف فاطمة.

(٣) الكافي في الأصول ١/ ٤٢٠ (كتاب الحجة)، وينظر رواية أخرى، مشابهة لهذه الرواية، القمي: التفسير ١/ ١٠٩.

(٤) الصافي شرح الكافي (بالفارسية) طبعة إيران، عن ألهي ظهير: إحسان ألهي ظهير، الشيعة والسنة، الطبعة السادسة، مطبعة وفاق - لاهور ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨ م ص٤٢.

(٥) ينظر: الكشي: المصدر السابق ص٥٣-٥٤ ترجمة (عبد الله بن عباس).

يقول الطبرسي[١]:

" لما كان يوم الجمل وقد رشق هودج عائشة بالنبل، قال أمير المؤمنين علي: والله ما أراني إلا مطلقها! فانشدُ الله رجلاً سمع من رسول الله يقول: يا علي أمر نسائي بيدك من بعدي[٢]، ولما قام فشهد، فقام ثلاثة عشر رجلاً، فيهم بدريان، فشهدوا أنهم سمعوا من رسول الله يقول لعلي بن أبي طالب: يا علي أمر نسائي بيدك من بعدي، قال: فبكت عائشة عند ذلك حتى سمعوا بكاءها".

أما الكليني، والكشي، فقد ذهبا إلى أبعد من ذلك حيث حكما على كل الأمة بالردة والكفر فيرويان عن أبي جعفر أنه قال[٣]:

"كان الناس أهل الردة بعد النبي إلا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة؟.

فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي[٤]... وذلك قول الله عز وجل:

---

(١) الاحتجاج ص ٨٢

(٢) العياذ بالله أن يقول علي بذلك، أو أن يخطر بباله، ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [التوبة: ٦١]. و أصل هذا الخبر أن النبي ﷺ ذكر خروج بعض أمهات المؤمنين، (فضحكت عائشة فقال:ينظري يا حميراء، إلا تكوني أنت، ثم التفت إلى علي فقال: إن وليت من أمرها شيئاً، فأرفق بها) قال الحاكم صحيح على شرط البخاري ومسلم: المستدرك على الصحيحين ٣ / ١٢٩ (٤٦١٠)، وينظر كذلك: الكناني: مصباح الزجاجة ٣ / ٨٢. و تأمل كيف حرف أهل الأهواء والضلال هذا الحديث !؟.

(٣) الكليني: روضة الكافي، طبعة النجف ١٣٨٥هـ ص ٢٠٥، ٢٠٦، الكشي: معرفة أخبار الرجال ص ٤، ٥، ٨.

(٤) سلمان الفارسي أبو عبد الله، ويعرف بسلمان الخير، وسلمان ابن الإسلام، أصله من رامهرمز اختلف في عمره، ويقال أنه عاش أكثر من مائتين وخمسين سنة، وقيل بل ثلثمائة وخمسين سنة أول مشاهده الخندق كان عابداً زاهداً توفي حوالي (٣٢هـ) ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب ٢/ ٥٦-٦١، ابن حجر: الإصابة ٢/ ٦٢-٦٣ (٣٣٥٧)، إنتمائه إلى الفرس كان انتماء إلى بلاد، كانت تعرف ببلاد الفرس، وليس إلى قوم معين، حيث من المؤكد، أن شعوباً إسلامية أخرى (وهم الأكثرية الساحقة) كالبشتو، والطاجيك، والكرد، والبلوش، والترك، والتركمان ... الخ يعيشون في تلك البلاد، وكانوا (ولا يزال) كثير من تلك الشعوب يتكلمون الفارسية، وكان كل من ينتمي إلى بلاد فارس أو يتكلم الفارسية قديما يقال له: (فارسي)، والذي يدل على ذلك أن أبا نعيم الأصبهاني حينما يتطرق إلى الأصبهانيين من الكرد، يقول عنهم: (وهم من الفرس الجبليين، أو أعراب الفرس)!، كما أن أصبهان موطن عدد من الشعوب، ورامهرمز مواطن الأفغان، ينظر: أبو نعيم الأصبهاني: ذكر أخبار أصبهان طبعة-ليدن ١٩٣١م ١/ ١٦-١٧، الثعالبي: أبو منصور، عبد الملك محمد بن إسماعيل (ت ٤٢٩هـ ١٠٣٨م) خاص الخاص، تقديم حسن الأمين، مكتبة الحياة-بيروت ص٦٦، القلقشندي: أبو عباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ==

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ ﴾ [آل عمران: ١٤٤]".

- روايات في إهانة بيت الله وشعائر الإسلام والحج إلى كربلاء:

يروي باقر المجلسي[١] عن جعفر[٢]:

"أن أرض الكعبة قالت: من مثلي وقد بني بيت الله على ظهري، يأتيني الناس من كل فج عميق وجعلت حرم الله وأمنه.

فأوحى الله إليها، أن كفي وقري ما فضل ما فضلت به فيما أعطيت كربلاء إلا بمنزلة الإبرة غرست في البحر، فحملت من ماء البحر، ولولا تربة كربلاء ما فضلتك، ولولا من تضمنه أرض كربلاء ما خلقتك، ولا خلقت البيت الذي به افتخرت، فقري، واستقري، وكوني ذنباً متواضعاً ذليلاً مهيناً غير مستنكف ولا مستكبر لأرض كربلاء وإلا مسخت بك وهويت بك في نار جهنم".

بل أن زيارة قبر الحسين رضي الله عنه في يوم عرفة أفضل عند الله تعالى من ألف حجة وعمرة، وفي غيره من الأيام أكثر من عشرين أو مائة حجة.

" من أتى قبر الحسين عارفاً بحقه في غير يوم عيد كتب الله له عشرين حجة، وعشرين عمرة مبرورات مقبولات... ومن أتاه يوم عيد كتب الله له مائة حجة ومائة عمرة... ومن أتاه في يوم عرفة عارفاً بحقه كتب الله له ألف حجة وألف عمرة مبرورات متقبلات، وألف غزوة مع نبي مرسل أو إمام عادل"[٣].

==

وزارة الثقافة المصرية (مصورة عن الطبعة الأميرية) ٤/ ٣٦٦، الغريري: د. صبري أحمد لافي: الحركة الفكرية العربية في اصفهان في القرون الستة الأولى من تاريخ الإسلام، مطبعة الخلود-بغداد ١٤١٠هـ-١٩٩٠م ص٥٣-٥٥.

(١) محمد باقر بن محمد تقي، رافضي متمجس من أصبهان، ملأ كتبه بتكفير الصحابة وسب سلف الأمة ... الخ (ت ١١١١هـ ١٧٠٠م) ينظر: محمد باقر الموسوي: روضات الجنات ١/ ١١٨-١٢٤، آغابزرك: محمد محسن الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، طبعة النجف، ١٣٥٥هـ-١٩٣١، ٣/ ١٦.

(٢) المجلسي: محمد باقر بن محمد تقي (ت ١١١١هـ/ ١٧٠٠م) بحار الأنوار، الطبعة الثانية المصححة، مؤسسة الوفاء - بيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ٩٨/ ١٠٦.

(٣) الكافي في الفروع ١/ ٣٢٤، وينظر أيضاً: ابن بابويه: الصدوق أبو جعفر محمد بن علي القمي (ت ٣٨١هـ/ ٩٩١م) من لا يحضره الفقيه، الطبعة الخامسة، دار الكتب الإسلامية - طهران ١٣٩٠ م ١/ ١٨٢،

==

وهكذا فلا يحتاج المسلمون إلى زيارة بيت الله الحرام ولا إلى فريضة الحج، ولماذا يتعب المسلم في الذهاب إلى بيت الله وطواف الكعبة المشرفة، ما دام الطواف والسعي والوقوف كلها في كربلاء وأكثر أجراً وبالأخص في يوم عرفة، وهذا تصريح واضح من أفواه أئمة المجوس المتسترين بالتشيّع بإبطال مناسك الحج ؟!.

ومن رواياتهم في الحج إلى الحسين[1]: "أن الله يبدأ بالنظر إلى زوار قبر الحسين بن علي عشيّة عرفة قبل نظره إلى أهل الموقف، قال الراوي: وكيف ذلك؟ قال أبو عبد الله، لأن في أولئك أولاد زنا، وليس في هؤلاء أولاد زنا".

ومن تلك الأخبار الموضوعة والوثائق المزورة وثيقة: مقتل الحسين:

من الوثائق المزورة والتي يتعبد بها ناس في قراءتها وسماعها وثيقة (مقتل الحسين)، والتي تشعل نار العداوة بين المسلمين، وبين هذه الطائفة المتمجّسة، وفيها الكثير من الطعن واللعن لسلف الأمة، والتي لاشك أن مؤلفها إما يهودي حاقد، أو مجوسي خبيث مفتري على الله وعلى دينه، ألفّه ورتبه، وربط بعضه ببعض، وكأن مؤلفه لم يكن في ساحة الوغى والحرب، وإنما كان متفرغاً، يتابع ما يقوله: فلان وفلان ثم ينتقل إلى الجانب الآخر وينقل الصورة الأخرى وهكذا في عملية- سيناريو- منظمة وعجيبة!.

وبأدنى نظرة إلى تلك الوثيقة، أو السماع لها من قبل من له أدنى خبرة بعلم الحديث، أو علم التاريخ، أو أي إنسان سوي صاحب عقل ومنطق، يعلم أن تلك الوثيقة مزورة وموضوعة على أبي مخنف، الذي هو أصلاً مطعون فيه.

الطوسي: تهذيب الأحكام، تحقيق حسن الخرسان، الطبعة الثالثة، دار الكتب الإسلامية - طهران ١٣٩٠هـ ٢/ ١٦، الحّر العاملي: محمد بن الحسن بن علي (ت ١١٠٤هـ / ١٦٩٢م) وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، الطبعة الثانية دار إحياء التراث العربي- بيروت ٥/ ٣٢٦-٣٥٩، وينظر: التفصيل فيه وتسلسل درجات الثواب من عمرة واحدة إلى ألف ألف عمرة، وحجّة إلى ألف ألف حجّة.

(١) الفيض الكاشاني: الوافي، المكتبة الإسلامية - طهران مجلد ٢ قسم ٨/ ٢٣٢.

يبلغ عدد الأحاديث الواردة في زيارة قبر الحسين ﷺ وأبنائه واحفاده ما يقارب (٤٥٨) حديثاً، منها (٣٣٨) في زيارة قبر الحسين ﷺ وحده وفيها دعوة صريحة إلى ترك الحج والتوجه إلى القبور والمشاهد. وينظر كذلك وسائل الشيعة ٥/ ٢٩٣-٤٥٥، ومن تلك الروايات:

"من حج عشرين حجة تكتب له زيارة واحدة للحسين".

المصدر نفسه ٥/ ٣٤٧-٣٧٦، وهناك روايات أخرى حول هذا الموضوع.

يقول عباس القمي[١]:

" وأما المقتل الذي بأيدينا ونسب إليه (أي: إلى أبي مِخْنَفٍ)[٢] فليس له ولا لأحد من المؤرخين المعتمدين".

ويقول الدكتور عبد الله فياض - وهو رأس من رؤوسهم العلميين والأكاديميين في بلدنا -[٣]: "وعند فحص الوثيقتين - مقتل الحسين، وأخبار المختار- تبين لنا أن أبا مخنف لم يكن مؤلف الوثيقتين المذكورتين".

ورحم الله سلف الأمة حين قالوا: أن من يحاول أن يكذب يفتضح ولو بعد حين.

قال سفيان الثوري[٤]:

"من كذب في الحديث افتضح، قال أبو نعيم وأنا أقول: من هم أن يكذب افتضح".

ومما يفضح هذه الوثيقة الباطلة ما جاء فيها قوله:

وروى الكليني في حديث أن معاوية، لما حضرته الوفاة...الخ[٥].

من المعلوم أن وفاة الكليني كانت سنة (٣٢٨ أو ٣٢٩هـ) ووفاة أبي مخنف كانت سنة (١٥٧هـ) مما يؤكد أن تلك الوثيقة قد الفت بعد سنة (٣٢٨هـ) أو قبلها بقليل، ورغم أنها ألفت من قبل مجهول. ومن هو هذا المجهول؟! وأنها ليست لأحد من المؤرخين المعتمدين بل وغير المعتمدين، فقد كان لتلك الوثيقة دور خطير في تخريب نفوس بعض الجهلة ممن ينتمون إلى الإسلام في الظاهر زوراً، وباطنهم كفر ونفاق محض.

---

(١) القمي: عباس القمي، الكنى والألقاب، طبعة النجف ١٩٥٦ م ١/ ١٥٢.

(٢) وهو: لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الكوفي، أخباري تالف متروك الحديث، قال ابن عدي عنه: "فإن لوط بن يحيى معروف بكنيته وباسمه حدث بأخبار من تقدم من السلف الصالحين ولا يبعد منه أن يتناولهم وهو شيعي محترق صاحب أخبارهم وإنما وصفته لا يستغنى عن ذكر حديثه فإني لا أعلم له من الأحاديث المسندة ما أذكره وإنما له من الأخبار المكروه الذي لا أستحب ذكره".
ينظر ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٧/ ١٨٢ (١٠٣٠) ابن عدي: الكامل في ضعفاء الرجال ٦/ ٩٣ (١٦٢١) ابن الجوزي: الضعفاء والمتروكين ٣/ ٢٨ (٢٨١٣) ابن حجر: تهذيب التهذيب ١٠/ ٧١ (١٣٧).

(٣) التاريخ فكرة ومنهاجاً ص٣٨.

(٤) الكفاية في علم الرواية ص١٩١.

(٥) ينظر ص٧.

مدينة الكوفة[١]:

١- مصّر هذه المدينة أمير المؤمنين عمر ﷺ، وأنشأ مسجدها الجامع ودار الإمارة فيها، وحشد حولها عدداً من العشائر العربية من الصحابة والتابعين[٢] وبعث إليهم نيابة عنه عبد الله بن مسعود، لكي يعلمهم القرآن الكريم، ويفقّههم في الدين، قائلاً لهم[٣]: "وقد آثرتكم بعبد الله على نفسي".

وقد تفقه على يديه عدد كبير من القراء والمحدثين والفقهاء، حتى بلغ عددهم عند بعض أهل العلم، نحو أربعة آلاف عالم[٤].

وزادت هذه المدينة شرفاً بعد أن اتخذها أمير المؤمنين علي ﷺ عاصمة للدولة الإسلامية وزاد العلم بها، إلى أن أصبحت، لا مثيل لها بين أمصار المسلمين في كثرة علمائها.

توطن عدد كبير من الصحابة في هذه البلدة، فمنهم من يوصل عددهم إلى حوالي ثلاث مائة

---

(١) الكوفة: قيل في سبب تسميتها عدة أقوال: منها كونها مستديرة، منها لاجتماع الناس بها، ومنها لأنهم في كوفا، أي في بلاء وشرّ...الخ، واختلفوا أيضاً في سنة تمصيرها من (١٧-١٩هـ) في زمن أمير المؤمنين عمر ﷺ، (وهي الآن قضاء تابع لمحافظة النجف)، ينظر: معجم البلدان ٤/ ٤٩٠-٤٩٣ (كوفة)، وقد ألف الوضاعون (كما سنأتي إليها في أسباب الوضع بالتفصيل)، في مدح ووصف هذه المدينة عدة من الأحاديث الموضوعة، منها ما رواه حَبَّة العرني: قال: كنت جالسا عند علي، فأتاه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين، هذه راحلتي وزادي، أريد هذا البيت (أعني بيت المقدس)، فقال ﷺ: كلْ زادك وبع راحلتك، وعليك بهذا المسجد، يعني (مسجد الكوفة) فإنه أحد المساجد الأربعة، ركعتان فيه، تعدلان عشراً فيما سواه من المساجد، والبركة منه، إلى اثني عشر ميلا، من حيث ما أتيته، وهي نازلة من كذا ألف ذراع، وفي زاويته فار التنور، وعند الاسطوانة الخامسة صلى إبراهيم عليه السلام، وقد صلى فيه ألف نبي وألف وصي، وفيه عصا موسى، والشجرة اليقطين، وفيه هلك يغوث ويعوق، وهو الفاروق وفيه مسير لجبل الأهواز، وفيه مصلى نوح عليه السلام، ويحشر منه يوم القيامة، سبعون ألفا ليس عليهم حساب، ووسطهم على روضة من رياض الجنة، وفيه ثلاثة أعين من الجنة، تذهب الرجس، وتطهّر المؤمنين، ولو علم الناس ما فيه من الفضل لأتوه حبواً. !! ينظر: المصدر نفسه ٤/ ٤٩٢.

(٢) ينظر: المصدر نفسه ٤/ ٤٩٠-٤٩١.

(٣) الاستيعاب ٢/ ٣٢٣، وينظر عن علم ابن مسعود أيضاً: ابن سعد: الطبقات ٢/ ٣٤٣.

(٤) ينظر الكوثري: فقه أهل العراق وحديثهم، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الأولى، الناشر، مكتب المطبوعات الإسلامية ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م ص٤١-٤٢.

صحابي، بينما يذهب آخرون إلى أنه توطن بها نحو ألف وخمسمائة صحابي، بينهم سبعون بدرياً[١].

يقول عنها البلداني المعروف، المقدسي[٢]:

"أن إقليم العراق إقليم الظرفاء، ومنبع العلماء، لطيف الماء، عجيب الهواء، مختار الخلفاء، أخرج أبا حنيفة فقيه الفقهاء، وسفيان سيد القراء، ومنه كان أبو عبيدة، والفراء[٣]، وحمزة[٤]، والكسائي[٥]، وكل فقيه ومقرئ وأديب، وسرّي وحكيم وداهٍ وزاهد ونجيب، وظريف ولبيب، أليس به البصرة التي قوبلت بالدنيا، وبغداد الممدوحة في الورى، والكوفة الجليلة وسامرا ...الخ" ؟!.

يقول العلامة الكوثري في وصف الكوفة[٦]:

"وفي منزلة الكوفة من علوم القرآن، والحديث والعلوم العربية، والفقه وأصوله وكون الكوفة ينبوع الفقه المُشرق من بلاد المشرق المنتشر في قارات الأرض كلها، وَميزة مذهب أهل العراق على سائر المذاهب، ومبلغ اتساعهم في الحفظ، وكثرة الحفاظ بينهم من أقدم العصور

---

(١) ينظر ابن سعد: الطبقات الكبرى ٦/ ٩، المقدسي: شمس الدين، محمد بن أحمد بن أبي بكر الحنفي (ت ٣٩٠هـ/ ١٠٠١م) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق غازي طليمات، وزارة الثقافة والإرشاد القومي - دمشق ١٩٨٠ م ص ١١٦، الكوثري: فقه أهل العراق وحديثهم ص٤٢.

(٢) المقدسي: المصدر السابق ص ١١٤، وينظر أيضاً: أحمد أمين: ظهر الإسلام، الطبعة الخامسة، دار الكتاب العربي - بيروت ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩ م ١/ ٢١٧.

(٣) يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسلمي، كان أعلم أهل الكوفة بالنحو واللغة وإمام عصره في فنون العربية ت ٢٠٧هـ ينظر: أبو الطيب: عبد الواحد علي اللغوي (ت ٣٥١هـ / ٩٦٢م) مراتب النحويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة-القاهرة ١٩٥٥م ص٨٦، السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، مطبعة البابي الحلبي ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤ م ص٤١١.

(٤) حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفي، المعروف بالزيات، أحد القراء السبعة (ت١٥٦هـ) أبو الخير الجزري: محمد بن محمد الدمشقي (ت ٨٣٣هـ ١٤٢٩م) غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق برجشتر اسر، طبعة القاهرة ١٩٣٢-١٩٣٣م ٢/ ٢٦١، النشر في القراءات العشر، تصحيح علي محمد الضّباع، دار الفكر للطبع والنشر ١/ ١٦٦.

(٥) علي بن حمزة بن عبد الله بن بَهمن، أحد القراء السبعة، إمام النحو واللغة في عصره (ت ١٨٩هـ) على أشهر الأقوال ينظر: وفيات الأعيان ٣/ ٢٩٥-٢٩٧ (٤٣٣)، أبو الخير الجزري: المصدر السابق ١/ ١٧٢، الداودي: طبقات المفسرين ١/ ٤٠٤-٤٠٨ (٣٤٩).

(٦) فقه أهل العراق وحديثهم ص١٢-١٣.

الإسلامية إلى عصرنا هذا زيادة على ما لهم من الفهم الدقيق، والغوص في المعاني وقد اعترف لهم بذلك كل الخصوم".

أما من التابعين والفقهاء، فقد كان عدد كبير منهم يعيش في هذه البلدة.

يقول الجصاص[١]، وهو يذكر عدد التابعين والفقهاء الذين خرجوا مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث[٢]، على الحجاج بن يوسف الثقفي سنة (٨٣هـ)[٣]:

"وخرج عليه من القراء أربعة آلاف رجل، هم خيار التابعين وفقهاؤهم، فقاتلوه مع عبد الرحمن بن محمد الأشعث".

ويحدثنا الرامهرمزي عن أنس بن سيرين[٤] أنه كان يقول[٥]:

"أتيت الكوفة فرأيت فيها أربعة آلاف يطلبون الحديث، وأربع مائة قد فقهوا".

وناهيك أن مدرسة أهل الرأي، التي كانت تقابل مدرسة أهل الحديث قد نشأت واكتملت في هذه المدينة، والتي كان رائدها الأول: ابن مسعود، وعلي بن أبي طالب ﷺ، ثم إبراهيم النخعي[٦]، وحماد بن أبي سليمان[٧]، ثم الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان[١].

---

(١) أبو بكر: أحمد بن علي الرازي، إمام الحنفية في عصره ببغداد، عالم مفسر (ت ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م) نظر: القفطي: جمال الدين علي بن يوسف بن إبراهيم، ت ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م، إنباه الرواة على إنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية ١٩٥٠ م ١/ ٩١، الداودي: المصدر السابق ١/ ٥٦.

(٢) ابن قيس الكندي، القائد، استولى على سجستان، وكرمان، والبصرة، وفارس، وهو صاحب وقعة دير الجماجم، (قرب الكوفة) مع الحجاج دامت (١٠٣) أيام وقتل خلق كثير في هذه الواقعة، ثم انهزم ابن الأشعث إلى ملك سجستان رتبيل، لكنه لم يدم بقاؤه عنده، حيث قتله (٨٥هـ) ينظر: تاريخ الأمم والملوك ٦/ ٣٨٩-٣٩٣.

(٣) الجصاص: أحمد بن علي الرازي (ت ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م) كتاب أحكام القرآن، دار الكتاب العربي-بيروت ١/ ٧١.

(٤) أنس بن سيرين الأنصاري، أبو موسى البصري، ثقة (ت ١١٨هـ وقيل ١٢٠هـ) ينظر: ابن حجر: تقريب التهذيب ١/ ٨٤ (٦٤٢)، الخزرجي: خلاصة التذهيب ص ٤٠.

(٥) المحدث الفاصل ١/ ٤٠٨، وينظر كذلك: الكوثري: فقه أهل العراق وحديثهم ص ٥٠.

(٦) ينظر ترجمته: ص ٣٢١.

(٧) حماد بن أبي سليمان، مسلم أبو إسماعيل الأشعري الكوفي، أحد الأئمة الفقهاء رُمي بالإرجاء، صدوق، ثقة، له إوهام (ت ١٢٠هـ) ينظر: الذهبي: ميزان الاعتدال ١/ ٥٩٥-٥٩٦ (٢٢٥٣)، ابن حجر: المصدر السابق ١/ ١٩٧ (٥٤٣).

كما أنها كانت مهد العربية، ففيها وفي البصرة، دونت العربية، وكان أهل الكوفة يراعون تدوين جميع اللهجات العربية، في عهد نزول الوحي.

أما أهل البصرة فقد انتهجوا مسلك التخيّر من اللهجات ولكل مسلك مزية لا تغني عن الأخرى[٢].

٢- أن هذه المدينة التي كانت إحدى مراكز العالم الإسلامي، بل وأعظمها ومجمع الصحابة والفقهاء والعلماء، وعاصمة الخلافة الإسلامية، قد تعرضت إلى مخطط كبير من قبل اليهودية الماكرة، والمجوسية الحاقدة، ولم يمض من الزمن إلا عقود من السنين، إلا وظهرت آثار ذلك المخطط جلياً واضحاً وتولى كبر الفتنة فيها؛ عبد الله بن سبأ اليهودي، والموالي الفرس الذين دخلوا في دين الله ظاهراً، وباطنهم المجوسية والكفر والتآمر على الإسلام.

فلما أعلن ابن سبأ إسلامه وأطمأن، أظهر المحبة لعلي ﷺ، وبدأ يتقرب إليه حتى إذا استقر أمره بدأ يكذب ويفتري على علي ﷺ، قال الشعبي[٣]:

"أول من كذب عبد الله بن سبأ وكان ابن السوداء يكذب على الله ورسوله وكان علي يقول: مالي ولهذا الحميت الأسود، يعني ابن سبأ، وكان يقع في أبي بكر وعمر".

وتجول ابن سبأ في الحجاز والبصرة[٤]، لكن لم يجد له آذاناً صاغية كما وجد له في الكوفة، ولم يمكث طويلاً حتى أخرج منها سنة (٣٣هـ) لكن صلته بقيت مع المفتونين به يكاتبهم ويكاتبونه، وتختلف الرجال بينهم[٥].

==

(١) الخضري بك: تاريخ التشريع الإسلامي، الطبعة التاسعة، المكتبة التجارية الكبرى- مصر ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م ص٩٧، ١١٧، ١٦٨-١٧٢.

(٢) ينظر الكوثري: فقه أهل العراق ص٥٢.

(٣) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٧/ ٣٤. والحَميت: المتين من كل شيء، ينظر: الفيروز آبادي: قاموس المحيط ١/ ١٥٢.

(٤) الطبري: التاريخ ٤/ ٣٢٦-٣٢٧.

(٥) ينظر الطبري: المصدر السابق ٤/ ٣٢٧، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣/ ١٤٤، وينظر تفصيل مؤامرة ابن سبأ، والسبئية، سليمان العودة: عبدالله بن سبأ وأثره في إحداث الفتنة في صدر الإسلام ص٤٨-٤٩. ومن الكتب المفيدة الأخرى، كنّا لم نطلع عليها ونضيفها اليوم في هذا المجال:

كتاب: تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة من روايات الإمام الطبري والمحدثين، للدكتور: محمد امحزون.

كتاب: عبد الله بن سبأ حقيقة لا خيال، للدكتور: سعدي مهدي الهاشمي.

==

==

كتاب: بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود، عبد الله الجميلي.

كتاب: العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها، للدكتور: أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الزغيبي.

وجمع أحد الباحثين المعاصرين - جزاه الله خيراً، ولا نعلم اسمه - مصادر المسلمين ممن ذكر ابن سبأ، ومصادر الطائفة الضالّة أيضاً ونحن نورد مصادر الطائفة هنا فقط للاستدلال وتبهيت رؤوس هذه الفرقة التي تحاول باطلاً ودون جدوى إنكار مؤسس دين هذه الطائفة الخطرة التي لم يبتل الله تعالى منذ بعثة خاتم النبيّين ببليّة ومصيبة ورزيّة أكبر من فتنتهم، إلاّ الدجال !.

قال هذا الباحث الأريب والمسلم النجيب بعد أن ذكر عشرات من مصادر كتب المسلمين الذين أوردوا ذكر ابن سبأ وأخباره:

ب - المثبتين لشخصية ابن سبأ من الشيعة:

١ - ورد في تاريخ الطبري (٥/ ١٩٣) على لسان أبي مخنف - لوط بن يحيى - (ت ١٥٧هـ) وهو يصف معقل بن قيس الرياحي والذي كلفه المغيرة بن شعبة والي معاوية على الكوفة بقتال المستورد بن علفة الخارجي وأصحابه، فيصفه بأنه من السبئية المفترين الكذابين.

٢- الأصفهاني (ت ٢٨٣هـ) ذكره الدكتور أحمد الزغيبي في كتابه العنصرية اليهودية (٢/ ٥٢٨).

٣- أورد الناشئ الأكبر (ت ٢٩٣هـ) في كتابه مسائل الإمامة (ص ٢٢-٢٣) ما يلي: (وفرقة زعموا أن علياً ﷺ حي لم يمت، وأنه لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه، وهؤلاء هم السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ، وكان عبد الله بن سبأ رجلاً من أهل صنعاء يهودياً.. وسكن المدائن..).

٤- ونقل القمي (ت ٣٠١هـ) في كتابه المقالات والفرق (ص ٢٠) أن عبد الله بن سبأ أول من أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة، وتبرأ منهم، وادّعى أن علياً أمره بذلك.

٥- ويتحدث النوبختي (ت ٣١٠هـ) في كتابه فرق الشيعة (ص ٢٣) عن أخبار ابن سبأ فيذكر أنه لما بلغ ابن سبأ نعي علي بالمدائن، قال للذي نعاه: كذبت لو جئتنا بدماغه في سبعين صرة وأقمت على قتله سبعين عدلاً لعلمنا أنه لم يمت ولم يقتل، ولا يموت حتى يملك الأرض.

٦ - ويقول أبو حاتم الرازي (ت ٣٢٢هـ) في كتابه الزينة في الكلمات الإسلامية (ص ٣٠٥): (أن عبد الله بن سبأ ومن قال بقوله من السبئية كانوا يزعمون أن علياً هو الإله، وأنه يحيي الموتى، وادعوا غيبته بعد موته.

٧- وروى الكشي (ت ٣٤٠هـ) في الرجال (ص ٩٨-٩٩) بسنده إلى أبي جعفر محمد الباقر قوله: أن عبد الله بن سبأ كان يدّعي النبوة، ويزعم أن أمير المؤمنين - عليه السلام - هو الله، تعالى عن ذلك علواً كبيراً. وهناك أقوال مشابه عن جعفر الصادق وعلي بن الحسين تلعن فيها عبد الله بن سبأ في (ص ٧٠، ١٠٠) من نفس الكتاب.

٨- ويذكر أبو جعفر الصدوق بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ) في كتاب من لا يحضره الفقه (١/ ٢١٣)، موقف ابن سبأ وهو يعترض على علي ﷺ رفع اليدين إلى السماء أثناء الدعاء.

==

وزادت فتنة السبأية يوماً بعد يوم حتى إذا بويع علي ﷺ وخطب الناس قام ابن سبأ وأظهر جانباً كبيراً من مخططه، يروي ابن عساكر عن جعفر الصادق عن آبائه ﷺ، عن جابر قال: لما بويع علي ﷺ خطب الناس فقام إليه، عبد الله بن سبأ، فقال له[1]:

==

٩- وجاء عند الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ) في كتاب شرح عقائد الصدور (ص ٢٥٧) ذكر الغلاة من المتظاهرين بالإسلام - يقصد السبئية - الذين نسبوا أمير المؤمنين علي والأئمة من ذريته إلى الألوهية والنبوة، فحكم فيهم أمير المؤمنين بالقتل والتحريق بالنار.

١٠- وقال أبو جعفر الطوسي (ت ٤٦٠هـ) في كتبه تهذيب الأحكام (٢/ ٣٢٢) أن ابن سبأ رجع إلى الكفر وأظهر الغلو.

١١- وابن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ) في مناقب آل أبي طالب (١/ ٢٢٧-٢٢٨).

١٢- وذكر ابن أبي الحديد (ت ٦٥٥هـ) في شرح نهج البلاغة (٢/ ٩٩) ما نصه: (فلما قتل أمير المؤمنين عليه السلام أظهر ابن سبأ مقالته، وصارت له طائفة وفرقه يصدقونه ويتبعونه.

١٣- وأشار الحسن بن علي الحلّي (ت ٧٢٦هـ) في كتابه الرجال (٢/ ٧١) إلى ابن سبأ ضمن أصناف الضعفاء.

١٤- ويرى ابن المرتضى (ت ٨٤٠هـ) - وهو من أئمة الشيعة الزيدية -، أن أصل التشيع مرجعه إلى ابن سبأ، لأنه أول من أحدث القول بالنص في الإمامة. تاج العروس لابن المرتضى (ص ٥، ٦).

١٥- ويرى الأردبيلي (ت ١١٠٠هـ) في كتاب جامع الرواة (١/ ٤٨٥) أن ابن سبأ غال ملعون يزعم ألوهية علي ونبوته.

١٦- والمجلسي (ت ١١١٠هـ) في بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (٢٥/ ٢٨٦-٢٨٧).

١٧- يقول نعمة الله الجزائري (ت ١١١٢هـ) في كتابه الأنوار النعمانية (٢/ ٢٣٤): (قال عبد الله بن سبأ لعلي بن أبي طالب ﷺ أنت الإله حقاً فنفاه علي عليه السلام إلى المدائن وقيل إنه كان يهودياً فأسلم وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وفي موسى مثل ما قال في علي.

١٨- طاهر العاملي (ت ١١٣٨هـ) في مقدمة مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار في تفسير القرآن (ص٦٢).

١٩- وعند المامقاني (ت ١٣٢٣هـ) في كتابه تنقيح المقال في أحوال الرجال (٢/ ١٨٣) جاء ذكر ابن سبأ ضمن نقولات عدة ساقها المؤلف من مصادر شيعية متقدمة عليه.

٢٠- أما محمد حسين المظفري (ت ١٣٦٩هـ) وهو من الشيعة المعاصرين الذين لا ينكرون وجود ابن سبأ وإن كان ينفي أن يكون للشيعة به أي اتصال. تاريخ الشيعة (ص ١٠).

٢١- أما الخوانساري فقد جاء ذكر ابن سبأ عنده على لسان جعفر الصادق الذي لعن ابن سبأ لاتهامه بالكذب والتزوير. روضات الجنات (٣/ ١٤١).

(١) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٧/ ٤٣٠-٤٣١.

" أنت دابة الأرض[١] فقال له: أتق الله. فقال: أنت الملك، فقال أتق الله. فقال له: أنت خلقت الخلق وبسطت الرزق، فأمر بقتله، فاجتمعت الرافضة[٢] فقالت دعه وانفه إلى ساباط المدائن[٣]، فإنك أن قتلته بالمدينة- يعني الكوفة- خرج أصحابه علينا شيعته فنفاه إلى ساباط المدائن فثم القرامطة والرافضة- أي كانت بعد ذلك وبجهود ابن سبأ مركزاً يتجمعون فيه، قال- أي جابر- ثم قامت إليه طائفة وهم السبئية وكانوا أحد عشر رجلاً فقال: ارجعوا فإني علي ابن أبي طالب مشهور، وأمي مشهورة، وأنا ابن عم محمد ﷺ فقالوا: لا نرجع دع داعيك فاحرقهم في النار وقبورهم في صحراء أحد عشر مشهورة.

فقال: من بقي ممن لم يكشف رأسه منهم علينا، أنه إله، واحتجوا بقول ابن عباس[٤]: (لاَ يُعَذِّبُ بِالنَّارِ إِلاَّ خَالِقُهَا) ".

وهذه الرواية رغم ما فيها من نكارة في متنها حيث أن القرامطة لم تظهر ذلك اليوم ولم يكونوا معروفين، كما أنه لا يليق بأمير المؤمنين علي رضي الله عنه أن يقول عن نفسه - وهو يهدد عدوه- بأنه ابن رجل مشهور، وامرأة مشهورة.

---

(١) دابّة تظهر في آخر الزمان، وهي علامة من علامات الساعة الكبرى، وقد ذكرها القرآن الكريم ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ [النمل: ٨٢]، وتسمى أيضاً الجساسة ينظر بعض الأحاديث الواردة في حقها وقد رواها عدد من أئمة الحديث، منهم: مسلم، وأبي داود. ينظر: (شرح صحيح مسلم ١٨/ ٧٨-٨٤) أبو داود: السنن ٤/ ١١٥-١١٧ (٤٣٢٥-٤٣٢٦).

(٢) سموّ رافضة، أما لرفضهم الإسلام، أو لرفضهم الإمام، فقد ورد في مسند الإمام أحمد عن إبراهيم بن حسن بن حسن بن علي، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (يظهر في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة، يرفضون الإسلام).

وذكر البخاري في ترجمة إبراهيم المذكور بلفظ: (يكون قوم نبزهم الرفض، يرفضون الدين) وكأنه لم يره ضعيفاً، حيث لم يجرح أحد رواته، وذكره أيضاً: الحافظ ابن حجر في التعجيل عن المسند، فلم يذكر له علة. ينظر: البنا: أحمد عبد الرحمن الساعاتي (ت ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م) الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، دار الناشر الحديث، القاهرة ٢٤/ ٧٠. البخاري: التاريخ الكبير ١/ ٢٧٩ (٨٩٦) (ترجمة إبراهيم بن حسن)، ابن قتيبة: تأويل مختلف الحديث ص٨١.

(٣) المعروف بساباط كسرى، موضع معروف بالمدائن، قرب بغداد. ينظر: الياقوت: معجم البلدان ٣/ ١٦٦ (ساباط كسرى).

(٤) روي باختلاف يسير (لا يعذب بالنار إلا رب النار) ينظرمسند أحمد ٢٥/ ٤٢١ (١٦٠٣٤) أبو داود: السنن ٣/ ٥٥ (٢٦٧٣-٢٦٧٥)، والحديث رواه عدد آخر من أئمة الحديث، ينظر تفصيل ذلك وكذلك خلاف العلماء في جواز ذلك وعدمه، ابن حجر: فتح الباري ٦/ ١٤٩-٢٥١.

ولعل بعض الجمل والعبارات قد أدرجت وأضيفت إلى أصل الرواية- أن صح سندها- . ولكن هناك روايات عديدة تقوي هذه الرواية مضمونا.

وأحسنها ما ذكره الحافظ ابن حجر من طريق عبد الله بن شريك[١] العامري عن أبيه قال: قيل لعلي أن هنا قوماً على باب المسجد يدّعون أنك ربهم فدعاهم فقال لهم ويلكم ما تقولون؟ قالوا: أنت ربنا وخالقنا ورازقنا. فقال: ويلكم إنما أنا عبد مثلكم آكل الطعام كما تأكلون وأشرب كما تشربون إن أطعت الله أثابني إن شاء، وإن عصيته خشيت أن يعذبني، فاتقوا الله وارجعوا، فأبوا، فلما كان الغد غدوا عليه فجاء قنبر[٢] فقال: قد والله رجعوا يقولون ذلك الكلام فقال: ادخلهم، فقالوا كذلك، فلما كان الثالث قال: لئن قلتم ذلك لأقتلنكم بأخبث قتلة، فأبوا إلا ذلك، فقال: يا قنبر ائتني بفعلة معهم مرورهم فَخُدَّ لهم أخدوداً بين باب المسجد والقصر وقال: احفروا فابعدوا في الأرض، وجاء بالحطب فطرحه بالنار في الأخدود وقال: إني طارحكم فيها أو ترجعوا فأبوا أن يرجعوا، فقذف بهم حتى إذا احترقوا. قال:

إني إذا رأيـــت أمراً منكراً أوقدت ناري ودعوت قنبراً

قال ابن حجر هذا سند حسن"[٣].

هكذا انتشرت السبئية انتشاراً واسعاً في الكوفة، والعراق كله وضمت تحت أجنحتها طائفة كبيرة من الروافض المتهودة[٤] ومن جانب آخر فقد زحف على هذه المدينة عدد كبير من الموالي

---

(١) الكوفي، اختلفت أقوال العلماء فيه، وكان من أصحاب مختار الثقفي، ثم تاب لم أقف على تاريخ وفاته: ينظر: الذهبي: ميزان الاعتدال ٢/ ٤٣٩ (٤٣٧٩)، ابن حجر: تقريب التهذيب ١/ ٤٢٢ (٣٧٦).

(٢) قَنبَر، مولى علي، لم يثبت حديثه، لم أقف له على ترجمته، له ذكر، ينظرالطبري: المصدر السابق٤/ ٥٦٣، الذهبي: المصدر السابق ٣/ ٣٩٢ (٦٩٠٥)، الكشي: معرفة أخبار الرجال ص ٤٨.

(٣) فتح الباري ١٢/ ٢٧٠، وينظر تأيد ذلك وتفصيله، النوبختي: فرق الشيعة ص ٧، القمي: سعد بن عبد الله، أبي خلف الأشعري (ت ٣٠٠هـ/ ٩١٣) المقالات والفرق، (تحقيق محمد جواد مشكور، مطبعة حيدري - طهران ١٩٦٣م) ص ١٩ -٢٠، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٥/ ٥-٨، و ٨ / ١٢٠ (طبعة البابي الحلبي ١٩٥٩م)، الحلي: تقي الدين، الحسن بن علي بن داود، كتاب الرجال، مطبعة جامعة طهران، ١٣٤٢هـ ص ٤٦٩، القهبائي: زكي الدين، المولى عناية الله علي: مجمع الرجال، تحقيق الحاج ضياء الدين (الشهير بالعلامة الأصبهاني)، طبعة أصفهان ١٣٨٤هـ ٣/ ٢٨٤ - ٢٨٦.

(٤) فلهوزن: أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام، ترجمة عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة ١٩٥٨ م ص١٤٨، ٢٣٩.

الفرس، وكانوا قريبي العهد بالإسلام، ولا زالت عقائد المانوية والمزدكية، والمجوسية القديمة كانت ماثلة أمام أعينهم ومطبوعة في أدمغتهم، وكانوا يشكلون نصف سكان الكوفة.

يقول المستشرق فلهوزن[١]:

"... وكانوا يؤلفون أكثر من نصف سكان الكوفة وفي أيديهم الحرف اليدوية والمهن والتجارة، و ترك لهم العرب المشغولون بالحرب والقتال مرافق الحياة المدنية، وكانت غالبيتهم - من حيث الأصل واللغة- من الفرس، جاؤوا أسرى إلى الكوفة، واعتنقوا الإسلام هناك ثم اعتقهم ساداتهم ...الخ".

ثم اجتمع هؤلاء مع هؤلاء وأصبحوا حزباً معارضاً واحداً، أو شكلوا بالأحرى حزباً معارضاً لتشابه عقائدهم وأفكارهم، وتطابق مخططاتهم ونواياهم، فأصبح الموالي يعني السبئية والسبئية تعني الموالي الفرس[٢].

وكان هدف هؤلاء في الحقيقة القضاء على الإسلام، قضاءً تاماً، كما تبين ذلك في ثورة المختار[٣]، حيث إلتفّ جميع هؤلاء حول رايته، وكان المختار يتخذ منهم (الفرس) حرسه الخاص[٤].

وحينما وقعت المعركة بينه وبين جند مصعب بن الزبير، فرَّ جميع من كان معه من العرب، ولم يبق معه في ساحة القتال إلا من هو فارسي الأصل ويقدر عددهم بعدة آلاف، بينما لم يكن معه من العرب إلا عدد قليل. ولم تنجح هذه المؤامرة حيث قتل المختار وعدد كبير ممن معه من الفرس في ١٤ رمضان سنة (٦٧هـ/ ٦٨٧م)[٥].

---

(١) المصدر نفسه ص ٢١١-٢١٢.

(٢) ينظر: المصدر نفسه ص ٢٣٩-٢٤٠.

(٣) المختار بن أبي عبيد بن مسعود، ثار على الأمويين، وادعى النبوة، وربما هو أول من قال بالبداء، قتله مصعب بن الزبير بالكوفة سنة (٦٧هـ) ينظر تفصيل ذلك الطبري: المصدر السابق ٦/ ١٠٥-١١٠، ابن حجر: الإصابة ٣/ ٥١٨-٥٢٠ (٨٥٤٥)، البغدادي: أبو منصور عبد القاهر بن طاهر (ت ٤٢٩هـ/ ١١٣٤م) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ط القاهرة ١٩١٠ م ص٣١-٣٧، الكشي: معرفة أخبار الرجال ص ٨٤، العبر ١/ ١٣.

(٤) ينظر فلهوزن: المصدر السابق ص٢١٢.

(٥) ينظر الطبري: المصدر السابق ٦/ ١٠٥-١١٠، ابن حجر: المصدر السابق ٣/ ٥١٨-٥٢٠، وينظر كذلك: فلهوزن: المصدر السابق ص٢٣٠-٢٣١.

لما فشل معسكر الفرس في المؤامرة والمواجهة العسكرية، مع المسلمين، غيّرَ الفرس خطتهم، بنوع آخر من الحروب أشد ضرراً وضراوة، وهي الحرب العقائدية، والفكرية، بدئوا يتآمرون على الإسلام عقيدة وشريعة وتاريخاً، وذلك بتحريف ووضع الأخبار، وزرع الفتنة والبلبلة بين الناس، يذكر عاصم الأحول[١] (ت ١٤٢هـ) أنه شهد مجلساً يتصدره أعجمي لا يحسن نطق العربية، ومع ذلك فهو شيخ يجلس الناس في حضرته كأن على رؤوسهم الطير[٢].

كما أن الكوفة خاصة، والعراق بوجه أعم كان مسرحاً خصباً للتحزب والسياسة، ومشحوناً بأنواع كثيرة من الفرق والجماعات والولاءات السياسية والدينية، كالخوارج، والشيعة الأموية، ثم الشيعة العباسية ...الخ[٣].

فتلكم الأسباب- متفرقة، أو مجتمعة - قد أدت بأئمة المسلمين في الحجاز والشام ومصر وغيرها من بلاد الإسلام أن يحذروا من أحاديث أهل الكوفة، والعراقيين بشكل عام[٤].

٣- بعض أقوال السلف والعلماء في أهل الكوفة[٥]:

---

(١) عاصم بن سليمان، أبو عبد الرحمن البصري (ثقة ت ١٤٢هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ١/ ١٤٩-١٥٠ (١٤٤)، تقريب التهذيب ١/ ٣٨٤ (٩).

(٢) ينظر ابن حبان: المجروحين من المحدثين ٢/ ٢٨.

(٣) ينظر العمري: بحوث في تاريخ السنة المشرفة ص٢٠-٢١.

(٤) لقد حاول العلاّمة الكوثري رحمه الله أن يشكك ويقلل من أهمية جرح أهل الكوفة، والروايات الواردة في ذلك، وذهب إلى أن تلك الروايات، وضعت على ربيعة الرأي، ومالك بن أنس، في انتقاص أهل العراق، وهذا وهم منه رحمه الله، للأسباب التي ذكرناها، والتي سنذكرها في الفقرات الآتية . ينظر: فقه أهل العراق وحديثهم ص٤٢.

(٥) حاول ابن عبد ربه أن يجمع بعض تلك الصفات ويلخصها من أقوال العلماء فقال:

"ومما نقم على أهل الكوفة: أنهم أغدر الناس، طعنوا الحسن بن علي ﷺ وانتهكوا عسكره، وخذلوا الحسين بن علي بعد أن استدعوه حتى قتل، وشكوا سعد بن أبي وقاص، إلى عمر بن الخطاب، وزعموا أنه لا يحسن أن يصلي، فدعا عليهم، أن لا يرضيهم الله عن وال، ولا يرضى والياً عنهم، وقد دعا عليهم علي بن أبي طالب ﷺ، فقال: اللهم ارمهم بالغلام الثقفي-يعني الحجاج-وشكوا عمار بن ياسر والمغيرة بن شعبة، وطردوا سعيد بن العاص، وخذلوا زيد بن علي، وادعى النبوة منهم غير واحد، منهم المختار بن أبي عبيد ...الخ".

ينظر: ابن عبد ربه: أحمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ/ ٩٤٠م) العقد الفريد، تحقيق عبد المجيد الترحيني، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧ م ٧/ ٢٤١، وينظر كذلك: نهج البلاغة (المنسوب إلى علي ﷺ) شرح الشيخ محمد عبده مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت ١ /٦٧-٧٠، ٧٣-٧٥، ==

قال أبو حنيفة: لقيت عطاء بمكة فسألته عن شيء فقال:

"من أين أنت؟ قلت من أهل الكوفة! قال: أنت من أهل القرية الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً؟ قلت: نعم! قال: فمن أي الأصناف أنت؟ قلت ممن لا يسب السلف ويؤمن بالقدر، ولا يكفر أحداً بذنب، قال: فقال لي عطاء. عرفت فالزم"[١].

وروى ابن سعد عن الأعمش، قال[٢]:

"والله لا تأتون - أهل العراق - أحداً إلا حملتموه على الكذب، والله ما أعلم من الناس أحداً، هو شراً منهم".

أن كثرة الوضع على أيدي اليهودية والمجوسية والفرق الضالة التابعة، للتحالفين، في هذه البلدة أدى إلى إعطاء فكرة سلبية سيئة للغاية عن العراقيين بشكل عام، وإضعاف الدور الذي كانت تقوم به هذه البلدة، بل السخرية منها.

فهذا أحد العبادلة الأربعة وأحد الأتقياء من أصحاب رسول الله ﷺ عبد الله بن عمرو بن العاص يحذر من العراقيين ومن كذبهم، حيث يلتقي به جمع من أهل العراق بمكة طالبين منه أن يحدثهم فيقول لهم[٣]:

"إن من أهل العراق قوماً يكذبون، ويكذبون، ويسخرون".

وكان الإمام مالك لا يروي عن أحد من الكوفيين سوى عبد الله بن إدريس[٤] الذي كان على مذهبه[٥]، كما أنه كان يقول عن أحاديث أهل العراق[٦]:

==

١٤١، ١٤٢ وصفحات أخرى، (خطب علي في أخلاقهم وصفاتهم)، القيعي: نظرات في السنة، (دعاء سعد عليهم) ص٢٨٤.

(١) تاريخ بغداد ١٣/ ٣٣١.

(٢) الطبقات الكبرى ٦/ ٣٤٢.

(٣) المصدر نفسه ٤/ ٢٦٧-٢٦٨.

(٤) عبد الله بن إدريس بن يزيد الأودي الكوفي، العلم، القدوة، الفقيه، الثقة، العابد، كان صديق مالك، وروى مالك عنه أكثر موطأه، وكان على مذهب أهل المدينة (ت ٩٢هـ) ينظر: الذهبي: تذكرة الحفاظ ١/ ٢٨٢-٢٨٤ (٢٦٢)، ابن حجر: تقريب التهذيب ١/ ٤٠١ (١٨١).

(٥) ينظر ابن عدي: الكامل في ضعفاء الرجال ١/ ٣.

(٦) الذهبي: منهاج الاعتدال ص٨٨.

"انزلوها منزلة أحاديث أهل الكتاب أي لا تصدقوها ولا تكذبوها". ذكر له عبد الرحمن بن مهدي أن ما سمعه من الحديث بالمدينة خلال أربعين يوماً يسمعه في يوم واحد بالعراق، فكان جواب مالك:

من أين لنا دار الضرب التي عندكم؟ تضربون بالليل وتنفقون بالنهار[١].

كانت السيدة عائشة ﵂، قد أشارت إشارة واضحة في أن في العراق أيادي خبيثة - وأشارت إلى أهل الكتاب- الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ويضعون الأخبار على رسول الله ﷺ وعلى أصحابه الكرام، وأهل بيته العظام.

لما جيء إلى السيدة عائشة بأخبار قتل (ذو الثدية)[٢] من الخوارج في وقعة (حَرْورَاء)[٣] قالت ﵂ لعبد الله بن شداد[٤] - الذي جاءها بخبر قتله - ... في حوار بينهما:

"... فما شيء بلغني، عن أهل الذمة يتحدثونه يقولون: ذو الثدي، وذو الثدي؟ قال عبد الله: قد رأيته وقمت مع علي عليه في القتلى، فدعا الناس،

فقال: أتعرفون هذا؟ فما أكثر من جاء يقول: قد رأيته في مسجد بني فلان يصلي، ورأيته في مسجد بني فلان يصلي ولم يأتوا فيه بثبت يعرف إلا ذلك.

قالت: فما قول علي حين قام عليه، كما يزعم أهل العراق؟.

قال: سمعته يقول: صدق الله ورسوله.

قالت: هل سمعت أنه قال غير ذلك؟.

قال: اللهم لا.

---

(١) ينظر: المصدر نفسه ص٨٨.

(٢) وهو أحد رجال الخوارج، إحدى يديه مثل ثدي المرأة، له حَلَمة عليها شعرات سود، وقد اخبر النبي بذلك في الصحيح، وبقتالهم مع فرقة من الناس وهم أصحاب علي ﵁: ينظر: فتح الباري ١٠/ ٥٥٢ (٦١٦٣)، تاريخ الأمم والملوك ٥/ ٨٨، الكامل في التاريخ ٣/ ١٧٥.

(٣) قرية على بعد ميلين من الكوفة، ونسبت إليها فرقة من الخوارج وهم: الحرورية، وقد انشقت هذه الفرقة عن علي ﵁، حين حكمَّت الحكمان، وآذنوه بالحرب وذلك سنة (٣٧هـ) ينظر: الطبري: المصدر السابق ٥/ ٥٧ وما بعدها، الياقوت: معجم البلدان ٢/ ٢٤٥ (حَرَوراء).

(٤) عبد الله بن شَّداد بن أَلْهَاد، الليثي، ولد على عهد رسول الله ﷺ، تابعي ثقة(ت٨١هـ) ينظر: ابن عبد البرّ: الاستيعاب ٢/ ٣٨٨، ابن حجر: تقريب التهذيب ١/ ٤٢٢ (٣٧٤).

قالت: أجل صدق الله ورسوله.

يرحم الله علياً، أنه كان من كلامه لا يرى شيئاً يعجبه إلا قال:

صدق الله ورسوله. فيذهب أهل العراق يكذبون عليه، ويزيدون عليه في الحديث"[١].

لكن سيبقى سؤال هل أن العلماء رفضوا كل ما يصدر عن أهل الكوفة والعراقيين ؟!.

٤- أن ما ذكرناه وما نقلناه عن أئمة الإسلام في الحذر من أهل العراق ليس معناه ترك روايات العراقيين نهائياً، بل كان المقصود بذلك، هم: أتباع التحالف اليهودي المجوسي، وأتباعهم من الضلّال، لأن الكوفة كانت مقرهم، وعاصمة حركتهم.

كاد أن يفقد أئمة الحديث الثقة بأخبار وعلماء هذا القطر، لولا قيام جهابذة الحديث ورجاله بالكشف عن الكذابين، وبيان أحوالهم.

والذي يبين ويوضح موقف هؤلاء الأئمة أنفسهم بقبول رواية العراقيين، والإشادة بأحاديثهم، وإمامتهم في الحديث، والفقه، والعربية، والتاريخ وغيرها، وقد أشادوا بعظمة ممن عرفوا بالصدق، وصحة العقيدة.

ومن ذلك ما ذكرنا سابقاً ما يرويه لنا ابن المديني إذ يقول[٢]:

"دار حديث الثقات على ستة: رجلان بالبصرة، رجلان بالكوفة، ورجلان بالحجاز، فأما اللذان بالبصرة، فقتادة، ويحيى بن أبي كثير[٣]، وأما اللذان بالكوفة فأبو إسحاق، والأعمش، وأما اللذان بالحجاز، فالزهري وعمرو بن دينار[٤]... ثم صار حديث هؤلاء إلى اثني عشر، منهم

---

(١) الإجابة لما استدركته عائشة على الصحابة ص١٧٨، وينظر كذلك: مسند أحمد ١/ ١٧٨، الطبري: المصدر السابق ٥/ ٨٨، ابن الأثير: المصدر السابق ٣/ ١٧٥.

(٢) ابن عدي: الكامل في الضعفاء ١/ ٥٢، ابن حبان: المجروحين من المحدثين ١/ ١٧-١٨. وهذه الإحصائية، وهذه الشهادات، من الجهابذة من أهل العلم، تثبت أن العلم منبعه العراق، وأن من يعتمد عليه في كل باب - غالباً - هو عراقي !.

(٣) يحيى بن أبي كثير، أبو نصر الطائي (مولاهم) الإمام، أحد الأعلام، ثقة، إمام (ت ١٢٩هـ) ينظر: أبو نعيم: حلية الأولياء ٣ / ٦٦- ٧٥ (٢١٠) الذهبي: تذكرة الحفاظ ١/ ١٢٨-١٢٩ (١١٥)، الخزرجي: خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص٤٢٧.

(٤) عمرو بن دينار، أبو محمد الجمحي (مولاهم) المكي الأثرم، عالم الحرم، الفقيه، ثقة (ت ١٢٦هـ) ينظر المصدران نفسيهما: ١/ ١١٣-١١٤ (٩٨)، ص٢٨٨.

بالبصرة: سعيد بن أبي عروبة[١] وشعبة بن الحجاج، ومعمر بن راشد[٢]، وحماد بن سلمة، وجرير بن حازم[٣]، وهشام الدستوائي[٤] وصار بالكوفة: إلى الثوري، وابن عيينة، وإسرائيل[٥]. وصار بالحجاز إلى: ابن جريج، ومحمد بن إسحاق، ومالك، وأبو زرعة[٦] فصار حديث هؤلاء كلهم إلى يحيى بن معين ".

ويذكر ابن تيمية بعد أن ذكر كذب أهل الكوفة[٧]:

"ومع هذا أنه كان في الكوفة وغيرها من الثقات الأكابر كثير".

وإن من يطلع على كتاب شرح علل الترمذي، ليطمئن تماماً إلى ما قلنا وما ذهبنا إليه، وإليك شيء من ذلك.

يذكر الإمام ابن رجب الحنبلي باباً في كتابه[٨] تحت اسم: معرفة مراتب أعيان الثقات، الذين تدور غالب الأحاديث الصحيحة عليهم وبيان مراتبهم في الحفظ وذكر من يرجح قوله منهم عند الاختلاف. ثم يأتي إلى ذكر كل أهل مِصر من هؤلاء.

فيبدأ بالحجاز ثم يقول:

---

(١) سعيد بن مهران، أبو النضر العدوي (مولاهم) البصري، الإمام الحافظ، وثقه ابن معين والنسائي (ت ١٥٦هـ) ينظر ابن حجر: تقريب التهذيب ١/ ٣٠٢ (٢٢٦).

(٢) معمر بن راشد أبو عروة الأزدي (مولاهم)، عالم اليمن، الحجة، الثقة، له أوهام خاصّة أحاديثه بالبصرة (ت ١٥٣هـ) ينظر الذهبي: المصدر السابق ١/ ١٩٠-١٩١ (١٨٤)، ميزان الاعتدال ٤/ ١٥٤ (٨٦٨٢)

(٣) جرير بن حازم، أبو النضر الأزدي البصري، أحد الأئمة الكبار الثقات، وهو من صغار التابعين، تغير قبل موته بسنة (ت ١٧٠هـ) ينظر: الذهبي: المصدر السابق ١/ ٣٩٢-٣٩٣ (١٤٦١)، الخزرجي: المصدر السابق ص٦١.

(٤) هشام بن سنبر الربعي أبو بكر البصري، الحافظ الإمام، أمير المؤمنين بالحديث رُميَ بالقدر، وقيل رجع منه (١٥٣هـ) ينظر: حلية الأولياء ٦/ ٢٧٨-٢٨٦ (٣٧٦)، تذكرة الحفاظ ١/ ١٦٤ (١٥٩)، ميزان الاعتدال٤/ ٣٠٠ (٩٢٢٩)، خلاصة التذهيب ص٤١٠.

(٥) إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السَبيعي، الحافظ، الصالح الخاشع، ثقة خرّج له الشيخان (ت ١٦٢هـ) ينظر:تذكرة الحفاظ ١/ ٢١٤ (٢٠١)، الخزرجي: المصدر السابق، ص٣١.

(٦) ينظر ترجمته الملحق رقم (٣).

(٧) منهاج الاعتدال ص٨٨.

(٨) ينظر: ابن رجب: شرح علل الترمذي ٢/ ٦٦٥.

" ذكر أهل البصرة: وقد ذكر عدداً كبيراً من الأئمة الثقات من أهل البصرة، ونحن نذكر الأئمة الكبار فقط للاعتبار[١]. الحسن البصري وأصحابه، محمد بن سيرين وأصحابه، أصحاب ثابت البُناني[٢]، أصحاب قتادة بن دعامة الدوسي، أصحاب أيوب السختياني أصحاب شعبة، أصحاب معمر بن راشد، أصحاب حماد بن سلمة.

ومن أهل الكوفة: أصحاب عامر بن شراحبيل الشعبي، أصحاب أبي إسحاق السبيعي، أصحاب إبراهيم بن يزيد النخعي، أصحاب الأعمش، أصحاب منصور بن المعتمر[٣] أصحاب سفيان بن سعيد الثوري"[٤].

كما أن الإمام ابن القيم الجوزية قد خصص حوالي ثلاث صفحات من كتابه (أعلام الموقعين)[٥]، لكبار أئمة أهل العلم من المفتين والقضاة والمجتهدين والأئمة الأعلام في البصرة والكوفة.

يقول عن المفتين بالبصرة[٦]:

"وكان من المفتين بالبصرة، عمرو بن سلمة الجرمي[٧]، وأبو مريم الحنفي[٨]، وكعب بن

---

(١) لكنه رحمه الله ذكر لكل واحد منهم، عدداً من الثقات الذين نقلوا عنه وذكرهم واحداً واحداً، مثل أصحاب ثابت البناني، قال: وفيهم كثرة وهم على ثلاث طبقات:
الثقات: كشعبة، وحماد بن زيد، سليمان بن مغيرة، حماد بن سلمة، ومعمر ... الخ. ينظر: المصدر نفسه ٢/ ٦٩٠.

(٢) ثابت بن مسلم البُناني، العالم الزاهد، الثقة، أعبد أهل زمانه (ت ١٢٧هـ) ينظر: أبو نعيم: المصدر السابق ٢/ ٣١٨-٣٣٣ (١٩٧)، الذهبي: ميزان الاعتدال ١/ ٣٦٢-٣٦٣ (١٣٥٤).

(٣) منصور بن المعتمر أبو عتاب السلمي الكوفي: الصوّام القوّام، الحافظ الحجة صام اربعين سنة وقام ليلها (ت ١٣٢هـ) ينظر المصدران نفسيهما: ٥/ ٤٠-٤٦ (٢٨٧)، ١/ ١٤٢-١٤٣ (١٣٥).

(٤) ينظر: ابن رجب: شرح العلل ٢/ ٦٨٥-٧٢٦، وقد خصص لأهل هذين البلدين حوالي (٤١) صفحة.

(٥) ينظر: ١/ ٢٤-٢٦.

(٦) ابن القيم: اعلام الموقعين ١/ ٢٤-٢٦.

(٧) عمرو بن سَلِمة بن قيس الجَرْمي، أبو بريد، وقيل أبو يزيد، صحابي صغير لم أقف على تاريخ وفاته، ينظر: ابن حجر: الإصابة ٢/ ٥٤١ (٥٨٥٧)، تقريب التهذيب ٢/ ٧١ (٥٩٨)، الخزرجي: المصدر السابق ص٢٨٩.

(٨) القاضي، اسمه إياس بن صبيح، مقبول، لم أقف على تاريخ وفاته: ينظر: ابن حجر: تهذيب التهذيب ١٢/ ٢٣٢-٢٣٣ (١٠٥١)، تقريب التهذيب ٢/ ٤٧٢ (٥٣).

سود[١]، والحسن البصري، وأدرك خمسمائة من الصحابة، ... وأبو الشعثاء جابر بن زيد ومحمد بن سيرين، وأبو قِلابة عبد الله بن زيد الجرمي[٢]، ومسلم بن يسار[٣]، وأبو العالية، وحميد بن عبد الرحمن[٤]... الخ.

ومن أهل الكوفة: علقمة بن قيس النخعي، والأسود بن يزيد النخعي، وهو عم علقمة، وعمرو بن شرحبيل الهمذاني[٥]، ومسروق بن الأجدع الهمذاني[٦]، وعبيدة السلماني[٧]، وشريح بن الحارث القاضي[٨]، وسليمان بن ربيعة الباهلي[٩]، وزيد بن صوحان[١٠] وسويد بن غَفَلة[١]... الخ".

---

(١) والصحيح كعب بن سور بن بكر الأزدي (وسماه الزركلي في الأعلام ابن سود أيضاً) خطأ هو وهم ربما من النسّاخ، قيل أدرك النبي ﷺ ولاه عمر قضاء البصرة وهو أول قاضي لها، تابعي (ت ٣٦هـ) في معركة الجمل ينظر: وكيع: أخبار القضاة ١/ ٢٧٤، ٢٨٧، ابن حجر: الإصابة ٣/ ٣١٤-٣١٥ (٧٤٩٣).

(٢) عبد الله بن زيد بن عمرو أو عامر، الزاهد الناسك، ثقة، فاضل (ت ١٠٤هـ) ينظر: أبو نعيم: المصدر السابق ٢/ ٢٨٢-٢٨٩ (١٩٢)، ابن حجر: تقريب التهذيب ١/ ٤١٧(٣١٩).

(٣) مسلم بن يسار الأموي البصري أبو عبد الله، الفقيه، العابد، مفتي البصرة (ت ١٠٠هـ) أو بعدها ينظر: أبو نعيم: المصدر السابق ٢٩٠-٢٩٨ (١٩٣)، ابن حجر: المصدر السابق ٢/ ٢٤٧ (١١١٠).

(٤) حميد بن عبد الرحمن الحميري البصري، ثقة فقيه، لم أقف على وفاته ينظر: ابن حجر: المصدر نفسه ١/ ٢٠٣ (٦٠٥)، الخزرجي: خلاصة التذهيب ص٩٤.

(٥) أبو ميسرة الكوفي، مخضرم، ثقة، عابد (ت ٦٣هـ) ينظر المصدران نفسيهما: ٢/ ٧٢ (٦٠٥)، ص٢٩٠.

(٦) مسروق بن الاجدع بن مالك الهمذاني، أبو عائشة الكوفي، أحد الأعلام، ثقة، زاهد عابد (ت ٦٣هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٤٩-٥٠ (٢٦)، الإصابة ٣/ ٤٩٢-٤٩٣ (٨٤٠٦).

(٧) عبيدة بن عمرو السلماني المرادي الكوفي، العالم، الفقيه(ت ٧٢هـ) على الصحيح ينظر: الذهبي: المصدر السابق ١/ ٥٠ (٢٧)، الخزرجي: المصدر السابق ص٢٥٦.

(٨) الكندي أبو أمية الكوفي الفقيه، يقال أنه مخضرم، استقضاه عمر وعلي ﷺ على الكوفة (ت ٧٨هـ) على الصحيح ينظر: وكيع: أخبار القضاة ٢/ ١٨٩-٣٨١، أبو نعيم: حلية الأولياء ٤/ ١٣٢-١٤١ (٢٥٦)، وينظر أيضاً ترجمته بالتفصيل مع سيرته: محمصاني: صبحي محمصاني: المجتهدون في القضاء، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين-بيروت ١٩٨٠ ص١٥-٢٥.

(٩) أحد قواد أمير المؤمنين عثمان ﷺ، غزا بَرْذَعَة سنة (٢٥هـ) فقتل وسبى، لم أقف على أكثر من ذلك من ترجمته ينظر: الذهبي: تاريخ الإسلام ص٣١٢ (حوادث عهد الراشدين)، ابن عماد: شذرات الذهب ١/ ٣٥، الحموي: معجم البلدان ١/ ٣٨٠ (برذعة).

(١٠) زيد بن صوحان بن حجر: العبدي، تابعي من أهل الكوفة، أحد الشجعان الأبطال شارك في فتح نهاوند، فقطع شماله فيها فقتل سنة (٣٦هـ) يوم الجمل ينظر: ابن سعد الطبقات الكبرى ٦/ ٨٥، الخطيب: تاريخ بغداد ٨/ ٤٣٩-٤٤٠- (٤٥٤٩).

متى ظهر الوضع ؟

١ - يكاد يكون الجواب على هذا السؤال صعبا، حيث أن تحديد بداية الوضع أمر مختلف فيه بين العلماء.

فمن قائل أن بداية الوضع كان في عهد النبي ﷺ [٢]، ومن قائل أن أول الوضع كان في عهد أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه[٣]. وذهب آخرون إلى أن أول من وضع على رسول الله وعلى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه هو عبد الله بن سبأ اليهودي[٤].

ذهب السباعي (رحمه الله) أن سنة أربعين من الهجرة هي الحد الفاصل بين صفاء السنة وخلوصها من الكذب والوضع[٥]، وذهب فريق خامس إلى أن بداية الوضع كانت بعد حدوث الفتنة بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، وأن الشيعة بدأوا بالوضع لصالح علي رضي الله عنه[٦].

وزعم (جاينبول) أن الوضع كان في منتصف المائة الأولى فصاعداً وأوعز ذلك إلى إجماع فقهاء المسلمين[٧]. !!.

==

(١) أبو أمية الجعفي، مخضرم، من كبار التابعين (ت ٨٠هـ) ينظر: ابن حجر: الإصابة ٢/ ١١٨ (٣٧٢٠)، تقريب التهذيب ١/ ٣٤١ (٦٠٣).

(٢) ينظر أحمد أمين: فجر الإسلام، الطبعة العاشرة، دار الكتاب العربي - بيروت ١٩٦٩ م ١/ ٢١١ حيث استنتج من قوله ﷺ: (من كذب عليّ متعمّداً فَليتبّوأ مقعده من النار)، أنه لولا الوضع في زمانه ما توعد الوضّاعين بالنار. والحديث رواه البخاري ومسلم وأهل السنن وأحمد والدارمي وغيرهم: ينظر: ابن حجر: فتح الباري ٣/ ١٦٠ (١٢٩٠)، السيوطي: الجامع الصغير: ٢/ ٦٤١ (٨٩٩٣).

(٣) ينظر السيوطي: اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، نشر المكتبة التجارية-القاهرة ١/ ٣١٨، قال أبو ثور الفهمي: قدمت على عثمان فصعد ابن عُديس -وهو عبد الرحمن بن عديس اشترك في مقتل أمير المؤمنين عثمان -المنبر وقال: إلا أن عبد الله بن مسعود حدثني، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (إلا أن عثمان أضلّ من عبيدة على بعلها)، فأخبرت عثمان فقال: كذّب والله ابن عديس، ما سمعها من ابن مسعود، ولا سمعها ابن مسعود من رسول الله ﷺ قط. ينظر: الطبري: المصدر السابق ٤/ ٣٩٠، السيوطي: المصدر السابق ١ / ٣١٨، عجاج الخطيب: السنة قبل التدوين ص١٨٧-١٩٠، العمري: بحوث في تاريخ السنة ص١٨.

(٤) ينظر: تهذيب تاريخ ابن عساكر ٧/ ٤٣، وكان ذلك في حدود (٣١-٣٣هـ).

(٥) ينظر السباعي: السنة ومكانتها ص٧٥.

(٦) ينظر: المصدر نفسه ص٧٩-٨١، الصباغ: محمد: الحديث النبوي، مصطلحه، بلاغته، علومه، كتبه، المكتب الإسلامي ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢ م ص١٢٣.

(٧) G. M. Guynboll: The a Uthenticity of The Tradition, Literaturedicussion in Modern Egypt Leiden, Brill 1969 p. 100

بعد هذا الاستعراض السريع لآراء العلماء في هذا الموضوع، نقول: إنّ ما ذهب إليه أحمد أمين من أن الوضع كان في عهد النبي ﷺ في الحقيقة هو تخمين وظن لا يستند إلى واقع، حيث أن الاستدلال بالحديث الذي استدل به[١] في غير محله.

وإنما هو نوع من الإعجاز بما سيقع في الأمور المستقبلية، مثلما أخبر النبي ﷺ عن أويس القرني[٢]، ووطء المسلمين لإيوان كسرى، وغيرها من الأخبار الكثيرة التي تتعلق بالساعة واماراتها ...الخ[٣].

لكن من الإنصاف، ومن الالتزام بالمنهج العلمي الإسلامي الذي اخترناه، أن نذكر هنا خبرين، ربما قد استند إليهما أحمد أمين - إن كان قد اطلع عليهما - ونستبعد ذلك[٤]، لكنه يؤيد المنحى الذي ذهب إليه.

أولهما: يحكي بعض أهل التفاسير وبعض أهل الحديث بطرق عديدة وأحسنها ما رواه الإمام أحمد في مسنده[٥] في سبب نزول قوله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ٦ ﴾ [الحجرات: ٦].

---

(١) وهو: حديث: (من كذّب عليّ متعمداً).

(٢) أويس بن عامر بن جزء (على اختلاف في اسمه واسم أبيه) بن مالك بن عمرو، الزاهد المشهور والعابد التقي، من الطبقة الأولى من تابعي الكوفة، كان ثقة، وسماه النبي (خير التابعين) وكان مستجاب الدعوة، قتل يوم صفين مع علي ﷺ سنة (٣٧هـ) ينظر: أبو نعيم: المصدر السابق ٢/ ٧٩-٨٧ (١٦٢) ابن حجر: الإصابة ١/ ١١٥-١١٧ (٥٠٠)، وينظر الحديث وأحاديث أخرى في فضائل اويس مما رواه مسلم: (النووي: شرح صحيح مسلم ١٦/ ٩٤-٩٦).

(٣) ينظر السباعي: المصدر السابق ص٢٣٩، وجميع كتب الحديث أبواب الفتن، وأشراط الساعة وإمارتها.

(٤) حيث أنني قد توقعت أولاً أنه استنتاج وذكاء منه لفهم بعض الأحاديث لكنه تبين لي بعد أنه كما يقول السباعي-أن هذا لم يكن وليد بحثه وفكره، بل أخذه من الروافض- من الكتاب المنسوب إلى علي ﷺ نهج البلاغة. ينظر: المصدر نفسه ص٢٤١، وينظر قريب النص الذي نقله أحمد أمين: ابن أبي الحديد: عبد الحميد بن أبي الحديد المدائني (ت ٦٥٦هـ/ ١٢٥٧م) شرح نهج البلاغة، مراجعة وتحقيق لجنة إحياء الذخائر، مكتبة الحياة - بيروت ٥/ ١٦٩، وقصد أولئك الروافض الزنادقة الطعن بأصحاب رسول الله ﷺ.

(٥) ينظر التفصيل والحديث: مسند أحمد ٣٠/ ٤٠٤ (١٨٤٥٩).

وملخص تلك القصة كما ذكرها الحافظان ابن عبد البر، وابن حجر[١]:

أن رسول الله ﷺ بعث وليد بن عقبة بن أبي معيط[٢] مصدقاً (أي يأخذ الصدقة منهم) إلى بني المصطلق، ولما وصل إلى مشارف ديارهم، عاد دون اللقاء بهم، فأخبر عنهم أنهم ارتدوا ومنعوا الصدقة: وكانوا خرجوا يتلقونه وعليهم السلاح، فظن أنهم خرجوا يقاتلونه، فرجع فبعث إليهم رسول الله، خالد بن الوليد[٣] فأخبره بأنهم على الإسلام، فنزلت الآية.

وبعد إمعان النظر في إسناد، ومتن، هذا الخبر يظهر جلياً بأن الخبر مضطرب في سنده، ومتنه، وقد أشار ابن حجر وابن كثير في المصادر التي ذكرناها إلى طرف من تلك التناقضات، وإذا كان الأمر هكذا فلا يمكن الاعتماد على خبر مثل هذا، وبناء قاعدة على ذلك بأن الوضع عليه قد بدأ في زمن النبيّ ﷺ.

ولو فرضنا أن الخبر جيد في سنده وفي متنه، فإن مضمونه يفيد قطعاً أنه كان خائفاً منهم لاحْنَة (بغضاء وعداوة) كانت بينه وبينهم كما ذكرها القرطبي[٤]، وفي رواية ابن عبد البر فهابهم ولم يعرف ما عندهم[٥].

وفي رواية ابن حجر: وكانوا خرجوا يتلقونه وعليهم السلاح، فظن أنهم خرجوا يقاتلونه[٦]، وموقف مثل هذا يغلب على صاحبه الظن[٧] أنهم جاءوا لقتله (لعداوة بينهم) أو ظن أنهم لما تلقوه بأسلحتهم أنهم ارتدوا عن الإسلام، فتكلم بما غلب على ظنه، لكنه لم يكن مصيبا في ظنه ﴿إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: ١٢].

---

(١) ينظر: المصادر السابقة بمجلداتها وصفحاتها، وينظر أيضاً: ابن حجر: تهذيب التهذيب ١١/ ١٤٣، ولنظر التفصيل أيضاً: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١٦/ ٣١١، ابن كثير: تفسير القران العظيم ٤/ ٢٠٨-٢١٠.

(٢) أسلم عام الفتح، وليّ على الكوفة لأمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه، سنة (٢٥هـ) وتوفي في زمن معاوية بالرقّة، لم أقف على وفاته ينظر ابن عبد البر: الاستيعاب ٣/ ٦٣١-٦٣٧، الذهبي: تاريخ الإسلام ص٣١١ (حوادث عهد الراشدين)، الإصابة ٣/ ٦٣٧-٦٣٨ (٩١٤٧).

(٣) خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله القرشي المخزومي، سيف الله، وبطل الإسلام، أسلم قبل الفتح بأيام، مات على فراش الموت بحمص سنة (٢١هـ) ينظر: ابن عبد البر: المصدر السابق ١/ ٤٠٥-٤١٠، ابن حجر: المصدر السابق ١/ ٤١٣-٤١٥ (٢٢٠١).

(٤) ينظر الجامع لأحكام القرآن ١٦/ ٣١١.

(٥) ينظر: الاستيعاب ٣/ ٦٣٢، تهذيب التهذيب ١١/ ١٤٣.

(٦) ينظر الإصابة ٣/ ٦٣٧.

(٧) قد يأتي بمعنى اليقين، كما في قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة: ٤٦].

وهذا يختلف تماماً عمن يكذب بدون وجود شيء يخوفه، أو يختلق الأحاديث والأخبار بدون أي خوف أو ذريعة !.

وثانيها: خبر يرويه أحمد بن محمد الطحاوي[١] (ت ٣٢١هـ / ٩٣٣م) قال: حَدَّثَنَا أبو أمية[٢]، حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ عَدِيٍّ[٣]، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ[٤]، عَنْ صَالِحِ بْنِ حَيَّانَ[٥]، عَنِ ابن بُرَيْدَةَ[٦]، عَنْ أبيه[٧]، قال[٨]:

(كَانَ حَيٌّ مِنْ بَنِي لَيْثٍ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى مِيلَيْنِ وَكَانَ رَجُلٌ قَدْ خَطَبَ امْرَأَةً مِنْهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ

---

(١) أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك بن سلمة بن سُليم الأزدي الطَّحاوي الإمَامُ، العَلاَّمَةُ، الحَافِظُ الكَبِيْرُ، مُحَدِّثُ الدِّيَارِ المِصْرِيَّةِ وَفَقِيْهُهَا، ، الفقيه الحنفي، رأس الحنفية في مصر كَانَ ثِقَةً ثَبْتاً فَقِيْهاً عَاقِلاً، لم يخلف مثله. ينظر ترجمته: ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، الطبعة الأولى، دائرة المعارف - حيدر آباد ١٣٥٨ هـ ٦/ ٢٥٠، ابن الأثير: جامع الأصول في أحاديث الرسول ١٢/ ١٦٩ (٩٩) ابن خلكان: وفيات وفيات الأعيان ١/ ٧١-٧٢ (٢٥) الذهبي: تذكرة الحفاظ ١٥/ ٢٧ (١٥).

(٢) محمد بن إبراهيم بن مسلم الطرسوسي أبو أمية، ثقة، صدوق، متكلم فيه من قبل حفظه توفي بطرسوس سنة ثلاث وسبعين ومائتين ذكره ابن المنادى. ينظر ابن حبان: الثقات ٩/ ١٣٧ (١٥٦٢٤) تاريخ بغداد ١/ ٣٩٤ (٣٦٥) ابن مفلح: المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد ٢/ ٣٣٠ (٨٤٨)

(٣) زكريا بن عدي أبويحيى الكوفي أخرج البخاري في الوصايا وغزوة أحد عن محمد بن عبد الرحيم عنه عن بن المبارك كان أبوه يهوديا فأسلم، كوفى ثقة، كان أحد أحفظ زمانه، مات ببغداد يوم الخميس لليلتين خلتا من جمادى الآخرة سنة اثنتي عشرة ومائتين. ابن حبان: الثقات ٨/ ٢٥٣ (١٣٢٩٢) العجلي: معرفة الثقات ١/ ٣٧٠ (٥٠٠) الباجي: التعديل والجرح ٢/ ٦٢٤ (٤٠٧).

(٤) على بن مسهر بن على بن عمير بن عاصم بن عبيد بن مسهر أخو عبد الرحمن بن مسهر القرشي كنيته أبو الحسن وكان قد ولى القضاء، ثقة، صالح الحديث، مات سنة تسع وثمانين ومائة. ينظر ابن حبان: الثقات ٧/ ٢١٢ (٩٧٤٠) ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٦/ ٢٠٤ (١١١٩) العجلي: معرفة الثقات ٢/ ١٥٨ (١٣١٢) الحاكم: تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم وما انفرد كل واحد منهما ص ١٨٤ (١١٥٧).

(٥) صالح بن حيان القرشي الكوفي عن ابن بريدة، متكلم فيه من قبل جمع من أئمة الجرح والتعديل، قال ابن عدي: عامة ما يرويه غير محفوظ. ميزان الاعتدال ٣/ ٤٠١ (٣٧٨٨) سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٧٣ (١٣٧).

(٦) عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي، قاضي مرو، روى عن أبيه؛ بريدة، ثقة (ت١٠٥ وقيل١١٥هـ) ينظر: المصدر نفسه ٥/ ١٥٧-١٥٨(٢٧٠)، شذرات الذهب ١/ ١٥١.

(٧) قيل أن اسمه عامر (وبريدة لقب) بن حصيب بن عبد الله بن الحرث بن الاعرج غزا مع رسول الله ست عشرة غزوة (ت ٦٣هـ) ينظر: ابن عبد البر: المصدر السابق ١/ ١٧٣-١٧٦، ابن حجر: المصدر السابق ١/ ١٤٦ (٦٣٢).

(٨) الطحاوي: مشكل الآثار ١/ ١٦٤، سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٧٣ (١٣٧).

فَأَبَوْا أَنْ يُزَوِّجُوهُ فَجَاءَهُمْ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ فَقَالَ:

إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَسَانِي هَذِهِ الْحُلَّةَ وَأَمَرَنِي أَنْ أَحْكُمَ فِي دِمَائِكُمْ وَأموالكُمْ بِمَا أَرَى وَانْطَلَقَ فَنَزَلَ عَلَى الْمَرْأَةِ فَأُرْسِلَ إِلى رَسُولِ الله عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ:

" كَذَبَ عَدُوُّ الله، ثُمَّ أَرْسَلَ رَسُولًا " وَقَالَ:

" إِنْ أنت وَجَدْتَهُ حَيًّا فَاضْرِبْ عُنُقَهُ وَلَا أُرَاكَ تَجِدُهُ حَيًّا، وَإِنْ وَجَدْتَهُ مَيِّتًا فَحَرِّقْهُ بِالنَّارِ.

فَجَاءَهُ فَوَجَدَهُ قَدْ لَدَغَتْهُ أَفْعَى فَمَاتَ فَحَرَّقَهُ بِالنَّارِ ". فَذَلِكَ قَوْلُ رَسُولِ الله ﷺ:

" مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ".

وهذا الحديث بعد شيء من البحث لم اهتد ولم يتبين لي ما إذا كان هناك أحد من أئمة الحديث ذكره غير الطحاوي[(١)]، لكن وجدت بعد سنوات من كتابة هذا البحث أن الإمام ابن تيمية صحح الحديث، لكن الذهبي قال: لم يصح بوجه، وإنما توهم العلاّمة ابن تيمية بذلك[(٢)].

والذي نراه ونرجحه أن الأثر قد يبلغ درجة الحسن والله أعلم، لأن رجال سنده جميعهم ثقات إلاّ صالحَ بن حيان القرشي فقد تكلم فيه لكن لا يصل حديثه درجة الموضوع !.

ومما لا شك فيه، أن النفاق بدأ بالظهور في العهد المدني حينما أقام النبي ﷺ دولته، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك، في سورة كاملة اسمها سورة المنافقين، وفي آيات أخرى في سور أخرى، منها: ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ [التوبة: ١٠١].

لكننا وجدنا أن الله لم يمهل هذا الكاذب على رسول الله ﷺ إلاّ ساعة من النهار، ثمّ لدغته حيّة ومات، وهذا بعين ذاته معجزة من معجزات الإسلام، كيف دافع الله عن رسوله ﷺ وسنّته، في وقت، لم يكن أحد يتجرأ بالكذب على سيدّ الأنام !.

وفي الصحيحين، أن هناك بضعا وثمانين[(٣)] منافقاً كانوا قد تظاهروا بالإسلام، وكانوا

---

(١) ثم تبين لي أنه: ذكره ابن شاهين: عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين: ناسخ الحديث ومنسوخه، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، الطبعة الأولى، مكتبة المنار - الزرقاء، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ص٤١٤ (٥٥٠).

(٢) ينظر الذهبي: ميزان الاعتدال ٢/ ٣٩٢ (٣٧٨٣ ترجمة صاحب الشأن) سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٧٣ (١٣٧).

(٣) ينظر: ابن حجر: فتح الباري ٨/ ١١٣-١١٦ (٤٤١٨) وهو حديث طويل يسمى حديث (كعب بن مالك)، النووي: شرح صحيح مسلم ١٧/ ٨٧-٩٨.

يعيشون مع المسلمين في المدينة، وقد يكذب أحد منهم (وهم كذابون) كما يقول الله عنهم[١]، في أمر دنيوي خاص بهم، وهذا أمر ممكن الحدوث.

أمّا أن يروي للمسلمين شيئاً على أنه حديث رسول الله ﷺ أو أي أمر يتعلق بأمور الدين فهذا أمر مستحيل، لأن الوحي موجود ورب الوحي يفضحه.

فإذا كان القرآن قد فضح المنافقين في حديث الأفك وغيره[٢]، فكيف لا يفضحهم إذا افتروا على الله ورسوله شيئاً ؟

وقول رسول الله ﷺ تشريع للمسلمين فلا يمكن شرعاً ولا عقلاً أن يسكت القرآن الكريم - والوحي غير منقطع بعد- عن كذبة تدخل في تشريع المسلمين لأن ذلك التشريع جزء من الوحي- ويدخل ذلك في عموم قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

لذا وجدنا أن الله أفضح ذلك المنافق لنبيّه، وقد مات قبل أن يقتل.

ثم نأتي إلى جواب السؤال الذي يفترضه المستشرقون وأذنابهم وهو: هل كان الصحابة وضاعين[٣]؟!.

نقول بكل ثقة هذا أمر مستحيل شرعاً وعقلا، لما ذكرنا من الأدلة.

والذي نرجحه أن الوضع قد بدأ في زمن الفتنة الكبرى[٤]، وبعد مقتل أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه، وزاد ذلك بعد فتنة علي ومعاوية رضي الله عنهما، حيث التمس السبأية، وبعض ضعاف الإيمان بوضع أحاديث في تأييد مذاهبهم، واتخذ الخلاف بين علي ومعاوية رضي الله عنهما شكلاً حزبياً، وأدى ذلك إلى انقسام المسلمين إلى أحزاب وطوائف متعددة[٥].

---

(١) ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ ﴾ [المنافقون: ١].

(٢) ينظر سورة النور: آية/ ١١-٢٦.

(٣) ذهب اثنان من كبار المستشرقين (اليهود) إلى أن الصحابة والتابعين وأتباعهم قد وضعوا أحاديث على رسول الله ﷺ، وهما جولد تسيهر، وجوزيف شاخت، وتصدى لهذه الفرية عدد من العلماء والباحثين بصورة مسهبة ومنهم: السباعي ينظر: السنة ومكانتها ص١٨٧-٢٣٥، الدكتور مصطفى الأعظمي: مناهج المستشرقين ١/ ٦٧-٩١، البشير: ضوابط الرواية عند المحدثين ص٣٩٢-٣٩٤.

(٤) ينظر ص ٢٥٣، وينظر كذلك: الخطيب: الكفاية ص١٩٧.

(٥) ينظر السباعي: المصدر السابق ص٧٩ وما بعدها، الأدلبي: منهج نقد المتن ص٤١-٤٢.

والعراق كان موطن التشيع ومهد الوضع، ويذهب أئمة الحديث بالإجماع أن الوضع بدأ عند الشيعة، إذ رأوا أحقية علي ﷺ بالخلافة، وكذلك أهل بيته من بعده، فوضعوا أحاديث في أحقيتهم بالإمامة والخلافة، وفي فضائلهم[١] يقول بن أبي الحديد مع تشيعه، أن أصل الكذب في الرافضة[٢]:

"أن أصل الأكاذيب في أحاديث الفضائل كان من جهة الروافض، فإنهم وضعوا في مبدأ الأمر أحاديث مختلفة في صاحبهم، حملهم على وضعها عداوة خصومهم".

ولم يكن الوضع في القرن الأول والثاني والثالث - مع وقوع الوضع فيها - منتشراً أو فاشياً، وإنما هي أحاديث متفرقة من بعض الكذّابين حاولوا إلصاقها بسنّة رسول الله ﷺ أو بأحد الصحابة الكرام، أو رجال السلف الصالح، لكن الله هيّأ لهذه الأمة رجالاً فضحوا محاولات هؤلاء المفسدين، ولم ينتشر أو يفشو الكذب والوضع إلا بعد انقضاء القرون الهجرية الثلاثة الأولى، كما ذكرنا.

٢- موقف الصحابة والتابعين من الوضع:

كان أصحاب رسول الله ﷺ، وعلى رأسهم الأئمة الأربعة الراشدون ﷺ، يتشددون ويتثبتون في رواية الحديث عن رسول الله ﷺ.

أن الصحابة ﷺ مهما كانوا عدولاً- وهذا أمر مقطوع به - غير معصومين، يمكن أن يقع منهم الخطأ والوهم والنسيان وغيرها مما هو من صفات البشر الطبيعية، كالهرم، والمرض، قد تسبب بعض هذه الأعراض لبعض الصحابة ﷺ، نوعاً من الوهم في رواية الحديث لذا نرى، أن أبا بكر الصديق ﷺ لما سئل عن ميراث الجدّة، حينما سألته الجدة ميراثها فقال لها[٣]:

"مَالِكِ فِي كِتَابِ الله شَيْءٌ، وَمَا عَلِمْتُ لَكِ فِي سُنَّةِ رَسُولِ الله ﷺ شيئاً، فَارْجِعِي، حَتَّى أسأل

---

(١) ينظر الصبّاغ: الحديث النبوي مصطلحه ص٣٠٩-٣١١، الأدلبي: المصدر السابق ص٤٤-٤٥.

(٢) شرح نهج البلاغة (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة البابي الحلبي ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م) ١١/ ٤٨-٤٩، وينظر كذلك: أبو نعيم: حلية الأولياء ٧/ ٢٧، ابن الجوزي: الموضوعات ١/ ٣٩، ابن عبد ربه: العقد الفريد ٢/ ٢٢٣، وينظر بحثاً جيداً حول هذا الموضوع سليمان العودة: نزعة التشيع وأثرها في الكتابة التاريخية ص٢٥، يقول الشعبي: (ما كذّب على أحد في هذه الأمة، ما كذّب على علي) ينظر: الذهبي: تذكرة الحفاظ ١/ ٨٢، وقال أحد أصحاب علي: (قاتلهم الله أيّ علم أفسدوا)، ينظر: النووي شرح صحيح مسلم ١/ ٨٣.

(٣) ينظر ابن ماجة: المصدر السابق ٢/ ٩١٠، الترمذي: المصدر السابق ٤/ ٣٦٥-٣٦٦.

النَّاسَ، فَسَأَلَ النَّاسَ، فَقَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ:

حَضَرْتُ رَسُولَ الله ﷺ "أَعْطَاهَا السُّدُسَ"[١]، فَقَالَ أبو بَكْرٍ: هَلْ مَعَكَ غَيْرُكَ ؟ فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ مِثْلَ مَا قَالَ الْمُغِيرَةُ، فَأَنْفَذَهُ لَهَا أبو بَكْرٍ".

سأل عمر بن الخطاب الناس في إملاص المرأة - يعني سقطها- فقال المغيرة بن شعبة: (شَهِدْت رَسُولَ الله ﷺ قَضَى فِيهِ بِغُرَّةٍ عَبْدٍ، أو أَمَةٍ).

فَقَالَ عُمَرُ: لَتَأْتِيَنَّ بِمَنْ يَشْهَدُ، فَشَهِدَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ[٢].

وكذلك تثبّته ﷺ في حديث أبي موسى الأشعري[٣]:

(الِاسْتِئْذَانُ ثَلَاثٌ)، وفيه: أما أني لم اتهمك، ولكن خشيت أن يتقول الناس على رسول الله ﷺ[٤].

وأتى عثمان المقاعد[٥]: (فدعا بوضوء، فتمضمض واستنشق، ثم غسل وجهه ثلاثاً، ثم مسح برأسه، ورجليه ثلاثاً ثلاثاً، ثم قال: رأيت رسول الله ﷺ هكذا يتوضأ) يا هؤلاء أكذلك؟ قالوا: نعم، لِنَفَر من أصحاب رسول الله ﷺ.

أما علي فقد قال:

إني كنت رجلاً إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً نفعني الله بما شاء أن ينفعني، وإذا حدّثني رجل من أصحابه استحلفته، فإذا حلف لي صدقته[٦].

---

(١) موطأ مالك (رواية يحيى الليثي) ٢/ ٥١٣ (١٠٧٦) ابن ماجة: السنن ٢/ ٩١٠ (٢٧٢٤)، الترمذي: السنن ٤/ ٣٦٥-٣٦٦ (٢١٠١)

(٢) صحيح البخاري ٦ / ٢٥٣١ (٦٥١٠)، صحيح مسلم ٣/ ١٣١١ (١٦٨٩) واللفظ لمسلم (فتح الباري ١٢/ ٢٤٦-٢٤٧ (٦٩٠٤-٦٩٠٨)، (شرح صحيح مسلم ١١/ ١٧٥)، والغرة بالتنوين، ما بعده بدل منه، وينظر أيضاً ابن حجر: بلوغ المرام من أدلة الأحكام، تحقيق محمد حامد الفقي، مطبعة مصطفى محمد - مصر ص٢٤٧ (١١٩٧).

(٣) صحيح مسلم ٣/ ١٦٩٤ (٢١٥٣) أبو داود: السنن ٤/ ٣٤٧-٣٤٨ (٥١٨٠-٥١٨٤)، (شرح صحيح مسلم ١٤/ ١٣٠-١٣٤).

(٤) المصادر السابقة بصفحاتها.

(٥) مسند أحمد ١/ ٣٧٢، الدرقطني: السنن ١/ ١٤٧ (٢٨٤) مسلم: (النووي: المصدر السابق ٣/ ١١٤).

(٦) رواه أهل السنن عدا النسائي ينظر: ابن ماجة: السنن ١/ ٤٤٦ (١٣٩٥).

وكان معاوية، يحذر الناس من الأحاديث التي لم تكن على عهد عمر، وذلك أن عمر، كان يخيف الناس في الله، فما يجرؤ أحد على القول، إلا بما يعلم ويتأكد[١].

وهناك تعليل آخر لقول معاوية وهو: أنه لم تكن الانقسامات قد بدأت بعد في زمن عمر[٢].

ولا ننسى أيضاً أن هناك عاملاً آخر، من العوامل المهمة، التي ذكرها النبي ﷺ في عمر وهو كونه سداً أمام الفتن[٣].

وعلى هذا النهج في التثبت والتحري، مضى أئمة التابعين وأتباعهم[٤]. وهذا التثبت ليس هو نوع من التشكيك من الخبر الواحد حيث ثبت أن عمر رضي الله عنه قد قبل خبر عمرو بن[٥] حزم في أن ديّة الأصبع سواء، وخبر الضحاك بن سفيان[٦] في توريث المرأة من دية زوجها وخبر عبد الرحمن

---

(١) وأصله حديث رواه مسلم ينظر: (النووي شرح صحيح مسلم ٧/ ١٢٧-١٢٨).

(٢) ينظر الأدلبي: منهج نقد المتن ص٤٦.

(٣) روى البخاري والترمذي وابن ماجة عن شقيق قال سمعت حذيفة قال: (كنا جلوساً عند عمر رضي الله عنه قال: أيّكم يحفظ قَولَ رسول الله ﷺ في الفتنة؟ قلت: أنا، كما قالَهُ قال: أنك عليه أو عليها-لَجَريء. قُلتُ فِتنَةُ الرّجلِ في أهله وماله وَوَلدِه وَجارِهِ تُكَفِرها الصلاة والصومُ والصدَّقة والأمر والنهيُّ. قال: لَيس هذا أريد، وَلكنِ الفتنةُ التي تموجُ كما يموجُ البحر. قال: ليسَ عليك منها بأسٌ يا أمير المؤمنين إنّ بينك وبينها باباً مُغلقا. قال: أيُكسرُ أم يُفتحُ؟ قال: يُكسر. قال: إذن لا يغلق أبداً. قلنا: أكان عمر يَعلمُ الباب؟ قال: نعم. كما أن دون الغَد الليلة إنيّ حدّثتهُ بحديث ليسَ بالأغاليط. فَهبنا أن نسأل حذيفة، فأمرنا مسروقاً فسألهُ، فقال: الباب عمر). ينظر: (ابن حجر: فتح الباري ٢/ ٨ (٥٢٥) ابن ماجة: السنن ٢/ ١٣٠٥-١٣٠٦ (٣٩٥٥)، الترمذي: السنن ٤/ ٤٥٤-٤٥٥ (٢٢٥٨). كلهم عن شقيق عن حذيفة إلا الترمذي عن أبي وائل عن حذيفة.

(٤) ينظر مسلم. (النووي: المصدر السابق ١/ ٨٤).

(٥) عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان الأنصاري، شهد الخندق وما بعدها، ولاّه النبي ﷺ على نجران مات بعد الخمسين ينظر: ابن حجر: الإصابة ٢/ ٥٣٢ (٥٨١٠)، الخزرجي: خلاصة التذهيب ص٢٨٨ وحديث ديّة الأصبع، رواه البخاري، ومالك، والترمذي، والنسائي، وابن ماجة، وغيرهم، ورواية مالك هي رواية عمرو بن حزم ينظر: الموطأ ٢/ ٨٦٠، فتح الباري ٢/ ٢٢٥-٢٢٦ (٦٨٩٥)، أبو داود: السنن ٤/ ١٨٦-١٨٧ (٤٥٥٦-٤٥٦٢)، الترمذي: السنن ٤/ ١٨ (١٣٩١-١٣٩٢).

(٦) الضحاك بن سفيان بن عوف بن أبي بكر الكلابي، صحابي، له أربعة أحاديث منها حديث (توريث المرأة) قتل في معارك الردة سنة ١١هـ، ينظر: ابن حجر: الإصابة ٢/ ٢٠٦ (٤١٦٦)، الخزرجي: المصدر السابق ص١٧٦، السهيلي: الروض الأنف ٢/ ٢٩٥، وحديث توريث المرأة رواه الترمذي وأبو داود وغيرهما ينظر: أبو داود: المصدر السابق ٣/ ١٢٩ (٢٩٢٧)، الترمذي: المصدر السابق ٤/ ١٩ (١٤١٥).

بن عوف[١] في أمر الطاعون، وفي اخذ الجزية من المجوس وفي الذي يشك في صلاته أنه يطرح الشك ويبني على ما استيقن.

وبذا نأتي إلى تعليل التثبت منهم ﷺ أن ذلك كان من باب تعليم الناس هذه السنة الحسنة، أو خوف أن يتسرع الناس في أحاديث رسول الله ﷺ، أو إذا وقع في القلب شيء من الشك في الرواية.

أما غير هذا، وحينما يكون الحديث أو الخبر متمشياً مع هدي المروي عنه ﷺ، فالخبر الواحد الثقة مقبول[٢].

وما قيل: أن عمر ﷺ حبس بعض الصحابة من أجل الإكثار من الحديث عن النبي ﷺ كإبن مسعود، وأبي الدرداء، وأبو مسعود البدري، وتوعده بضرب أبي موسى![٣].

فهذه الأخبار كلها مشكوك في صحتها، بل أن ابن حزم دحض بالأدلة والبراهين هذه الرواية، حيث روى عن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف[٤] قال:

قال عمر لابن مسعود، ولأبي الدرداء، وأبي ذر: ما هذا الحديث على رسول الله ﷺ ؟

قال: أحسب أنه لم يدعهم أن يخرجوا من المدينة حتى مات[٥].

قال ابن حزم[٦]:

---

(١) عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف القرشي الزهري، من أوائل المسلمين وأحد العشرة المبشرة بالجنة، وأحد الستة من أصحاب الشورى (ت٣١-٣٢هـ) ينظر: ابن عبد البر: المصدر السابق ٢/ ٣٩٣-٣٩٨، ابن حجر: المصدر السابق ٢/ ٤١٦-٤١٧ (٥١٧٩). وحديث الطاعون رواه البخاري وغيره ينظر: فتح الباري ١٠/ ١٧٩ (٥٧٢٩-٥٧٣٠)، وحديث أخذ الجزية من المجوس رواه البخاري أيضاً ينظر: المصدر نفسه ٦/ ٢٥٧ (٣١٥٧)، وحديث طرح الشك رواه مسلم واحمد ينظر: النووي: شرح صحيح مسلم ٥/ ٦٠، مسند أحمد ٣/ ٨٣.

(٢) ينظر الأدلبي: منهج نقد المتن ص٧٤، عجاج الخطيب: السنة قبل التدوين ص٩٨.

(٣) ينظر الذهبي: تذكرة الحفاظ ١/ ١٤٩.

(٤) ولّي قضاء المدينة، كان ثقة فاضلاً (ت ١٢٥هـ) ينظر: ابن حجر: تقريب التهذيب ١/ ٢٨٦ (٨٢)، الخزرجي: المصدر السابق ص١٣٣.

(٥) الأحكام في أصول الأحكام، الطبعة الثانية، دار الجيل - بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧ م ٢/ ٢٥٦.

(٦) المصدر نفسه ٢/ ٢٥٦-٢٥٧، وينظر تفصيله: المصدر نفسه ٢/ ٢٥٢-٢٦٣.

"هذا مرسل ومشكوك فيه من شعبة فلا يصح، ولا يجوز الاحتجاج به، ثم هو في نفسه ظاهر الكذب والتوليد ... فليختر المحتج لمذهبه الفاسد بمثل هذه الروايات الملعونة أي الطريقتين الخبيثتين[١] شاء، ولا بد له من أحدهما وإنما معنى نهي عمر ﷺ من الحديث عن رسول الله ﷺ لو صح ... إنما نهى عن الحديث بالأخبار عمن سلف من الأمم وعما أشبه".

كما أنه لو كان هذا الخبر صحيحاً، لكان الأولى بأمير المؤمنين عمر ﷺ أن يحبس أبي هريرة، حيث روى (٥٣٧٤) حديثاً، أو عبد الله بن عمر، روى (٢٦٣٠) حديثاً، أو أنس بن مالك، روى (٢٢٨٦) حديثاً أو ابن عباس، روى (١٦٦٠) حديثاً أو جابر بن عبد الله، روى (١٥٤٠) حديثاً...الخ[٢] حيث أكثروا من الرواية.

٣- أن الوضع في الحديث ليس بالأمر الهين والسهل، حيث أن الله تعالى قد هيأ لسنة نبيه رجالاً، خُلِقُوا للتصدّي لمثل هذا الأمر وبيانه وتوضيحه للناس كي تبقى سنّة سيد الأنام ﷺ نظيفة نقيّة من دسائس الوضّاعين والكذّابين.

قيل لأبن مبارك: هذه الأحاديث الموضوعة؟.

فقال[٣]: "تعيش لها الجهابذة، إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون".

وقد تحدثنا طويلاً في فصل الرواية، وفي نقد المتن والسند كيف أن أئمة الحديث شددوا في الرواية في اللفظ، والمعنى، والحروف والحركات، وكيف أن بعضهم تشدد في عدم جواز إبدال كلمة بكلمة، أو إبدال حرف بحرف أو عدم تغيير الحركة من نصب إلى رفع ...الخ.

فإذا كان هؤلاء لايعزب عنهم حركة أو سكون ويحاسبون الراوي عليها، فما بالك بوضع الحديث على رسول الله ﷺ؟.

حدّث حنبل[٤] قال: سمعت ابن عمي عبد الله بن حنبل[١] قال: قلت لأبي عبد الله في

---

(١) قصده بذلك بأن أعداء الصحابة أما يقولون: إن عمر اتهم الصحابة أو أن عمر نهى عن تبليغ سنة رسول الله ﷺ، وكلا الأمرين، خبث وزندقة ينظر: المصدر نفسه ٢/ ٢٥٦.

(٢) ينظر صبحي الصالح: علوم الحديث ومصطلحه ص٣٥٩-٣٧٢، عجاج الخطيب: السنة قبل التدوين ص١٠٨.

(٣) تدريب الراوي ١/ ٢٨٢، ونسب في توضيح الأفكار هذا القول لعبدالرحمن بن مهدي: ينظر: الصنعاني: توضيح الأفكار ٢/ ٨٩، العجّلوني: كشف الخفاء ١/ ٧، والآية: سورةالحجر: أية / ٩.

(٤) حنبل بن إسحاق بن حنبل بن هلال الشيباني، الحافظ، الثقة، ابن عم الإمام أحمد وتلميذه (ت ٢٧٣هـ) ينظر: الذهبي:تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٠٠-٦٠١ (٦٢٤).

الحبس (أي الإمام أحمد): إلى أي شيء دعيتم؟

قال: دعينا إلى الكفر بالله.

قال أبو عبد الله: حتى إذا كان ذلك وانقطع ابن أبي دؤاد، وأصحابه نحاني[٢] وخلا بي، وبعبد الرحمن[٣] فقال: يا أحمد، إني عليك مشفق فأجبني، والله لوددت أني لم أكن عرفتك يا أحمد، الله الله في دمك ونفسك، إني لأشفق عليك كشفقتي على هارون ابني[٤]، فأجبني، قلت:

يا أمير المؤمنين، ما اعطوني شيئاً من كتاب الله ولا من سنة رسول الله.

فلما كان في آخر ذلك، قال: لعنك الله! لقد طمعت فيك أن تجيبني ثم قال: خذوه، خلعوه، واسحبوه. قال: فأخذت ثم خلعت، ثم قال، العقابين والأسياط. فجيء بعقابين وأسياط[٥].

"فإن كان وضع الحديث ميسوراً دون أن يكشف أمره كما يزعم شاخت، لما اضطر الخليفة العباسي إلى الاضطهاد وعنده جيش من العلماء والقضاة وأهل الكلام، وأساطين المعتزلة كافة.

لقد عجز هؤلاء كلهم عن إتيان حديث واحد مروي عن النبي ﷺ يخدم قضيتهم في قصة خلق القرآن، وهذا الدليل صارخ بأنه ما كان من الممكن وضع الحديث دون كشف زيفه في نسبته إلى رسول الله ﷺ"[٦].

٤ - تحريم رواية الحديث أو الخبر المكذوب:

أجمع علماء الأمة بأسرها في تحريم الكذب على رسول الله ﷺ، وكذلك الكذب في غير

==

(١) عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني.

(٢) يعني الخليفة المعتصم.

(٣) عبد الرحمن بن إسحاق بن سَلَمة الضبي، القاضي، وكّل إليه القضاء في عهد المأمون إلى آخر ايام المعتصم، وكان مع المعتصم في امتحان الإمام أحمد (ت ٢٣٢هـ) ينظر: الخطيب: تاريخ بغداد ١٠/ ٢٦٠-٢٦١ (٥٣٧٦)، ابن كثير: البداية والنهاية ١٠/ ٣٣٣.

(٤) هارون الواثق بن المعتصم، أبو جعفر تسلم الخلافة بعد وفاة أبيه سنة (٢١٨-٢٣٢هـ) حيث توفي فيها ينظر ترجمته: الطبري: المصدر السابق ٩/ ١٥٠-١٥٤، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٥/ ٢٧٦-٢٧٨.

(٥) ينظر: محنة الإمام أحمد ص٦١، الذهبي: سير أعلام النبلاء ١١/ ٢٥٠، وقريب من هذا الخبر، ابن كثير: المصدر السابق ١٠/ ٣٣٣-٣٣٤. ابن مفلح: المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد ١/ ٤٢٢.

(٦) محمد مصطفى الأعظمي: (المستشرق شاخت والسنة النبوية) منهاج المستشرقين ١/ ٩٤.

حديث رسول الله ﷺ وإليك بعض أقوالهم: وتحرم رواية الحديث الموضوع على من عرف كونه موضوعاً أو غلب على ظنه وضعه، فمن روى حديثاً علم أو ظن وضعه ولم يبين حال روايته وَضعَهُ فهو داخل في هذا الوعيد، مندرج في جملة الكاذبين على رسول الله ﷺ لقوله ﷺ [١]: (مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يُرَى أَنَّهُ كَذِبٌ فَهُوَ أحد الْكَاذِبِينَ).

ولا فرق في تحريم الكذب عليه ﷺ بين ما كان في الأحكام، وما لا حكم فيه كالترغيب والترهيب، والمواعظ، وغير ذلك، وكله حرام من أكبر الكبائر، وأقبح القبائح بإجماع المسلمين الذين يُعتد باجماعهم. ... وقد أجمع أهل الحل والعقد على تحريم الكذب على آحاد الناس، فكيف بمن قوله وكلامه شرع[٢].

يقول ابن الصلاح الشهرزوري[٣]: " لا تحل رواية الحديث الموضوع لأحد علم حاله في أي معنى كان، إلا مقروناً ببيان وضعه، بخلاف غيره من الأحاديث التي يحتمل صدقها في الباطن، حيث جاز روايتها في الترغيب والترهيب".

---

(١) ينظر الترمذي: السنن ٥/ ٣٥ (٢٦٦٢)، ابن ماجه: السنن ١/ ١٤-١٥ (٣٨-٤١): شرح صحيح مسلم ١/ ٦٢.

(٢) ينظر قول النووي: شرح صحيح مسلم ١/ ٦٩-٧٠.

(٣) المقدمة ص٤٧، وينظر أيضاً: علي القاري: شرح نخبة الفكر ص١٢٤.

المبحث الثاني
أسباب الوضع

تمهيد:

الخبر يتطرق إليه الكذب بطبيعته، سواء في الحديث النبوي كان، أو الخبر التاريخي العام[١].

هناك عدّة أمور وأسباب، ساعدت على الوضع في الأخبار، خاصة بعد وقوع الفتنة الكبرى- مقتل عثمان رضي الله عنه - وكذلك ما وقع بين علي ومعاوية رضي الله عنهما وازدادت الفتنة وازداد التحزب بعد موت معاوية رضي الله عنه بشكل أكثر[٢].

من تلك الأسباب التي أثرت على الوضع، التيارات السياسية والحزبية، ودور القصاص فيها، كذلك المؤثرات الدينية، كالفرق والعقائد والمذاهب، كما كان للزنادقة دور كبير وخطير في ذلك[٣].

ومن تلك الأسباب أيضاً:

وضع الأخبار من أجل الانهماك في اللذات المحرمة[٤]، فإذا أردنا أن نفهم تاريخنا، أو أن نخلّصه

---

(١) ينظر البيروني: محمد بن أحمد أبو الريحان (ت ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، طبعة دائرة المعارف العثمانية-حيدر آباد، الدكن ١٣٧٧هـ-١٩٥٨م ص٢، ابن خلدون: التاريخ ١/ ٢٩، وقد لخص ابن خلدون تلك الأسود:

١- التشيّع للآراء والمذاهب ٢- الثقة بالناقلين ٣- الذهول عن المقاصد ٤- الجهل بتطبيق الأحوال على الوقائع ٥- التقرب إلى الناس ٦- توهم الصدق ٧- الجهل بطبيعة الأحوال في العمران ينظر: المصدر نفسه ١/ ٢٩، أما السبكي: فيورد تلك الأسود ويقول عن المؤرخين: فإن أهل التاريخ ربما وضعوا من أناس ورفعوا أناس إما بسبب: ١- التعصب ٢- أو الجهل ٣- أو لمجرد اعتماد على نقل من لا يوثق به أو غير ذلك من الأسود، ثم يقول: والجهل في المؤرخين أكثر منه في أهل الجرح والتعديل، وكذلك التعصب قلَّ أن رأيت تاريخياً خالياً من ذلك ...الخ ينظر: قاعدة في المؤرخين ص٣١، وينظر كذلك: البيروني، تحقيق ما للهند ص١-٣.

(٢) ينظر الذهبي: منهاج الاعتدال ص٣٨٦-٣٨٧.

(٣) ينظر جرونيباوم: حضارة الإسلام ص ٣٥٧ - ٣٥٨، الصباغ: الحديث النبوي، مصطلحه ص ١٢٥، عجاج الخطيب: السنة قبل التدوين ص١٨٨-١٨٩، الدوري: بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ص٩-١٠.

(٤) ينظر ابن خلدون: التاريخ ١/ ١٧.

من الشوائب التي ألحقت به في الماضي فلابد أن نقف على دراسة أهم تلك الأسباب[١]، ودوافعها، ومن ثم استعمال مناهج المحدثين لتخليص التاريخ من تلك الموضوعات والأباطيل، لأن:

"أكثر هذا الكلام يدور على أحاديث موضوعة، ولعل أصلها نفثات يهودية، ومفتريات وثنية، وضلالات صليبية، ورددت أفواه وألسن في عديد من قرون التاريخ هذه القصص والأحاديث، وتلقفت الكثرة من الأجيال- خلفها عن سلفها- كل ذلك، وقد صنع التاريخ الكذوب لمن افتروا هذه الأكاذيب، أو لمن رددوها عن بلاهة. عروشاً تسجد تحتها أفكار أجيال وأجيال، وتهطع[٢] في قنوت يأخذ منها كل العمر، فتسخّر لتمجيد تلك الأكاذيب كل فكر ولسان وقلم، فصار قرينا للمستحيل أن يفكر امرؤ في نقد شيء من تراث أولئك الأسلاف، بشروح هؤلاء الأخلاف"[٣].

١ـ القصاص:

والقاص: هو الذي يتبع القصة الماضية بالحكاية عنها، والشرح لها. أو بعبارة أخرى: عبارة عمن يروي أخبار الماضين[٤].

ذكر السيوطي بعض الروايات تدل على أن القصص نشأت في عهد أمير المؤمنين عمر ﷺ حين جاء كل من تميم الداري[٥]، والحارث بن معاوية الكندي[٦]، يستأذنانه في القصص، فأبى أن يأذن لهما وحذّرهما.

ثم يذكر أنه ﷺ اشترط على تميم الداري- بعد إلحاحه في الاستئذان- أن يتكلم في موضوعات معينة وفي وقت محدود[٧].

---

(١) ينظر الدوري: المصدر السابق ص١٠.

(٢) المُهْطِعُ الذي يَنْظُرُ في ذُلٍّ وخُشوعٍ. ينظر: لسان العرب ٨/ ٣٧٢.

(٣) السهيلي: الروض الأنف ١/ ١٢ (مقدمة المحقق).

(٤) ينظر السيوطي: تحذير الخواص ص٦ (المقدمة).

(٥) تميم بن أوس الداري، وكان من علماء أهل الكتاب أسلم سنة تسع، روى عن النبي ﷺ، وهو أول من أسرج السراج في المسجد (ت ٤٠هـ) ينظر خليفة بن خياط: الطبقات ص ٧٠، ابن عبد البر: الاستيعاب ١/ ١٨٤، ابن حجر: تهذيب التهذيب ١/ ٥١١ - ٥١٢ (٩٥١).

(٦) الحارث بن معاوية بن زمعة الكندي، مختلف في صحبته لم أقف على تاريخ وفاته ينظر: ابن حجر: الإصابة ١/ ٢٩٠-٢٩١ (١٤٨٨).

(٧) ينظر: مسند أحمد ٣/ ٤٤٩، السيوطي: المصدر السابق ص٧، أحمد أمين: فجر الإسلام ص١٥٨-١٦٠.

عن السائب بن يزيد[١]:

(أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُقَصُّ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ، وَلاَ أَبِي بَكْرٍ، وَكَانَ أول مَنْ قَصَّ تَمِيمٌ الدَّارِيُّ، اسْتَأْذَنَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَنْ يَقُصَّ عَلَى النَّاسِ قَائِمًا فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ).

قال الشيخ شعيب الأرنؤوط[٢]:

"إسناده ضعيف من أجل بقية بن الوليد الحمصي فهو مدلس تدليس التسوية وهو شر أنواع التدليس".

والذي يبدو لي أن هذا الرأي ضعيف، وأن القصص لم تبدأ إلا في الفتنة الكبرى، ويؤيد ذلك ما رواه ابن ماجه - بسند حسن - عن عبد الله بن عمر قال[٣]:

(لَمْ يَكُنِ الْقَصَصُ فِي زَمَنِ رَسُولِ الله ﷺ، وَلاَ زَمَنِ أبي بَكْرٍ، وَلاَ زَمَنِ عُمَرَ).

وروى ابن أبي شيبة قال[٤]:

" لَمْ يَكُنْ قَاصٌّ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلاَ زَمَنِ أبي بَكْرٍ، وَلاَ زَمَنِ عُمَرَ، وَلاَ فِي زَمَنِ عُثْمَانَ.

أنه لم يكن يقص على عهد رسول الله ﷺ ولا زمن أبي بكر ولا زمن عمر".

وقال السيوطي[٥]:

"لم يقص على عهد النبي ﷺ ولا عهد أبي بكر ولا عهد عمر ولا عهد عثمان إنما كان القصص حيث كانت الفتنة".

ويقول أبو نعيم[١]:

---

(١) مسند أحمد ٣/ ٤٤٩ (١٥٧٥٣).

(٢) المصدر نفسه مع الصفحات.

(٣) ينظر: السنن ٢/ ١٢٣٥ (٣٧٥٤).

(٤) مصنف ابن أبي شيبة ٨/ ٥٦١ (٢٦٧٢٦)، الطبراني: المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية، مطبعة الزهراء-الموصل ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م ٧/ ١٤٩ (٦٦٥٦)، وينظر كذلك: السيوطي: تحذير الخواص ص١٧١، ٢١٣، ذكر ابن حجر في الإصابة ١/ ٤٤-٤٥، أن أول من قص في البصرة (العراق) الأسود بن سريع بن حمير توفي أيام الجمل، وذكر أيضاً أن أول من قص في الشام كعب بن ماتع الحميري. ينظر: المصدر نفسه ٣/ ٣١٥-٣١٧.

(٥) تحذير الخواص من أكاذيب القصاص ص ١٩٥ (تحقيق محمد الصباغ، الناشر المكتب الإسلامي - بيروت سنة النشر ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م).

"ظهرت حلقات القصاصين والوعاظ في أواخر عهد الخلافة الراشدة".

ثم كثرت هذه الحلقات، فيما بعد في مختلف مساجد الأقطار الإسلامية[٢].

أورد السيوطي روايات عديدة عن الصحابة، تنبئ عن استنكارهم لهذا الأمر، حتى استعان بعض الصحابة برجال الشرطة، لطرد القصاص من المساجد، وازداد نشاطهم في عهد التابعين، حتى تفاقم أمرهم في الفتنة[٣].

ثم كثروا في الخلافة العباسية كثرة ملحوظة وتركت قصصهم آثاراً واضحة بين الناس وفي كتب الحديث والأدب، والتاريخ، وغيرها[٤].

والدوافع التي حملتهم إلى وضع الأحاديث والأخبار هي ابتغاء الشهرة وكسب المال، والحصول على الجاه[٥].

حذّر أئمة المسلمين من أحاديث القصاص، وبيّنوا شرورهم ومفاسدهم.

قال أبو داود الطيالسي (ت٢٢٧هـ)[٦]:

"كنت مع شعبة، فدنا منه شاب، فسأله عن حديث، فقال له: أقاص أنت؟

قال: نعم.

قال: اذهب فإنا لا نحدّث القصّاص.

فقلت له: لم يا أبا بسطام؟! قال: يأخذون الحديث منّا شبراً فيجعلونه ذراعاً".

وقال أيوب السختياني[١]:

==

(١) أخبار أصبهان ١/ ١٣٦.

(٢) ينظر الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق حسن السندوبي، المطبعة الرحمانية - القاهرة ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م ١/ ٣٦٨، المقريزي: المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، طبعة- مصر ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م ٢/ ٢٤٦، ٢٥٦.

(٣) ينظر: تحذير الخواص ص٧ (المقدمة).

(٤) ينظر: المصدر نفسه ص٧، وينظر كذلك: ضيف: شوقي ضيف: العصر العباسي الأول، الطبعة الثانية، دار المعارف - مصر ص٤٥٦.

(٥) ينظر السيوطي: اللآلي المصنوعة ٢/ ٢٤٩، تحذير الخواص ص٧ (المقدمة)، الصباغ: الحديث النبوي، مصطلحه ص ١٢٨.

(٦) السيوطي: المصدر السابق ص٢٢٩.

"ما أفسد على الناس حديثهم إلا القصاص، وقال أيضاً: ما أمات العلم إلا القصاص".

وبين ابن قتيبة جملة من مفاسدهم، وكيف يميلون وجه العوام والجهلة من الناس إليهم فيقول[٢]:

"والوجه الثاني القصاص، فإنهم يميلون وجه العوام إليهم ويشيدون ما عندهم بالمناكير والأكاذيب من الأحاديث.

ومن شأن العوام القعود عند القاص، ما كان حديثه عجيباً خارجاً عن العقول أو كان رقيقاً يحزن القلب، فإذا ذكر الجنة قال: فيها الحوراء من مسك أو زعفران، وعجيزتها ميل في ميل، ويبوئ الله وَلِيَّهُ قصراً من لؤلؤة بيضاء فيها سبعون ألف مقصورة، في كل مقصورة سبعون ألف قبة...فلا يزال هكذا في السبعين ألف لا يتحول عنها ".

قال الجاحظ، سمعت قاصاً بالكوفة، يقول[٣]:

"والله لو أن يهودياً مات وهو يحب علياً، ثم دخل النار، ما ضره حرّها".

ومن وقاحة هؤلاء القصاص أنهم أحياناً كانوا يجلسون حتى في مجالس الخلفاء والعلماء، ويقصون من الأحاديث الباطلة، وكان الأئمة والخلفاء يفضحونهم أمام الملأ.

روى ابن الجوزي[٤]:

"أن أحمد بن حنبل ويحيى بن معين صليا في مسجد الرصافة[٥] فقام بين أيديهم قاص فقال:

حدثنا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين قالا: حدثنا عبد الرزاق عن معمر، عن قتادة، عن أنس

---

(١) الجامع للأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/ ١٦٤.

(٢) تأويل مختلف الحديث ص٢٨٠، وينظر كذلك: ابن الجوزي: الموضوعات ١/ ٣٢، السيوطي: تحذير الخواص ص١١ (المقدمة).

(٣) ابن الجوزي: أخبار الحمقى والمغفلين، مطبعة البصري-بغداد ١٩٦٦م ص١٦٥. ويلاحظ هنا كيف استطاع اليهود والمجوس، منذ عهد؛ عبد الله بن سبأ اليهودي، ومختار بن أبي عبيد الثقفي، وأتباعه من الفرس، إستغلال آل البيت الكرام، لتخريب الإسلام، وهدمه من الداخل، بالتظاهر بالولاء والمحبة لهم أما الرعاع من الناس، لكسبهم، وإغوائهم وصدهم عن سبيل الله !.

(٤) الموضوعات ١/ ٤٦، وينظر كذلك ابن تيمية: أحاديث القصّاص، ص٨-٩، السيوطي: اللآلي المصنوعة ٢/ ٣٤٦، تحذير الخواص ص٤١، علي القاري: الاسرار المرفوعة ص٥٣.

(٥) وهي رصافة بغداد، تقع في الجانب الشرقي منها ينظر: الياقوت: معجم البلدان ٣/ ٤٦(الرّصافة)

قال: قال رسول الله ﷺ:

(من قال لا اله إلا الله خلق الله في كل كلمة طيراً منقاره من ذهب وريشه من مرجان...).

وأخذ في قصة نحواً من عشرين ورقة! فجعل أحمد بن حنبل ينظر إلى يحيى بن معين وجعل يحيى بن معين ينظر إلى أحمد بن حنبل، فقال له: أنت حدثته بهذا؟ فقال: والله ما سمعت هذا إلا الساعة.

فلما فرغ من قصصه وأخذ العطيات، ثم قعد ينظر بقيتها قال له يحيى:

من حدّثك بهذا الحديث؟

فقال: أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين!.

فقال: أنا يحيى بن معين، وهذا أحمد بن حنبل ! ما سمعنا بهذا قط في حديث رسول الله ﷺ !.

فقال: لم أزل اسمع أن يحيى بن معين أحمق ما تحققت إلا الساعة! كأن ليس في الدنيا يحيى بن معين واحمد بن حنبل غيركما! وقد كتبت عن سبعة عشر أحمد بن حنبل ويحيى بن معين".

وذكر السيوطي[١]:

"أن هارون الرشيد، لما قدم المدينة أعظم أن يرتقي منبر النبي ﷺ وعليه قباء ومنطقة[٢]، فقال أبو البختري[٣]- وهو قاص كذاب- حدثني جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر:

(أن جبريل نزل على النبي ﷺ وعليه قباء ومنطقة فتحجر فيها تحجيراً).

قال السيوطي: هذا وضعه أبو البختري[٤].

قال الخطيب بسنده إلى يحيى بن معين:

أنه وقف على حلقة أبي البختري، فإذا هو يحدّث هذا الحديث فقال له: كذبت يا عدو الله

---

(١) أي شدّ نفسه وضيّق، كما في الحديث: تحجرت واسعاً: أي ضيّقت ما وسعه الله. ينظر ابن منظور: المصدر السابق ١/ ٥٧١ (حجر).

(٢) القَبَاءُ نوع من اللباس، ينظر: الرازي: مختار الصحاح ص٥٢٠ (ق ب ا)، والمِنْطَقَةُ: النطاق ينظر: ابن منظور: لسان العرب ٣/ ٦٦٣ (نطق).

(٣) شيخ كان بصيدا أو يصيد (في بعض النسخ) لا يكاد يعرف، كذّبه دُحيم. ينظر: الذهبي: ميزان الاعتدال ٤/ ٤٩٤ (٩٩٨٤).

(٤) اللآلئ المصنوعة ٢/ ٢٦٣، تحذير الخواص ص١٣.

على رسول الله، قال، فأخذني إلى والي الشرط، فقلت: هذا يزعم أن رسول رب العالمين نزل على النبي ﷺ وعليه قباء، فقالوا لي: هذا والله قاص كذاب وأخرجوه عني[١].

المؤلفات في كتب القصاص:

أ- القصاص والمذكّرين؛ للإمام ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ).

ب- أحاديث القصاص؛ للإمام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ).

ج- الباعث على الخلاص من حوادث القصاص، للحافظ العراقي (ت ٨٠٦هـ).

د- تحذير الخواص من أكاذيب القصاص وهو أحسنها وأجمعها؛ للسيوطي (ت ٩١١هـ).

هـ - الأسرار المرفوعة؛ لملا علي القاري (ت ١٠١٤)[٢].

٢ـ الشيعة:

غلب اسم التشيع على كل من يتولى علياً وأهل بيته حتى صار اسماً خاصاً بهم[٣].

أن من المسائل التاريخية المحيرة إلى يومنا هذا هو الجواب عن سؤال طالما حيّر العلماء وهو: متى ظهرت الإمامة الشيعية، بصورة واضحة ومحددة المعالم، ومتى أصبح للشيعة مذهباً خاصاً بهم؟

لقد عجز كثير من الباحثين عن الجواب على هذين السؤالين وذلك لأن كتب التاريخ والتراجم والفرق لا تساعدهم في جواب السؤالين.

يقول الدكتور فاروق عمر[٤]: "ولا تساعدنا كتب الفرق والحديث وكتب الرجال كثيراً في الإجابة على الأسئلة التي تراود أذهاننا مثل.. متى ظهرت الإمامة الشيعية بصورة واضحة، ومحددة المعالم، وكيف تطورت؟ ولماذا اختلفت الشيعة إلى فرق؟"

---

(١) ينظر المصدران نفسيهما بمجلداتهما وصفحاتهما.

(٢) وهذه الكتب كلها مطبوعة وقد استخدمناها في الرسالة.

(٣) ينظر النوبختي: فرق الشيعة ص٣٩، الأشعري: أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٣٢٤هـ/ ٩٣٦م) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلّين، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة، ١٣٧٣هـ ١/ ٦٥، ابن منظور: المصدر السابق ٢/ ٣٩٤ (شيع)، العقيلي: محمد أرشيد، الشيعة نشأتها وتطورها حتى أواسط القرن الثالث الهجري، الطبعة الأولى، -عمان ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م ص٥٥.

(٤) الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية، الطبعة الثانية - بغداد ١٩٧٧ م ص٢٠٢.

وعن الشطر الثاني من السؤال يجيب الدكتور سامي علي النشار فيقول[١]: "لا نجد حياة هؤلاء الأئمة الستة[٢] ولا في نتاجهم ما نراه في حياة السابقين من الأئمة، فلم ينقل عنهم ما نقل عن الأولين من علم سابغ ونظرة متعددة واسعة للمجتمع الإسلامي الذي عاشوا فيه ولم يرد أحد منهم في الرواية العلمية الصحيحة مذهب خاص يجعل الشيعة من بعده ينسبون المذهب إليه، ولا جرم بعد ذلك أن تعلق الشيعة الأثناعشرية باسم جعفر الصادق، فحاولوا نسبة المذهب إليه ولم يحاولوا نسبته إلى أي واحد من هؤلاء الأئمة".

والذي يبدو لنا بعد دراسة متأنية أن ظهور مذهب خاص وعقيدة واضحة المعالم بالشيعة، لم يكن في القرون الهجرية الثلاثة الأولى، وإنما كان ظهور ذلك بعد تمكن بني عبيد في شمال أفريقيا بمدة، حين مهد هؤلاء القرامطة المجوس، المتسترين باسم فاطمة، بتأليف كتب في المذهبية الباطنية في مصر، مع بداية القرن الرابع الهجري، وأصبحت هذه الكتب فيما بعد أسساً فيما كتبه الشيعة بما يتعلق بمعتقدهم، وما يعدونه مذهباً لهم، بعد تعديلات، وإلا لم يكن- حتى القرن الرابع- مذهب خاص بالشيعة، إلا ما كان للفاطميين من مذهب الباطنية كما أنه لم يكن لهم مذهب كلامي، وأنهم كانوا على مذهب المعتزلة في غالب آرائهم، ويوضح ذلك أن عضد الدولة[٣] - وهو شيعي- كان يعمل حسب مذهب المعتزلة، ولو كان له مذهب فقهي أو كلامي لما كان يتردد بتطبيقه[٤].

كما أن تحديد بداية التشيع مسألة أخرى ذهب المؤرخون وأهل الفرق فيها إلى مذاهب شتى،

---

(١) النشار، سامي علي: نشأة التفكير الفلسفي في الإسلام: طبعة-القاهرة ١٩٥٤م ٢/ ٢٧٩.

(٢) ويقصد الستة المتأخرين. والستة المتقدمون (عند الشيعة) هم: ١-علي بن أبي طالب ﷺ(ت ٤٠هـ) ٢- الحسن بن علي (ت٤٩هـ) ٣-الحسين بن علي (ت ٦١هـ) ٤-علي زين العابدين (ت ٩٤هـ) ٥-محمد بن علي (الباقر) (ت ١١٧هـ) ٦- جعفر بن محمد - الصادق - (ت ١٤٨هـ).
والستة الأواخر عندهم هم: ٧- موسى بن جعفر - موسى الكاظم - (ت ١٨٣هـ) ٨-علي الرضا (ت ٢٠٣هـ) ٩- محمد الجواد (ت ٢٢٠هـ) ١٠-علي الهادي (ت ٢٥٤هـ) ١١-الحسن العسكري (ت ٢٦٠هـ) ١٢-محمد المهدي - المنتظر عندهم - (ت ٢٥٦هـ). ينظر: العقيلي: الشيعة نشأتها ص٨٦.

(٣) توفي عضد الدولة سنة (٣٧٢هـ) وهذا دليل واضح أن التشيع، المتستر تحت عدد من العناوين والمسميات، لم يكن له مذهب منظم لحد هذا اليوم. ينظر: المنتظم ٧/ ١١٣ - ١٢٠، تاريخ الخلفاء ص ٣٥١.

(٤) ينظر آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري. ترجمة، عبد الهادي أبو ريدة، القاهرة ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨ م ١/ ١٢٤.

فمن قائل أن التشيع ظهر في حياة الرسول ﷺ ويميل إلى ذلك أكثر المنتسبين إلى التشيع[١].

وذهب فئة أخرى من الباحثين قديماً وحديثاً إلى أن التشيع ظهر بعد وفاة رسول الله ﷺ[٢].

وفئة ثالثة ترى أن التشيع ظهر بعد مقتل عثمان رضي الله عنه[٣].

ويذهب ابن النديم إلى أن التشيع كحركة سياسية ظهرت بعد مطالبة طلحة والزبير علياً بدم عثمان، وإرادة علي قتالهما[٤].

أما فإن فلوتن فيرى أن التشيع ظهر بعد قضاء الأمويين على ذلك الحزب السياسي في حروراء، ويسانده في ذلك الدكتور كامل الشيبي الشيعي[٥].

أصل التشيع:

أن الاختلاف الذي ذكرناه في المسالة السابقة يواجهنا أيضاً في أصول التشيع، حيث اختلف أهل العلم - قديماً وحديثاً - في الأصول العقائدية التي يرتكز عليها التشيع وذلك لتضارب الآراء المختلفة حول هذه المسالة، ويمكن أن نلخص هذه الأفكار والآراء في ثلاث اتجاهات:

١- الأصل اليهودي:

فقد ذهب عدد من أئمة المسلمين من أهل الفرق والملل والنحل، وأهل التاريخ والتراجم وغيرها، إلى أن التشيع يرجع في أسسه العقائدية إلى أصل يهودي.

وممن ذهب إلى ذلك النوبختي[٦]، الطبري[١]، ابن عبد ربه[٢]، ابن حزم[٣]، البغدادي[٤]،

---

(١) ينظر النوبختي: فرق الشيعة ص٣٩، القمي: المقالات والفرق، مؤسسة مطبوعاتي - طهران ١٩٦٣م ص١٥.

(٢) ينظر ابن خلدون: التاريخ ٣/ ٢٦٤، أحمد أمين: فجر الإسلام١ / ٢٦٦، ٢٧٨، العقيلي: المصدر السابق ص٦١.

(٣) ينظر ابن حزم: الفصل ٢/ ٨٠، الحنفي: أبو محمد، عثمان بن عبد الله (ت ٥٠٠هـ/ ١١٠٦م) الفرق المتفرقة بين أهل الزيغ والزندقة، تحقيق، بشار قوتلوآي، أنقره ١٩٦١م ص ٦، فلهوزن: أحزاب المعارضة ص١٤٦.

(٤) ينظر ابن النديم: الفهرست ص٢٤٩.

(٥) ينظر فلوتن: فإن فلوتن، السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية، ترجمة حسن إبراهيم، ومحمد زكي إبراهيم، الطبعة الثانية، مكتبة النهضة - القاهرة ١٩٦٥ م ص٧٤، الشيبي: كامل مصطفى: الصلة بين التشيع والتصوف، بغداد ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م ص١٢.

(٦) ينظر: فرق الشيعة ص ٤٤.

والشهرستاني[٥] من القدماء، ومن المعاصرين عدد كبير، وعلى رأسهم، المستشرق المعروف فلهوزن[٦]، وقد ذكرنا في الصفحات الماضية عدداً كبيراً من مصادر الشيعة ممن ذكر ذلك.

٢- الأصل الفارسي:

ومن العلماء من يرجع أصول التشيع إلى أصل فارسي ومن هؤلاء ابن حزم حيث يعتقد أن حركة التشيع إنما هي حركة فارسية هدامة تسترت بالاحتماء بآل البيت لهدم الإسلام من الداخل، يقول في ذلك[٧]: "رأوا أن كيده على الحيلة أنجح، فأظهر قوم منهم الإسلام، واستمالوا أهل التشيع بإظهار محبة آل بيت الرسول ﷺ، واستشناع ظلم علي بن أبي طالب، ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى أخرجوهم عن الإسلام".

وقد أيد ابن حزم في مذهبه هذا كل من: المقريزي[٨]، من القدماء، ومن المستشرقين، دوزي[٩]، وأوجست ملر[١٠]، وجويدي[١١].

٣- الأصل العربي:

وهناك من المؤرخين، من حاول إرجاع أصل التشيع إلى أصل عربي وممن قال بذلك من المستشرقين: مونتغمري واط ودلل على صحة ذلك:

==

(١) ينظر: تاريخ الأمم والملوك ٤/ ٢٨٣، ٣٢٦ - ٣٢٧.

(٢) ينظر: العقد الفريد ١/ ٣٥٣.

(٣) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل ٢/ ٧٨.

(٤) ينظر: الفرق بين الفرق ص ١٤٤.

(٥) ينظر: الملل والنحل ١/ ١٧٣.

(٦) ينظر: أحزاب المعارضة ص ٢٤٤.

(٧) الفصل ٢/ ١١٥، وهو رأي آدم متز من المستشرقين، ينظر: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ١/ ١١٩، ويقول: (أن التشيع كان مكاناً خصباً لكل الوان الزندقة) ينظر: المصدر نفسه ١/ ١٢٥.

(٨) ينظر: الخطط ١/ ٣٦٢.

(٩) ينظر فلهوزن: أحزاب المعارضة ص ٢٤٠.

(١٠) ينظر: المصدر نفسه ص ٢٤١.

(١١) lewis b. ,the origins of ismailism p. 15 عن العقيلي: الشيعة نشاتها وتطورها ص ٦٦.

أن رجال الشيعة الأوائل كانوا من عرب الجنوب اليمنيين، وكانت اليمن أرض سلالات الملوك يتوارثون الحكم، وكانوا يتصفون بصفات روحية، تجعلهم رأس السلطتين الروحية والزمنية، ويشير - بعد أن يقر أن الإسلام لا يؤمن بالملكية الوراثية - أن العرب الجنوبيين ممن اعتادوا تقديس الملوك، وهذا يحملنا على الاعتقاد بأن لماضيهم التاريخي اثر في هذا المجال[١].

ونحن نرجح بل نعتقد أن السبب في ذلك هو خضوع بلاد اليمن، لحكم الدولة الساسانية، لحقب من الزمن وتأثر أهلها بمعتقداتهم، التي من ضمنها تقديس الملوك.

مرور التشيع بمراحل عديدة:

مرّ التشيع بمنحنيات ومنعطفات كثيرة، منذ نشئته، كحزب فارسي، يهودي، مختلط، متوحد، معارض ومقاوم، للعقيدة والحضارة الإسلامية، في بداية أمره، كمبدأ أساسي، مع انخراط عدد كبير من جهلة، الناس وانضوائه تحت هذه الخيمة، التي ظاهرها؛ التشيع، وباطنها الانسلاخ من الدين ومن شريعة سيد المرسلين.

ويمكن أن نجمل المراحل التي مرّ بها التشيع مرور الكرام، لكي يكون كل باحث مسلم وغير مسلم على بينة من تلك المراحل.

ومن المراحل التي مر بها التشيع مراحل كانت- رغم بعض التحولات فيها- مراحل مقبولة- نوعاً ما- لدى عامة المسلمين وهي على ثلاث مراتب:

أ- تشيع يفضل علياً على عثمان ﷺ، مع التسليم بفضل عثمان[٢].

ب- تشيع يقدم علياً على أبي بكر وعمر وعثمان مع الإقرار بفضل هؤلاء[٣].

ج- تشيع يرى أن علياً أحق بالخلافة من أبي بكر وعمر وعثمان[٤].

وهؤلاء كلهم عدّهم أئمة الحديث وغيرهم - من أهل السنة- مقبولي الرواية، ولم يرفضوا

---

(١) w. montgomery wait. Shlism,j. r. a. s. 1960 p158-172

(٢) الآلوسي: محمود شكري (ت ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م) مختصر التحفة الأثني عشرية، طبعة اسطنبول ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩ م ص٣.

(٣) ينظر: المصدر نفسه ص٥٥.

(٤) ينظر البنداري: محمد البنداري، التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي، الطبعة الأولى، دار عمار - عمان ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨ م ص٩ (مقدمة سعيد حوى رحمه الله).

في يوم من الأيام رواياتهم، مع ما معهم من بعض الانحراف، الذي كانوا يخالفون به عامة المسلمين، وكانوا لا يشكلون، كعدد وأفكار ومعتقدات خطراً على المسلمين ظاهراً.

ثم تغير التشيع تغيراً خطيراً حين دخلت- وبالأحرى حينما تمكنت -الأفكار اليهودية والمجوسية فيها تمكناً قوياً، وغير هدف التشيع العربي الإسلامي- إلى تشيع مليء بالأفكار اليهودية والمجوسية الحاقدة المتآمرة على الإسلام والمسلمين ووصلت بالنهاية إلى مرحلة خطيرة، ويمكن أن نقسمها إلى مرتبتين:

أ- مرتبة الرفض العادي:

وهو تفضيل علي ﷺ على الأئمة الثلاثة مع البراءة منهم، وسبهم، والحط عنهم، ووضع الأقاويل الكاذبة والفاجرة في حقهم[١].

ب- الرفض الغالي:

وهو تكفير الأئمة الثلاثة، وكل أصحاب رسول الله ﷺ إلا ثلاثة منهم- على اختلاف الروايات عندهم[٢].

وقد رفض جميع علماء المسلمين سلفاً وخلفاً قبول رواية هؤلاء الغلاة المفترين على الله وعلى رسوله ﷺ، وبينوا كفرهم وخروجهم من الدين وعن طريق المسلمين، وجميع أهل التشيّع اليوم

---

(١) ينظر الآلوسي: المصدر السابق ص٦-٩.

(٢) ينظر: ابن حزم: الفصل ٢/ ١١٥، الشهرستاني: الملل والنحل ١/ ١٦٤-١٦٥، الخياط: عبد الرحيم بن محمد بن عثمان (ت ٣٠٠هـ / ٩١٢م) الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد، تحقيق ونشر، نيبرج - القاهرة ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م ص٢٦٥، الإسفراثيني: عماد الدين طاهر بن محمد (ت ٤٧١هـ/ ١٠٧٩م) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، تحقيق كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولى، عالم الكتب - بيروت ١٩٨٣ م ص٢٥، يقول الديلمي الغلاة على ثلاث فرق:

أ - فرقة منهم قالوا: إن الله ظهر على صورة عليّ، التي كان عليها ولم يزل.

ب- والثانية قالت: إن الله تعالى فوّض أمر العالم إلى الأئمة...فهم يخلقون ويميتون...الخ، وفي الجملة مذهبهم في علي، يقرب إلى مذهب النصارى في عيسى، في إتحاده بالله، قالوا: أن الله أتحدّ بعليّ.

ج- والثالثة قالت: إنه ليس بإله، لكنه رسول الله، وغلط جبريل، وجاء إلى محمد، ويقال لهم الغرابية. ينظر الديلمي: محمد بن الحسن، بيان مذهب الباطنية وبطلانه، باعتناء. ر. شد. وطهان، مطبعة الدولة - استانبول ١٩٣٨ م ص٢-٣.

على وجه الأرض، والذي يبلغ عددهم بحدود سبعين مليونا الآن[١] على هذا الدين.

يقول الديلمي[٢]:

"نذكر طرفاً من مذهب الغلاة والمفوضة لأنهم منهم أيضاً، وذلك لأن مذهب الغلاة والمفوضة والباطنية من الإسماعيلية والإمامية الأثنى عشرية مختلطة بعضها ببعض في كثير من المسائل،

ولذلك قيل: الإمامية دهليز الباطنية، لأن الكل دخلوا في الشيعة من جهتهم وكلهم يدعّون التشيع ويغلون في الدين ويخرجون من طريق المسلمين".

ويقول أحد الباحثين المعاصرين[٣]:

"وتحت ظل الرفض تجمعت الشعوبية والأهواء، والكيد للإسلام، والطموحات السياسية، فأدخلت على الإسلام الطامات، ووجد باسم التشيع- وهو في الحقيقة الرفض لا التشيع- جدار سميك بين أهل السنة والجماعة وبين الرافضة يظهر بين الحين والحين بصراع مسلح.

أن الشعوبية الحاقدة على العرب والإسلام تبث سمومها من خلال الرفض والأهواء، وأوجدت أطرا وعقائد فاسدة للتفريق بين الأمة، ولتجميع الجهلة.

والحاقدون على الإسلام لم يجدوا شيئاً يبثون فيه سمومهم، ويخرجون الناس عن الإسلام، كمثل العمل تحت شعار الرفض".

ثم يشرح سعيد حوّى مخطط هؤلاء الغلاة، كيف أنهم بتسترهم بآل بيت النبوة، فرغوا جميع سمومهم الخبيثة، بين المسلمين، وفي ثنايا الكتب، ووضعوا روايات باطلة في كتب الحديث والتاريخ وأفسدوا على المسلمين تاريخهم، وقبل ذلك عقيدتهم. يقول[٤]:

"ولقد تتابعت حلقات مخطط الرفض الرهيب في إفراغ التشيع من محتواه الحقيقي، ووضعه في موقع مضاد للإسلام وعقيدته، وهدم أركان العقيدة الإسلامية، من نفي التوحيد، وادعاء

---

(١) أي سنة ١٤٣٤هـ.

(٢) المصدر نفسه ص٢.

(٣) التشيع بين مفهوم الأئمة ص١٢ (مقدمة سعيد حوّى).

(٤) التشيع بين مفهوم الأئمة ص١٤-١٥ (مقدمة سعيد حوّى)

بتحريف القرآن[١] وإنكار للسنة النبوية المشرفة، وتكفير سائر المسلمين، وفي مقدمتهم أصحاب رسول الله ﷺ ... فضلاً عن قولهم بترهات وضلالات وروايات اخترعوها، تنفر العاقل من الدين، وتنزل بالعقل من سماء الحكمة إلى حضيض الحيوانية العجماء ... ويلاحظ أن جملة كبيرة من الحركات الهدّامة قد تبنت كل هذا الشذوذ، ومكنت له بقوتها وأموالها وإرهابها، مثل القرامطة، والخرمية[٢]، والبابكية[٣]، وما قام به البويهيون، والعبيديون (المتسمون بالفاطميين) والحشاشون[٤]، والصفويون من جهد منظم لأجل إشاعة هذه الترهات، وتدوينها في كتب بثوا حولها، دعاية كبيرة، جعلتها تحتل منزلة مقدسة عند الروافض ونسبوا إلى آل البيت الكرام آلاف الروايات المكذوبة، لدعم خطتهم وهدفهم".

نشأ الكذب في الكوفة مع الترفض جنبا إلى جنب[٥].

أصبح الكذب معتقداً وديناً لدى هذا النوع من التشيع الغالي الذي ذكرناه ومن أجل

---

(١) ينظر الكليني: الكافي في الأصول ١/ ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، روضة الكافي ص ٥٠، الطبرسي: أحمد بن علي بن أبي طالب (ت ٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م) الاحتجاج، مطابع النعمان - النجف ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦ م ص ٢٢٥ - ٢٢٨، ٣٨٣، الخراساني: سلطان محمد بن حيدر الجنابذي: بيان السعادة في مقامات العبادة، طبعة طهارن ١٣١٤هـ ١/ ١٢، الطبرسي: حسين بن محمد تقي النوري (ت ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م) فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب، طبعة إيران ١٢٩٨هـ، (وله مخطوطة في مكتبة الدراسات العليا، كلية الآداب، جامعة بغداد تحت رقم (٢٠٨٤) عدد صفحاتها ١٩٩ ورقة).

(٢) هم أتباع: بابك الخرميّ الذي ظهر بناحية أذربيجان سنة (٢٠١هـ) قتلوا الكثير من المسلمين وعاثوا في الأرض فساداً، وحاربوا العباسيين حوالي (٢٠) عاماً، وأخيراً استطاع الخليفة المعتصم القضاء عليهم، وأسر بابك وأخاه، إسحاق بن إبراهيم، وصلبهما في سامراء وذلك سنة (٢٢٣هـ) والخرميّة ينتسبون إلى خرَّمْ وهي قريبة من أردبيل، ويسمون الرّزامية أيضاً. ينظر: النوبختي: فرق الشيعة ص٦٨، الرازي: كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية ص٢٩٩، فلها وزن: الدولة العربية وسقوطها ترجمة يوسف العش، مطبعة الجامعة السورية-دمشق ١٩٥٦م ص٤٠٨، الياقوت: معجم البلدان ٢/ ٣٦٢ (خرَّم)، الطبري: تاريخ الأمم والملوك ٩/ ٥٤-٥٥، وينظر تفصيل جرائم بابك: المصدر نفسه ٩/ ٢٣-٥٧، فوزي: التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين ص٢٠٨-٢٦٩.

(٣) هم الخرّميّة أنفسهم.

(٤) سموا بذلك لكثرة تناولهم الحشيشة، ويسمون أيضاً النزارية، عاثوا في الأرض فساداً، وكان ظهورهم في عهد ملكشاه في الشرق الأدنى في إيران الحالية، وكانت الإباحية دينهم، ينظر بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية (الإمبراطورية الإسلامية وانحلالها) ٢/ ١٣٦ - ١٣٩.

(٥) ينظر بحثاً جيداً في هذا المجال، اليحيى: نزعة التشيع ص٢١.

ذلك اضطروا أن يعطوه صبغة دينية، واستعملوا مكانه كلمة (التقية). روى الكليني- وهو بخاري[١] القوم- عن أبي جعفر- وهو أحد الأئمة المعصومين عندهم -[٢]: "التقية من ديني، ودين آبائي، ولا إيمان لمن لا تقية له، وفي رواية أخرى، عنه أيضاً، أن أبا عبد الله قال: يا أبا عمران[٣] أن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له".

ونسبوا إلى أئمتهم- وهم منها براء- أنهم عاشوا في دور التقية فلم يتمكنوا من نشر الأحاديث علناً[٤]، ومن هنا دخل الوضع والدس في حديث- أئمتهم- ووضعوا آلافا من الأخبار ونسبوها إليهم وقالوا: آمنوا بها واستسلموا لها دون مناقشة أو جدل.

روى الكشي عن موسى بن جعفر[٥] أنه كتب إلى أحد مريديه وهو علي بن سويد[٦]: "ولا تقل لما بلغك عنا، ونسب إلينا هذا باطل، وإن كنت تعرف خلافه، فإنك لا تدري لم قلناه وعلى أي وجه وضعناه، آمن بما أخبرتك ولا تفشي ما استكتمتك"[٧].

وهكذا أصبح الكذب ديناً، وإن راوي الأخبار أصبح كعملة معدنية ممسوحة الوجهين لا تكاد تفرق بين الوجه الأول من الوجه الثاني- وجه الحق من وجه الباطل- يروي الكليني عن الباقر رحمه الله قال[٨]:

"خالطوهم بالبرانية (أي ظاهراً) وخالفوهم بالجوانية (باطناً) ".

---

(١) ينظر الحرّ العاملي: وسائل الشيعة ٣ / ٢٠.

(٢) الكافي في الأصول ٢/ ٢١٩، ٢١٧ (باب التقية)

(٣) أحد أصحاب جعفر الصادق.

(٤) ينظر الخوئي: أبو القاسم الموسوي، معجم رجال الحديث، الطبعة الأولى، مطبعة الآداب-النجف ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م ١/ ٣٥ (المقدمة)

(٥) موسى بن جعفر بن محمد المعروف بالكاظم، صدوق عابد صالح (ت ١٨٣هـ) ينظر: الخطيب: تاريخ بغداد ١٣/ ٢٧-٣٢ (٦٩٨٧)، ابن خلكان:وفيات الأعيان ٥/ ٣٠٨-٣١٠ (٧٤٦)، ابن حجر:تقريب التهذيب ٢/ ٢٨٢ (١٤٤٤).

(٦) علي بن سُويد بن مَنجوف، أبو الفضل السدوسي البصري وقيل: هو معلّى بن هلال شيخ مجهول. ينظر: الذهبي: ميزان الاعتدال ٣/ ١٣٢ (٥٨٥٩)، ابن حجر: المصدر السابق ٢/ ٣٨ (٣٥٢)، الكشي: الرجال ص٣٥٦.

(٧) المصدر نفسه ص٣٥٦ (ترجمة علي بن سويد).

(٨) الكافي في الأصول ٢/ ٢٢٠.

وقد نبه الباقر رحمه الله المسلمين من دسائس هؤلاء المفترين والوضاعين، فقال[١]: "أن أحاديثنا إذا سقطت في الشام جاءتنا صحاحاً، وإذا سقطت في العراق جاءتنا وقد زيد فيها ونقص".

وقال أيضاً[٢]:

"وأما والله لو يروون عنا ما نقول ولا يحرفونه ولا يبدلونه علينا برأيهم ما استطاع أحد أن يتعلق عليهم بشيء، ولكن أحدهم يسمع الكلمة ينط إليها عشراً ويتأولها على ما يراه".

هكذا استطاع أصحاب هذا النمط من التشيع تحت ستار وغطاء آل البيت أن يلوثوا التاريخ الإسلامي بوضع عدد هائل من الأخبار الموضوعة، وتحريف بعضها وتغييرها، لذا قال ابن أبي الحديد: أن أصل الأكاذيب في أحاديث الفضائل كان من جهة الروافض .... الخ.

وقد وضعوا وملؤوا كتب الحديث والتاريخ بالروايات الباطلة في مثالب الصحابة ومنهم معاوية، والأمويين، والعباسيين وكتب الموضوعات مملوءة بأكاذيبهم[٣].

يقول ابن أبي الحديد فيما نسبه الزنادقة إلى الشيخين في حق فاطمة[٤] رضي الله عنها:

"وأما ما يرويه رجال الشيعة والأخباريون منهم في كتبهم من قولهم: إنهما أهاناها وأسمعاها كلاماً غليظاً، وأن أبا بكر رق لها حيث لم يكن عمر حاضراً، فكتب لها بفدك كتاباً، فلما خرجت به وجدها عمر، فمد يده إليه ليأخذه مغالبة، فمنعه، فدفع بيده في صدرها وأخذ الصحيفة فخرقها بعد أن تفل فيها فمحاها، وإنها دعت عليه، فقالت:

بقر الله بطنك كما بقرت صحيفتي! فشيء لا يرويه أصحاب الحديث ولا ينقلونه، وقدر الصحابة يجل عنه، وكان عمر أتقى الله وأعرف لحقوق الله من ذلك".

من تلك الأخبار الموضوعة التي وضعتها الغلاة:

لما أسري بالنبي ﷺ أتاه جبريل، بسفرجلة من الجنة، فأكلها فحملت السيدة خديجة بفاطمة،

---

(١) القرشي: إدريس عماد الدين (ت ٨٧٢هـ/ ١٤٦٧م) عيون الأخبار وفنون الآثار، تحقيق الدكتور مصطفى غالب، دار الأندلس بيروت ٤/ ٢٧٦.

(٢) المصدر نفسه ٤/ ٢١٥.

(٣) ينظر عجاج الخطيب: السنة قبل التدوين ص١٩٧، أحمد أمين: ضحى الإسلام ٢/ ١٣٠-١٣٢.

(٤) شرح نهج البلاغة ٤/ ٨٤١.

فكان إذا اشتاق إلى رائحة الجنة شم فاطمة!![١].

وروى الخطيب بسنده عن أبي زكريا المطرز[٢] يقول:

وردتُ الكوفة وكتبت عن شيوخها كلهم غير عباد بن يعقوب[٣]، فلما فرغت من سواه دخلت عليه وكان يمتحن من يسمع منه فقال لي[٤]:

"من حفر البحر؟ فقلت الله خلق البحر، فقال: هو كذلك ولكن من حفره؟.

فقلت: يذكر الشيخ.

فقال: حفره علي بن أبي طالب!.

ثم قال: من أجراه؟.

فقلت: الله مجري الأنهار، ومنبع العيون!.

فقال: هو كذلك ولكن من أجرى البحر؟.

فقلت: يفيدني الشيخ!.

فقال: أجراه الحسين بن علي.

قال: وكان عباداً مكفوفاً، ورأيت في داره سيفاً معلقاً وحجفة[٥]، فقلت:

أيها الشيخ لمن هذا السيف؟.

فقال: هذا لي أعددته لأقاتل به مع المهدي!.

قال: فلما فرغت من سماع ما أردت أن أسمعه منه، وعزمت على الخروج من البلد، دخلت عليه، فسألني كما كان يسألني وقال: من حفر البحر؟

---

(١) ابن الجوزي: الموضوعات ٢/ ٢٤، وعلامة الوضع ظاهرة على هذا الخبر حيث أن السيدة فاطمة ﷺ ولدت قبل حادثة الإسراء والمعراج.

(٢) القاسم بن زكريا بن يحيى البغدادي، الحافظ، الثقة، المقرئ، من المكثرين في تصنيف المسند والأبواب والرجال (ت٣٠٥هـ) ينظر: تاريخ بغداد ١٢/ ٤٤١ (٦٩١٠)، تذكرة الحفاظ ٢/ ٧١٧ (٧٣٠).

(٣) عباد بن يعقوب الرّواجني (وقيل الدواجني) الكوفي، الرافضي المتهم في دينه، صدوق روى عنه بعض أئمة الحديث مقروناً بآخر(ت ٢٥٠هـ) ينظر: ميزان الاعتدال ٢/ ٣٧٩-٣٨٠ (٤١٤٩)، تقريب التهذيب ١/ ٣٩٤-٣٩٥ (١١٨).

(٤) الكفاية في علم الرواية ص٢٠٩، وينظر الخبر كذلك: الذهبي: المصدر السابق ٢/ ٣٧٩.

(٥) الحَجْفَةُ: الترسُ إذا كان من جُلُودٍ وليس من خشب ولا عقب. ينظر: مختار الصحاح ص١٢٤ (ح ج ف).

فقلت: حفره معاوية، وأجراه عمرو بن العاص ثم وليت من بين يديه، وجعلت أعدو، وجعل يصيح: أدركوا الفاسق عدو الله فاقتلوه، أو كما قال".

ومن تحريفاتهم في الأخبار تحريف حديث[١]:

(اللّهم اركسهما في الفتنة ركساً، اللهم دعهما إلى النار دعّا)، فقد حرفوا هذا الحديث في أنه قيل في معاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص حين كانا يتغنيان!.

والواقع أنّ هذا الحديث ورد في حق شخصين غيرهما، وهما: معاوية بن رافع[٢]، وعمرو[٣] بن رفاعة بن التابوت، وهما من المنافقين.

ولما رأى بعض جهلة المسلمين من ذوي النيات الحسنة، ما كان من هذه الفرق والأحزاب من انتقاص وطعون تناولت الصحابة وكادت تقضي على فضائلهم، دفعهم ذلك إلى وضع أحاديث في فضائلهم وحبهم[٤].

٣ـ الزنادقة:

دَكَّ الإسلام عروش دولتي كسرى وقيصر، وقوضهما، وقضى على أكبر إمبراطوريتين عرفتهما البشرية، ومنذ ذلك اليوم دخلت في دين الله أمم وشعوب ذات خلفيات مختلفة في العقائد، والثقافات، ودخل مع من دخل في دين الله، ناسٌ فقدوا مصالحهم، الدينية أو الدنيوية كما دخل مع من دخل ناس لم يدخل الإيمان في قلوبهم، ومنهم من لم تذهب بعدُ ترسبات الأديان

---

(١) حديث ضعيف إن لم يكن موضوعاً-بجميع طرقه وقد ورد في حق اثنان من المنافقين وهما: معاوية بن رافع، وعمرو بن رفاعة وكان سبب ذلك كما يقول السيوطي من حديث شُقران: (بينما نحن ليلة في سفر، إذ سمع النبي ﷺ صوتاً فقال: ما هذا؟ فذهب ينظر، فإذا معاوية بن رافع، وعمرو بن رفاعة بن التابوت، ومعاوية بن رافع يقول هذا الشعر:

لا يزالُ حَوَارِيّ تلوحُ عظامُهُ زوى الحرب عنه أن يموت فيقبرا

فأتيت النبي ﷺ فأخبرته فقال اللّهم ...الخ، ينظر: ابن القيم: المنار المنيف ص١١٨ مع الهامش. كما ذكر ابن القيم: أن كل حديث في ذم معاوية وبني أمية فهو كذب وباطل، ينظر: المصدر نفسه ص١١٧، وينظر كذلك: ابن عراق: تنزيه الشريعة ٢/١٦-١٧، وينظر تفصيلا دقيقا حول هذا الموضوع كتابنا: معجم المنافقين وتاريخ النفاق في الإسلام، وهو في مجلدين كبيرين.

(٢) أحد المنافقين، لم أقف على ترجمته رغم البحث عنه.

(٣) أحد المنافقين لم أقف على ترجمة أيضاً.

(٤) ينظر على سبيل المثال: الشوكاني: الفوائد المجموعة ص٣٨٤، ٣٨٨، ٣٩٨، ٤٠٠، ٤٠٢.

والمعتقدات القديمة عن نفوسهم، ولازال ولاؤهم للدين الجديد موضع امتحان وقد قام كل هؤلاء بحملة واسعة النطاق لتشويه الإسلام وتزوير أحاديث خير الأنام، وإفساد التاريخ بالوضع وعلى رأس هؤلاء وأفسدهم طوية وهوية؛ الفرس المجوس، الذين تستروا بالتشيّع لتخريب هذا الدين، وتزعّموا أكبر وأوسع حملة عرفتها البشرية من التلفيق والدس والتحريف والوضع والتزوير ضدّ الإسلام وتاريخه وتراثه، فكان نصيب الإسلام والمسلمين من هؤلاء الفرس، بدل ردّ الجميل إلى أهله، وشكر إحسانهم، كانت تلك الهجمة الشرسة[١]، وكان عملهم هذا في اللؤم شبيها بمجير أم عامر[٢].

قال بعض الحكماء[٣]:

" المعروف إلى الكرام يعقب خيراً، وإلى اللئام يعقب شراً، ومثل ذلك مثل المطر، يشرب منه الصدف فيعقب لؤلؤاً، وتشرب منه الأفاعي فيعقب سماً.

---

(١) ينظر الصباغ: الحديث النبوي، مصطلحه ص ١٢٦ -١٢٨، عجاج الخطيب: السنة قبل التدوين ص٢٠٦، الأدلبي: منهج نقد المتن ص٥٠.

(٢) قيل: أنه خرج فتيان من العرب إلى الصيد فأثاروا ضبعا فأقبلت من أيديهم ودخلت خباء بعض الأعراب فخرج إليهم فقال: والله لا تصلون إليها قد استجارت بي فخلوها.

فلما انصرفوا عمد إلى خبز ولبن وسمن فثرده وقربه إليها فأكلت حتى شبعت وتمددت في جانب الخباء، فغلب الأعرابي النوم فلما استثقل وثبت عليه فقرضت حلقه وبقرت بطنه وأكلت حشوته وخرجت تسعى.

فجاء أخو الأعرابي فلما نظر إليه إنشاء يقول الأبيات:

ومن يصنع المعروف في غير أهله	يلاقي الذي لاقى مجير أم عامر
أعـد لهـا لما استجارت ببيتـه	قراها من ألبان اللفاح البهارز
فاشبعهـا حتى إذا ما تيظرت	فرتـه بأنيـاب لها وأظافر
فقل لبنى المعروف هذا جزاء من	يجود لمعروف إلى غير شاكـر

ينظر الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر البصري، المحاسن والأضداد، ط٢، دار النشر: مكتبة الخانجي - القاهرة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، ص ٢٦، الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق: المحامي فوزي عطوي، ط١، الناشر: دار صعب - بيروت، ١٩٦٨م، ص ٢٨٦، اليافعي: عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت ٧٦٨هـ) مرآة الجنان وعبرة اليقظان، الناشر دار الكتاب الإسلامي - القاهرة، سنة النشر ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م ١/ ٣٨٩، الدميري: كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى، حياة الحيوان الكبرى، تحقيق: أحمد حسن بسج، ط٢، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م ٢/ ١١٤،

(٣) المحاسن والأضداد ص ٢٦.

وقال سفيان: وجدنا أصل كل عداوة اصطناع المعروف إلى اللئام".

من الأخبار التي وضعتها الزنادقة: ما رواه ابن الجوزي عن أم الطفيل[١] أنها سمعت رسول الله ﷺ يذكر أنه:

(رأى ربه تعالى في المنام في أحسن صورة، شاباً موفوراً، رجلاه في مخصّر (مقدمة الوسط) عليه نعلان من ذهب في وجهه فراش من ذهب)[٢].

من كفريات هؤلاء:

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال:

(أن الله تعالى خلق الفرس، فأجراها فعرقت، ثم خلق نفسه منها)[٣].

ومن الروايات التاريخية التي وضعتها الزنادقة، لتخريب الذمم وإفساد الدين، ما رواه أبو الفرج الأصبهاني[٤] يقول:

"اجتمع يحيى بن زياد[٥]، ومطيع بن إياس[٦]، وجميع أصحابهم، فشربوا أياماً تباعاً! فقال لهم يحيى ليلة من الليالي وهم سكارى، ويحكم! ما صلينا منذ ثلاثة أيام فقوموا بنا حتى نصلي فقالوا:

---

(١) امرأة أبي كعب بن مالك، أخرج لها أحمد في مسنده، لم أقف على شيء كثير من ترجمتها، ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب ٤/ ٤٦٩، ابن حجر: الإصابة ٤/ ٤٧٠ (١٣٦٤).

(٢) الموضوعات ١/ ١٢٥.

(٣) المصدر نفسه ١/ ١٠٥.

(٤) هو علي بن الحسين بن محمد بن الهيثم المعروف بأبي الفرج الأصبهاني (ت ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م) قال عنه الخطيب: أكذب الناس كان يشتري شيئاً كثيراً من الصحف، ثم تكون كل رواياته منها، وقال عنه الذهبي: وكان يأتي بأعاجيب بحدثنا وأخبرنا، وقال عنه ابن الجوزي: ومثله لا يوثق بروايته، يصرح في كتبه بما يوجب عليه الفسق ... الخ، ينظر: تاريخ بغداد ١١/ ٣٩٨، المنتظم ٧/ ٤٠، ٤١، ميزان الاعتدال ٣/ ١٢٣.

(٥) يحيى بن زياد بن عبد الله الحارثي الزنديق، شاعر ماجن (ت ١٦٠هـ) ينظر: الخطيب: المصدر السابق ١٤/ ١٠٦-١٠٧ (٧٤٤٧)، ابن حجر: لسان الميزان ٦/ ٢٥٦.

(٦) مطيع بن إياس أبو سلمى الكناني الكوفي، الزنديق، شاعر ماجن، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية (ت ١٦٦هـ) ينظر: الأصبهاني: الأغاني ١٢/ ٧٥-١٠٤، الخطيب: المصدر السابق ١٣/ ٢٢٥-٢٢٦ (٧١٩٦).

نعم، فقام مطيع فأذن وأقام ثم قالوا: من يتقدم؟

فتدافعوا، ذلك، فقال مطيع للمغنية:

تقدمي فصلي بنا، فتقدمت تصلي بهم، عليها غلالة، رقيقة مطيبّة بلا سراويل، فلما سجدت...[١]، فوثب مطيع وهي ساجدة فكشف عنه وقبله وقطع صلاته! ثم قال:

ولما بـدا..[٢] جاثماً كرأس حلِيـقٍ ولم نَعتمِـدْ

سجَدْتُ إليه وقبَّلتُهُ كما يفعل الساجدُ المجتهدْ

فقطعوا صلاتهم، وضحكوا وعادوا إلى شرابهم!!؟"[٣].

ومن روايات استخفافهم بالشريعة وبأفضل العبادات وهي فريضة الصلاة ما رواه أيضاً أبو الفرج الأصبهاني قال: حدثني حمزة النوفلي[٤] قال[٥]:

"صلى الدّلال[٦] المخنث إلى جانبي في المسجد، فضرط ضرطة هائلة سمعها من في المسجد، فرفعنا رؤوسنا وهو ساجد، وهو يقول:

في سجوده رافعاً بذلك صوته: سبّح لك أعلاي وأسفلي!.

فلم يبق في المسجد أحد، إلا فُتِن وقطع صلاته بالضحك. !!".

هكذا يصور المزدكية والزنادقة لنا بيوت الله التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه[٧] كمعابد المجوس، يستهزئون فيها بالله ورسوله ودينه دون أن يرفع أحد من المسلمين، من المصلين

---

(١) كلام قبيح.

(٢) كلام مثل الكلام الأول.

(٣) الأغاني: ١٣/ ٣٢٥-٣٢٦، ومن الغرائب يقال أن أبا الفرج ينتسب إلى بني أمية، وهو يصف أمية (أنه رجل قصير، شيخ، ناحل الجسم، ضرير) !! بينما يصف ابن مولى الشاعر وهو شاعر غير ذي شأن (كان ظريفاً، عفيفاً، نظيف الثياب، حسن الهيئة) !! ينظر الأغاني ١/ ١٢، ٣/ ٢٨٦ (ط ٣)، جرونيباوم: حضارة الإسلام ص ٣٥٣.

(٤) ينظر شيء من أخباره، الأصبهاني: المصدر السابق ٤/ ١٤٩١ (طبعة دار الشعب).

(٥) الأغاني: ٤/ ٢٧٧.

(٦) والدلال لقب، واسمه ناقد أبو زيد المدني، مولى بني فهم، وقيل: غير ذلك، لم أقف على وفاته ينظر عنه، الصولي: أدب الكتّاب ص٥٩، الأصبهاني: الأغاني ٤/ ١٤٨٣ -١٥١٥ (طبعة دار الشعب).

(٧) إشارة إلى قوله تعالى في سورة النور: آية / ٣٦.

شأناً لتغير هذا المنكر[١]!!.

وهذه الرواية والتي قبلها هي روايات باطلة في أساسها، رواها ناس في قمة السفالة والانحطاط في الخلق والدين، ولو صحّت - وهي لا تصحّ بحال من الأحوال - فإنّما فعلوا في مصلّيات الزنادقة التي يجتمع فيها مثل هؤلاء الضلاّل من أنصار الفرس والمتشيّعة التابعين لهم المتظاهرين بالإسلام في مساجد الضرار التي كانوا يأوون إليها لتخريب الدين والضمائر والخلق والقيم في المجتمع الإسلامي، أو منتدياتهم الخاصّة !.

٤ـ الانهماك في الملذات ونشر الرذيلة في المجتمع الإسلامي:

ومن تلك الخطط والوسائل الخبيثة التي استخدمها أعداء الإسلام وتاريخه، وضع أخبار كاذبة مصطنعة من أجل بث الرذيلة ونشر الفساد في المجتمع الإسلامي وقد تولى ذلك بعض أعداء الإسلام، وبعض من همهم الفرج والبطن. فأوردوا من الروايات السخيفة والفاجرة في بطن كتب الأدب، والتراجم، والشعر، والتاريخ وغيرها مما تندى لها جبين الأحرار من الناس، فما بالك بالخلفاء والعلماء من السلف والخلف الذين نصروا دين الله ونشروه في أرجاء المعمورة، فكان رد فعل هؤلاء الأذلاء- وهم لا يستطيعون مواجهة الإسلام كقوة عسكرية- أن يبثوا تلك الرذائل من أجل التفسخ الأخلاقي، والقضاء على جوهر الأمة وهم الشباب، وقديماً قالوا:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا[٢].

يقول ابن خلدون وهو يتحدث عن سبب من أسباب الوضع التاريخي[٣]:

"وأمثال هذه الحكايات كثيرة وفي كتب المؤرخين معروفة وإنما يبعث على وضعها والحديث بها الانهماك في اللذات المحرّمة، وهتك قناع المخدرات، ويتعللون بالتأسي بالقوم فيما يأتونه من طاعة لذّاتهم، فلذلك تراهم كثيراً ما يلهجون بأشباه هذه الأخبار، وينقرون عنها عند تصفحهم لأوراق الدواوين، ولو تأسوا بهم في غير هذا من أحوالهم وصفات الكمال اللائقة بهم المشهورة

---

(١) ينظر: الأعظمي: وليد الأعظمي، السيف اليماني في نحر الأصفهاني صاحب الأغاني، الطبعة الأولى، دار الوفاء - المنصورة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨ م ص٢٣١.

(٢) ينظر: الموسوعة الشوقية؛ جمع وترتيب وشرح؛ إبراهيم الأبياري، ط١ دار الكتاب لعربي - بيروت ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤ م ٢/ ٣٧١ (قافية الباء) قصيدة في الأخلاق.

(٣) تاريخ ابن خلدون ١/ ١٧.

عنهم لكان خيراً لهم لو كانوا يعلمون".

من تلك الأخبار حكى الأصمعي[١] قال:

"سهرت ليلة عند الرشيد بالرقّة فقال لي: يا أصمعي من معك يؤنسك فقلت: مالي أنيس إلا الوحدة، فامسك عني وأقبل على حديثه ما شاء، ثم نهض ونهض من كان بحضرته، فلما صرت إلى منزلي إذا خادم الرشيد يقرع الباب، فخرجت وإذا ضوء وشمع وضجّة وعمّارية[٢]، فلما رآني الخادم دنا مني وقال:

يقول لك أمير المؤمنين: قد أمرنا بجارية من خواصنا تؤنسك[٣].

فدعوت لأمير المؤمنين، ثم تقدم الخادم بإدخال الجارية، معها من الآلات والجواري ما لم أر مثله إلا عند أمير المؤمنين، ثم ودعني الخادم وانصرف فلما نظرت إلى الجارية، رأيت أحسن الناس وجهاً وأكملهم ظرفاً وأكثرهم مجوناً!.

فداخلني لها هيبة وانقباض فقالت لي: ويحك ما هذا الحياء البارد أين مِلحُك ونوادرك؟ أين لطفك وظرائفك؟.

ثم قالت لجارية معها: هات ما عندك، فجاءت بأحسن ألوان الطعام، فأكلنا، وصارت تباسطني وتؤنسني ثم دعت بالشراب فشربت، وسقتني، ثم قالت:

ما بقي بعد الاكل والشرب إلا الخلوة والنوم!.

فقامت ولبست من الثياب ما أرادت، وألبستني ثياباً مطيبة وتفرق من كان عندها ثم اضطجعت إلى جانبي، فلما جمعنا الفراش أصابني من الحصر وانقطاع الأنعاظ ما لم أعهده قط...!.

ثم نهضت ولبست ثياب الحداد ودعت بسفط[٤] فأخرجت منه مناديل صغاراً وكباراً وحنوطاً، وقالت:

---

(١) أبو سعيد بن عبد الملك بن قريب، أحد أئمة العربية (ت حوالي ١١٣هـ) ينظر: ابن النديم: الفهرست ص ٨٢، القفطي: انباه الرواة ٢/ ١٩٧، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣/ ١٧٠ - ١٧٦ (٣٧٩)، الفيروزآبادي: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ص ١٣٦ (٢٠٦).

(٢) يقال: تركت القوم في عومرة، أي في صياح وجلبة. ويبدو أنه يقصد بها حاجة مثل الهودج، توضع على البعير، لحمل النساء، ينظر: الجوهري: الصحاح ٢/ ١٥٨ (عَمَرَ)، الحموي: معجم البلدان ٣/ ١١٩.

(٣) وهذا كما يبدو (على سبيل استعارة الفروج عند الروافض الزنادقة)!.

(٤) الذي يعبى فيه الطيب، و ما أشبهه من أدوات النساء ينظر ابن منظور: لسان العرب ٢ / ١٥٦ (سفط).

نم على ظهرك، فاستولى علي الخجل حتى لم أقدر على مخالفتها، فنمت وقامت، ...[١] وولت عني فقمت وأنا أخزى خلق الله حالاً فلبست ثيابي وصليت الفجر وسرت من وقتي إلى الرشيد، فأنكر الحجّاب ذلك الوقت، وعلم الرشيد فأذن لي فدخلت عليه وهو جالس في مصلاه فقال: ما دهاك في هذا الوقت؟

قلت: خبري عجيب يا أمير المؤمنين، فبالله عليك أرحني من هذه الجارية فلا حاجة لي بها!.

قال: وما سبب ذلك، فشرحت له قصتي معها من أولها إلى آخرها، حتى بلغت إلى إقامة الغسل عليه وحنوطه وتكفينه، وبكائهن ونوحهن عليه إلى غير ذلك، فاشتد ضحكه حتى كاد يستلقي على قفاه.

وسمعت الضحك من جوانب الدار من الجواري، فقال الرشيد: نحن إلى هذه أحوج منك إليها، وقد كنا غافلين عنها!.

ثم أمر بردها إلى داره وعوضني عنها بخمسين ألف درهم، وترك جميع ما حمل معها إلى منزلي، وقال: فحظيت عنده بعد ذلك حتى لم يتقدم عليها أحد من نظرائها، وسميت الأصمعية!"[٢].

---

(١) مكان هذا الفراغ كلام قبيح وسافل جدا !.

(٢) ابن أبي عذيبة: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر (ت ٨٥٦هـ / ١٤٥٢م) تاريخ دول الأعيان، شرح قصيدة نظم الجمان، في ذكر من سلف من أهل الزمان، تحقيق، إبراهيم أمين الجاف (رسالة ماجستير ٢/ ١٢٥-١٢٦، وهي رواية ساقطة من أساسها، لأنها بدون إسناد، (والعصر الذي وقع الخبر فيه عصر إسناد)! وأصل هذه الرواية ذكرها الخطيب البغدادي في تاريخه بسنده إلى الأزهري قال حدثنا محمد بن الحسن بن المأمون الهاشمي، حدثنا أبو بكر الأنباري حدثنا محمد بن أحمد المقدمي، حدثنا أبو محمد التميمي، حدثنا محمد بن عبد الرحمن مولى الأنصار، حدثنا الأصمعي قال:

" ... فلما دخلت الرَّقة (أي الأصمعي) أوصلت إلى الفضل بن ربيع، فقال لي: لا تلقين أحداً ولا تكلمه حتى أوصلك إلى أمير المؤمنين، وأنزلني منزلاً أقمت فيه يومين-أو ثلاثة-ثم استحضرني فقال: جئني وقت المغرب حتى أدخلك على أمير المؤمنين، فجئته فأدخلني على الرشيد وهو جالس، متفرد، فسلمت، فاستدناني، وأمرني بالجلوس فجلست. وقال لي: يا عبد الملك وجهت إليك بسبب جاريتين أهديتا إليّ، وقد أخذتا طرفا من الأدب، أحببت أن تبوِّر ما عندهما وتشير علي فيهما بما هو الصواب عندك، ثم قال ليُمضَ إلى عاتكة فيقال لها: أحضري الجاريتين، فحضر جاريتان ما رأيت مثلهما قط، فقلت لأجلّهما: ما اسمك؟.

قالت: فلانة، قلت ما عندك من العلم؟.

قالت: ما أمر الله به في كتابه، ثم ما ينظر الناس فيه من الأشعار والأدب... فقلت يا أمير المؤمنين: ما رأيت امرأة في مَسك رجل مثلها.

==

٥ـ وضع الأخبار من أجل الأسمار واستجلاب النوم:

ومن تلك الأسباب التي دفعت وضاعي الأخبار- وهو قريب من الفقرة التي قبلها- وضع الأخبار من أجل السمر، واستجلاب النوم، والاستئناس بخبر الأخباري، وقد احتل التاريخ جزءاً لا بأس به من تلك الأخبار، يقول ابن مسكويه[١]:

==

وقالت الأخرى: فوجدتها دونها، ما تبلغ هذه منزلتها إلا أنها أن ووظب عليها لحقت.

فقال: يا عباسي، فقال الفضل: لبيك يا أمير المؤمنين، فقال: ليردا إلى عاتكة ويقال لها تضع هذه التي وصفتها بالكمال لتحمل إليّ الليلة.

ثم قال لي: يا عبد الملك أنا ضجر، وقد جلست أحب أن أسمع حديثاً أتفرج به، فحدثني بشيء فقلت: لأي الحديث يقصد أمير المؤمنين؟.

قال: لما شاهدت وسمعت من أعاجيب الناس وطرائف أخبارهم.

فقلت: يا أمير المؤمنين صاحب لنا في بدو بني فلان كنت أغشاه وأتحدث إليه، وقد أتت عليه ست وتسعون سنة أصحّ الناس ذهناً وأجودهم أكلاً، وأقواهم بدناً، فغبرت عنه زماناً ثم قصدته، فوجدته ناحل البدن، كاسف البال، متغير الحال، فقلت له:

ما شأنك؟ أأصابتك مصيبة؟.

قال: لا، أفمرض عراك؟.

قال: لا، قلت فما سبب هذا التغيير الذي أراه بك؟

فقال: قصدت بعض القرابة في حي بني فلان، فألفيت عندهم جارية قد لاثت رأسها، وطلت بالورس ما بين قرنها إلى قدمها، وعليها قميص وقناع مصبوغان وفي عنقها طبل توقع عليه وتنشد ... ثم انصرفت سخين العين، قريح القلب، فهذا الذي ترى بي من التغير من عشقي لها.

فضحك الرشيد حتى استلقى وقال:

ويحك يا عبد الملك ابن ست وتسعين سنة يعشق؟.

قلت: قد كان هذا يا أمير المؤمنين فقال يا عباسي، فقال الفضل بن الربيع:

لبيك يا أمير المؤمنين.

فقال: اعط عبد الملك مائة ألف درهم ورده إلى مدينة السلام ... الخ ". ينظر تاريخ بغداد ١٠/ ٤١١- ٤١٣، وقد أدخل أحد الفساق الزيادة من قوله: (في الرواية الأولى) (وقال يقول لك أمير المؤمنين قد أمرنا بجارية من خواصنا تؤنسك أي قوله: وبكاؤهن ونوحهن عليه إلى غير ذلك) وهذا النوع من الوضع يسمى تركيب الإسناد على المتن، كما وضحنا ذلك في هذه الرسالة.

(١) أحمد بن محمد بن يعقوب، مسكوية، مؤرخ، فيلسوف (ت ٤٢١هـ ١٠٣٠م) ينظر: الياقوت: معجم الأدباء ٢/ ٤٩، ابن جُلجل: سليمان بن حسان الأندلسي (ت ٣٧٢هـ/ ٩٨٤م) طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد السيد، القاهرة ١٩٥٥م ١/ ٢٤٥.

" ... ووجدت هذا النمط من الأخبار، مغموراً بالأخبار التي تجري مجرى الأسمار والخرافات التي لا فائدة منها، غير استجلاب النوم، والاستمتاع بأنس المستطرف منها ...الخ"[١].

قيل: أن الرشيد كان في طريقه للحج- قرب الكوفة- فوجد بهلول[٢]هذا راكباً على قصبة وهو يعدو، والصبيان من خلفه يطاردونه، فقال: من ذاك؟.

قالوا: بهلول المجنون!.

قال: أشتهي أن أراه، فأتوني به غير مروع !.

فجاؤوا به، فقال: السلام عليك يا بهلول، قال: عليك السلام يا أمير المؤمنين!.

قال: كنت إليك بالاشتياق!.

قال بهلول: لكن لم أشتق إليك!.

قال: عظني، قال: وبم أعظك؟ هذه قصورهم، وتلك قبورهم!.

قال: أحسنت، فزدني.

قال: يا أمير المؤمنين، من يرزقه مالاً وجمالاً، فعف في جماله وواسى من ماله، كتب في ديوان الأبرار.

فظن الرشيد أنه يريد شيئاً، فقال: قد أمرنا أن يقضي دينك.

قال بهلول: كلا لا تقضي ديناً بدين، أردد الحق إلى أهله! واقض دين نفسك من نفسك!.

قال الرشيد:

فإنا قد أمرنا أن يجري عليك !.

قال: يا أمير المؤمنين أتظن أن الله يعطيك وينساني؟ ثم عدا على قصبته راكضاً[٣].

ومنها ما يحكيه المسعودي عن حيوان اسمه (الزبرق) يقول[٤]:

---

(١) ابن مسكويه: أحمد بن محمد (ت ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، طبعة- ليدن ١٩٠٩م ١/ ٤. ينظر كذلك روزنثال: مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي ص١٦٠.

(٢) بهلول بن عمرو الصيرفي، من عقلاء المجانين (ت نحو ١٩٠هـ) ينظر: الجاحظ البيان والتبيين ٢/ ٢٣٠، الكتبي: فوات الوفيات ١/ ٨٢.

(٣) ينظر: تحفة المجالس ص٣٧٢، عن: شعوط: إبراهيم علي، أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ، الطبعة الخامسة، المكتب الإسلامي - بيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣ م ص٣٠٦.

(٤) مروج الذهب ٢/ ١٢-١٣.

"ولها بأرض الهند آفة عظيمة نوع من الحيوان يعرف بالزبرق، وهي دابة أصغر من الفهد أحمر ذو زغب[١]، وعينين براقتين عجيبة، سريع الوثبة يبلغ في وثبته الثلاثين والأربعين والخمسين ذراعاً وأكثر من ذلك، فإذا أشرف على الفيل رشش عليه بوله بذنبه فيحرقها!.

وربما لحق الإنسان فأتى عليه، وفي الهند مَن إذا أشرفت عليه هذه الدابة تعلق بأكبر ما يكون من شجر الساج، وهي أكبر من النخل، وأكبر من شجر الجوز، تكِنّ الشجرة منها الخلق الكثير من الناس وغيرهم من الحيوان على حسب ما يحمل إلى البصرة والعراق ومصر من خشب الساج في طوله!.

فإذا تعلق الإنسان بأعلى تلك الشجرة وعجز هذا الحيوان عن إدراكه لصق بالأرض ووثب إلى أعلى الشجرة، فإن لم يلحق الإنسان في وثبته! رشش من بوله إلى أعلى الشجرة! وإلاّ وضع رأسه في الأرض وصاح صياحاً عجيباً، فيخرج من فيه قطع دم ويموت من ساعته وأي موضع من الشجرة سقط عليه بوله أحرقه، وإن أصاب الإنسان شيء من بوله أتلفه، وكذلك سائر الحيوان ...الخ !!؟".

ومن تلك الحكايات والأسمار ما رواه صاحب كتاب الحوادث الجامعة في أخبار سنة (٦٤٦هـ)، أن امرأة بغدادية رأت الجنية[٢]- أم عنقود- هددت أهل بغداد بالخنق، لأنهم لم يعزوها بموت ابنها عنقود، قالت ذلك، وأشارت إلى بئر واقعة في (سوق السلطان)[٣] مات فيها ابنها فشاع ذلك، وقصدها عوام الناس، والنساء والصبيان ونصبوا عند البئر خيمة، وأقيم العزاء والمناحات وخوطبت أم عنقود بكلمات تتضمن التضرع والاعتذار، وما إلى ذلك من الهذيان.

---

(١) الزَّغَبُ بفتحتين الشعيرات الصفر على ريش الفرخ، وشعر الحيوانات. ينظر: مختار الصحاح ص ٢٨٠.

(٢) وهي معروفة لدى المجتمع العراقي من شماله إلى جنوبه (وقتئذ)، وقد لفقّوا من الخرافات والسخافة حولها ما تسبب مضحكة عظيمة، كما عبر عنها المؤرخ ابن الأثير ينظر: الكامل في التاريخ ٨/ ١٠٠ (حوادث ٤٥٦هـ) وقد ظهرت هذه الجنية عام (٤٥٦هـ) في بلاد الكرد، وبعض المدن العراقية وخزستان، ثم ظهرت مرة أخرى سنة (٦٠٠هـ) في كردستان، وآخر مرة ظهرت في سنة (٦٤٦هـ) في بغداد ينظر: المصدر نفسه ٨/ ١٠٠)، ابن الفوطي: عبد الرزاق بن أحمد بن محمد (ت ٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة، مطبعة الفرات - بغداد ١٣٥١هـ ص ٢٢٥-٢٢٦.

(٣) سوق في بغداد ينظر: شذرات الذهب ٣/ ٢٦١.

قال الراوي:

وألقيت في البئر الثياب والحليّ والدراهم والخبز واللحم المطبوخ والدجاج وأنواع الحلوى، وأشعلوا عندها الشموع فلما أكثروا من ذلك أنكره عامة العقلاء والأكابر، فأمر الخليفة[١] بمنع الناس وحضر الشحنه[٢] فقال: أن الديوان قد أقام أم عنقود من العزاء وأمر بسد البئر فتفرق الناس، ومن أشعار النساء في بغداد والموصل[٣] في الاعتذار إلى أم عنقود:

يـا أم عنقود اعذرينا ... مات عنقود وما درينـا

لما درينا كلنا قد جينا ... لا تمردين عنا فتخنقينا[٤]

٦ـ الخوارج:

الخوارج: اسم لحزب سياسي وفرقة دينية، اختلف الناس في سبب تسميتهم بالخوارج.

والتعريف الذي نراه جامعا هو: كل من خرج على السلطة الشرعية التي اتفقت الجماعة عليها، سواء كان ذلك في عهد الصحابة أو أي عهد وفي أي زمان، شرط الإيمان بمعتقد الفرقة المعروفة[٥].

مجمل آرائهم الدينية:

اختلف كتّاب الفرق فيما اجمع عليه الخوارج من آراء وعقائد لكن هناك عقائد شبه مجمع عليها بينهم وهي:

---

(١) هو: الخليفة العباسي عبد الله (المستعصم بالله) بن المستنصر بالله، كان سنياً على طريقة السلف، واعتقاد الجماعة، كما كان أبوه وجده، كريماً للعلماء والعباد قتله التتار بمعاونة خونة الدين، وسنة سيد المرسلين؛ الطوسي، والعلقمي سنة (٦٥٦هـ). ينظر: البداية والنهاية ١٤/ ٢٠٤-٢٠٥، ابن عماد: المصدر السابق ٥/ ٢٧٠.

(٢) هو صاحب السلطان (رئيس الشرطة). ينظر: لسان العرب ٢/ ٢٧٩.

(٣) مدينة من مدن العراق الشهيرة تقع في شمال العراق، ينظر ياقوت الحموي: معجم البلدان ٥/ ٢٢٣ - ٢٢٥ (الموصل).

(٤) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة ص ٢٢٥، بلفظ (لا تحردينا منا)، الشبيبي: محمد رضا، مؤرخ العراق ابن الفوطي، طبعة التفيض - بغداد ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠ م ٢/ ٧١-٧٣.

(٥) ينظر الرازي: كتاب الزينة ص٢٨٢، الشهرستاني: الملل والنحل ١/ ١٥٥، عرفان عبد الحميد: دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية ص٨٤.

أ- أكفار علي وعثمان والحكمين، وأصحاب الجمل، وكل من رضي بتحكيم الحكمين.

ب- وجوب الخروج على الإمام الجائر.

ج- تكفير مرتكب الكبيرة، واعتباره كافرا مخلدا في النار[١].

أن مما تبين من عقيدة الخوارج، هو تكفير صاحب الكبيرة، ومما لاشك فيه أن الكذب على رسول الله من أكبر الكبائر[٢]، ولذا فإن المتتبع لكتب الحديث والتراجم والطبقات والتاريخ، لا يكاد يجد اسماً لمن ينتمي إلى الخوارج بين أسماء الوضاعين والكذّابين، لأن الكذب عندهم كبيرة وهو كفر، بينما نجد أن الكذب عند الشيعة: دين وعقيدة، يثاب الإنسان عليه ويؤجر، فانظر الفرق بين الفئتين!.

وما روي عن الخطيب عن ابن لهيعة أنه سمع شيخاً من الخوارج وهو يقول[٣]:

"إن هذه الأحاديث دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم. فإنا كنا إذا هوينا أمراً صيرناه حديثاً".

وفي رواية أخرى عن الخطيب أنه سمع رجلاً من أهل البدع رجع عن بدعته، وهو الأصح، ولم يكن من الخوارج، إنما كان من الفرقة الضالّة؛ وهي: أهل التشيّع، كما سيأتي[٤].

وقد روي هذا الخبر أيضاً عن عبيد الله بن عمرو[٥] عن عبد الكريم[٦]، وقد رواه السيوطي

---

(١) ينظر الرازي: كتاب الزينة ص٢٨٢-٢٨٣، البغدادي: الفرق بين الفرق ص٤٥، الشهرستاني: الملل والنحل ١/ ١٥٦.

يرى الأشعري (أبو الحسن علي بن إسماعيل ت ٣٢٣هـ)، والبغدادي (أبو منصور، عبد القاهر بن طاهر ٤٢٩هـ) أن الخوارج اتفقوا على الرأيين الأولين، أما الثالث فلم يجتمعوا عليه، ينظر: الأشعري: مقالات الإسلاميين ص١٥٦ (طبعة استانبول ١٩٢٩م)، البغدادي الفرق بين الفرق ص٤٥.

أما الأسفراتيني والرازي فيريان أنهم متفقون على الرأي الأول والثالث فقط ينظر: الأسفراتيني: التبصير في الدين ص٤٦، فخر الدين الرازي: محمد بن عمر (ت ٦٠٦هـ-١٢٠٩م) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، تحقيق علي سامي النشار، القاهرة ١٩٣٨م ص٤٦.

(٢) ينظر: الذهبي: كتاب الكبائر، دار إحياء التراث العربي - بيروت ص١٣٦-١٤٢، العاني: محمد جمال الدين: الذريعة لإزالة شُبه كتاب الشيعة - دمشق ١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م ص٣٣.

(٣) ينظر الكفاية ص١٩٨.

(٤) ينظر: المصدر نفسه ص١٩٨.

(٥) عبيد الله بن عمرو أبو وهب الرّقي أبو وهب، الحافظ، مفتي الجزيرة، ثقة، حدّث عن عبد الكريم بن مالك وطائفة (ت ١٨٠هـ) ينظر: الذهبي: تذكرة الحفاظ ١/ ٢٤١-٢٤٢ (٢٢٨)، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٧/ ٤٢-٤٣ (٧٤).

(٦) عبد الكريم بن مالك الجزري الحافظ، الفقيه أبو سعيد الحرانّي، وثقه النسائي وغيره (ت ١٢٧هـ) ينظر

أيضاً من طريق ثالث[١].

وهذا الخبر يُردّ لأمرين:

أ- جهالة الشيخ الذي روى الخبر.

ب- أن الخطيب روى عن حماد بن سلمة نحو حديث ابن لهيعة عن شيخ من الرافضة، مما يبين أن الخطأ كان من الراوي أو من الناسخ، وهو الأشبه[٢].

يقول أبو داود[٣] [٤]: " ليس في أصحاب الأهواء أصح حديثاً من الخوارج".

وما روي عن عبد الرحمن بن مهدي: أن الخوارج والزنادقة قد وضعوا هذا الحديث: "إذا أتاكم عني حديث فأعرضوه على كتاب الله فإن وافق كتاب الله فأنا قلته ...".

فقد بين السباعي أن هذا الحديث من وضع الزنادقة[٥].

يقول الإمام ابن تيمية[٦]:

"ومن هذا فما نقدر أن نرميهم (أي الخوارج) بالكذب لاننا جربناهم فوجدناهم يتحرون الصدق، لهم وعليهم وانتم (أي الروافض) فالصادق فيكم شامة".

ويقول الخطيب البغدادي[٧]:

"والذي يعتمد عليه في تجويز الاحتجاج بأخبارهم اشتهر من قبول الصحابة أخبار الخوارج وشهاداتهم ومن جرى مجراهم من الفساق بالتأويل، ثم استمرار عمل التابعين والخالفين بعدهم على ذلك لما رأوا من تحريهم الصدق، وتعظيمهم الكذب، وحفظهم أنفسهم من المحظورات

==

المصدران نفسيهما: ١/ ١٤٠ (١٣٢)، ٦ / ٣٧٣-٣٧٥ (٧١٤)، وينظر الخبر: الرامهرمزي: المحدّث الفاصل ص٨٣.

(١) ينظر السيوطي: اللآلئ المصنوعة ٢/ ٢٤٨.

(٢) ينظر: الجامع لأخلاق الراوي ص١٨.

(٣) هو: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني صاحب (السنن).

(٤) الكفاية ص٢٠٧.

(٥) ينظر: السنة ومكانتها ص٨٢.

(٦) الذهبي: منهاج الاعتدال ص٤٨٠، وينظر كذلك: العاني: الذريعة لإزالة شبه كتاب الشيعة ص٨٨.

(٧) الخطيب: المصدر السابق ص٢٠١.

من الأفعال، وإنكارهم على أهل الريب والطرائق المذمومة، ورواياتهم الأحاديث التي تخالف آراءهم، ويتعلق بها مخالفوهم في الاحتجاج عليهم ...الخ".

٧ـ التفرقة العنصرية والتعصب للقبيلة والبلد والإمام:

إن دولة الإسلام كانت دولة واسعة مترامية الأطراف، وتضم بين جناحيها فئات وقوميات ولغات كثيرة، وقد دخل هؤلاء، كما دخل قبلهم إخوانهم العرب في دين الله تعالى، وكانت هذه الدولة تنظر إلى رعاياها بعين واحدة قال تعالى:

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٠].

ويقول الرّسول الكريم ﷺ:

(يَا أيها النَّاسُ أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى ...الخ) الحديث[١].

وكانوا يعيشون في غالب أيامهم على قلب واحد، حيث جعلهم الله إخواناً في الدين، متعاونين متكاتفين يداً واحدة على أعدائهم، يجاهدون في الله ولا يخافون لومة لائم[٢].

لكن أعداء المسلمين قد حاولوا في جميع مراحل التاريخ الإسلامي- وعلى رأسهم الفرس- الذين دخل كثير منهم في دين الله مرغماً مكرهاً حاولوا الانتقام من حملة الرسالة الأولين- وغالبيتهم العظمى كانوا عرباً - بوضع مثالب في حق العرب والعربية، مما أدى ذلك ببعض الجهلة من العرب المسلمين بوضع أحاديث في مثالب الفرس، وبلدانهم.

يقول أحد أئمة المسلمين عن الفرس[٣]:

"أنهم لم يدخلوا الإسلام رغبة في الله ولا رهبة منه، ولكن مقتا لأهل الإسلام، حتى أن بعض الروافض يقدسون أبا لؤلؤة[٤] لقتله ابن الخطاب، وهؤلاء يحتفلون بذكراه هاتفين:

---

(١) مسند أحمد ٣٨/ ٤٧٤ (٢٣٤٨٩)، الهيثمي: مجمع الزوائد ٨ / ٨٤.

(٢) إلى قول الله تعالى: سورة المائدة: آية / ٥٤.

(٣) ابن تيمية: منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية، مكتبة الرياض الحديثة - الرياض ١/ ٦-١١.

(٤) هو فيروز أبو لؤلؤة المجوسي، قاتل أمير المؤمنين عمر وهو قائم يصلي في المحراب، صلاة الصبح يوم الأربعاء. لأربع بقين من ذي الحجة سنة (٢٣هـ) ثم انتحر اللعين قبل أن يقبض عليه أحد الصحابة. ينظر: الطبري: تاريخ الأمم والملوك ٤/ ١٩٠-١٩٣، ابن كثير: البداية والنهاية ٧/ ١٣٧.

وإثارات أبي لؤلؤة".

قال أحد الباحثين المعاصرين[١]:

"لما فتحت الفتوح ودخل في الإسلام لا يحصى كثرة من الأمم المفتوحة، من فارسي، ورومي، وبربري، ومصري، وسوري، وكان من هؤلاء من لا يتجاوز إيمانهم حناجرهم كثر وضع الحديث، كثرة مزعجة".

كما أن بعض العرب المسلمين، لما رأوا اعتماد بعض خلفاء بني العباس على العنصر التركي، بدأ الوضع في مثالب الترك، وما قلناه في التعصب للعنصر يقال: في التعصب للقبيلة، والبلد، والإمام، والمذهب وغيرها[٢].

أ- أخبار في العنصرية:

- إذا غضب الله تعالى انزل الوحي بالفارسية، وإذا رضي أنزله بالعربية[٣].

- قال رجل من العرب: رأيت البارحة الجنة في منامي، فرأيت جميع ما فيها من القصور، فقلت: لمن هذه؟

فقيل لي: للعرب!.

قال له رجل من الموالي: أصعدت الغرف؟ قال: لا، قال: تلك لنا[٤].

- اتركوا الترك ما تركوكم، وفي رواية أخرى، فإن أول من يسلب أمتي ملكهم وما خولهم الله بنو قنطوراء[٥].

ومن تلك الأخبار التي لعبت بها الأهواء والعنصرية ما رواه لنا ابن الطقطقي، وهو شيعي

---

(١) فجر الإسلام ١/ ٢١١.

(٢) ينظر الصباغ: الحديث النبوي، مصطلحه ص ١٢٧-١٢٨، حسن: حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، الطبعة السابعة، مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٤ م ١/ ٣٣٧.

(٣) ينظر ابن القيم: المنار المنيف ص٩٩ (٨٥).

(٤) ابن عبد ربه: العِقد ٣/ ٢٢٨ (ط دار مكتبة الهلال-بيروت ١٩٨٦م).

(٥) أبو داود: السنن ٤/ ١٠٩ (٤٣٠٢)، الهيثمي: مجمع الزوائد ٥/ ٣٠٤، العجلوني: إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي (ت ١١٦٢هـ/ ١٧٤٩م) كشف الخفاء ومزيل الألباس مكتبة دار التراث ١/ ٣٨، ابن عراق: تنزيه الشريعة ٢/ ٣٢، الشوكاني: الفوائد المجموعة ص٤٦.

متعصب يقول عن الخلافة العباسية[١]: "وأعلم أن الدولة العباسية كانت دولة خدع ودهاء وغدر، وكان قسم التحيل والمخادعة فيها، أوفر من قسم القوة والشدة".

ثم يناقض نفسه في الصفحة التي بعدها- لعله قد هدأت عاصفة الهوى والعصبية عنده في تلك الساعة- ويقول[٢]:

"إلا أنها كانت دولة كثيرة المحاسن جمة المكارم، أسواق العلوم فيها قائمة، وبضائع الآداب فيها نافقه وشعائر الدين فيها معظمة، والخيرات فيها دائرة، والدنيا عامرة، والحرمات مرعية، والثغور محصنة ... وما زالت على ذلك، حتى كانت أواخرها فانتشر الجبر واضطرب الأمر".

ومن ذلك: أن رجلاً قتل بالمدينة، لا يدرى من قتله، فقال النبي:
(أبعده الله، إنه كان يبغض قريشاً)[٣].

ب- التعصب للبلدان:

- "أربع مدائن من مدن الجنة في الدنيا: مكة والمدينة، وبيت المقدس، ودمشق.

وأربع مدائن من مدن النار في الدنيا: القسطنطينية[٤]، والطبرانية، وأنطاكية[٥] المحترقة، وصنعاء، إن منشأ المياه العذبة والرياح اللواقح من تحت صخرة بيت المقدس"[٦].

- "أن الله اختار من جميع البلاد الكوفة، وقم[٧]، وتَفليس[٨]"[٩].

---

(١) ابن الطقعقي: محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩هـ-١٣٠٩م) الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، مطبعة الرحمانية ص١٠٥.

(٢) المصدر نفسه ص١٠٦.

(٣) الشوكاني: المصدر السابق ص٤١٤.

(٤) هي مدينة اسطنبول اليوم، ينظر: الحموي: معجم البلدان ٤/ ٣٤٧ (قسطنطينية).

(٥) قصبة في ثغور الشام، بين حلب وأنطاكية يوم وليلة، ينظر: المصدر نفسه ١/ ٢٦٦-٢٦٧ (أنطاكية)

(٦) ابن عراق: المصدر السابق ٢/ ٤٨.

(٧) بناها في العهد الإسلامي طلحة بن الأحوص الأشعري، وهي بين أصبهان وساوة، ينظرالحموي: المصدر السابق ٤/ ٣٩٧ (قُمٌّ)

(٨) بفتح وكسر المعجمة، مدينة قديمة بأرمينية، افتتحها المسلمون في عهد عثمان ﷺ، ينظر: المصدر نفسه ٢/ ٣٥-٣٦ (تفليس)

(٩) الحرّ العاملي: وسائل الشيعة ٥/ ٤٠٢-٤٠٤.

- "أن الله اتخذ كربلاء حرما أمناً مباركاً قبل أن يتخذ مكة حرماً"[١].

- "ستفتح عليكم الآفاق وستفتح عليكم مدينة يقال لها قزوين[٢] من رابط فيها أربعين يوماً أو أربعين ليلة كان له في الجنة عمود من ذهب على زبرجدة خضراء عليها قبة من ياقوتة حمراء، لها سبعون ألف مصراع على كل مصراع زوجة من الحور العين"[٣].

ج. أحاديث التعصب للإمام والمذهب:

- "ستكون فتنة، فإن أدركها أحد منكم فعليه بخصلتين: كتاب الله، وعلي بن أبي طالب، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول- وهو آخذ بيد علي هذا - :

أول من آمن بي، وهو أول من يصافحني يوم القيامة، وهو فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحق والباطل، وهو يعسوب[٤] المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة، وهو الصديق الأكبر، وهو بابي الذي أوتى منه، وهو خليفتي من بعدي"[٥].

- روى ابن خلكان[٦] أن أبا يوسف القاضي[٧] مضى ليسمع المغازي من محمد بن إسحاق أو من غيره، وأخلّ بمجلس أبي حنيفة أياماً، فلما أتاه قال له أبو حنيفة:

"يا أبا يوسف، من كان صاحب راية جالوت[٨] فقال له أبو يوسف:

---

(١) المصدر نفسه ٥/ ٤٠٢-٤٠٤.

(٢) مدينة معروفة بينها وبين الريّ سبعة وعشرون فرسخاً، الحموي: المصدر السابق ٤/ ٣٤٢ (قَزوين).

(٣) تنزيه الشريعة ٢/ ٥٠.

(٤) اليَعسُوب مَلِك النحل (أي علي ملك المسلمين). ينظر الرازي: مختار الصحاح ص٤٣١ (ع س ب).

(٥) الفوائد المجموعة ص٣٤٥، وينظر الأحاديث الباطلة التي وردت في حق خلفاء بني العباس. ابن كثير: البداية والنهاية ١٠/ ٤٨-٥١، الدوري: أخبار الدولة العباسية، طبعة دار صادر-بيروت-ص٨٨، ١٤١.

(٦) شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان الأربلي الشافعي الكردي، كان عالماً متفنناً مفتياً، علامة في الأدب والشعر مؤرخاً (ت ٦٨١هـ) ينظر: السبكي: الطبقات الكبرى ٥/ ١٤، ابن عماد: شذرات الذهب ٥/ ٣٧١.

(٧) يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري، الإمام القاضي الفقيه، صاحب الإمام أبي حنيفة وتلميذه (ت١٨٢هـ) ينظر: وكيع: أخبار القضاة ٣/ ٢٥٤-٢٦٤، الشيرازي: طبقات الفقهاء ص١٣٤، ابن خلكان: المصدر السابق ٦/ ٣٧٨-٣٨٨ (٨٢٤).

(٨) هو: ملك العمالقة ذكره القرآن الكريم: وكان في حرب مع بني إسرائيل، قتله داود بن إيْشَي، وقيل بن زكريا. ينظر: الطبري: المصدر السابق ١/ ٤٦٧-٤٧٨، القرطبي: الجامع لأحكام القران ٣/ ٢٤٧-٢٦٠.

إنك إمام وإن لم تمسك عن هذا سألتك والله على رؤوس الملأ أيهما كان أولاً وقعة بدر أو أحد؟ فإنك لا تدري أيهما كان قبل الآخر فأمسك عنه"[١].

٨ـ التقرب إلى الحكام:

لم يذكر التاريخ- فيما اطلعنا عليه - أن أحداً من خلفاء المسلمين سواء في عهد الراشدين[٢] أو خلفاء بني أمية أو أوائل خلفاء بني العباس تقرب إليه أحد من الناس بوضع حديث في خبر صحيح، وما قيل من الأخبار في أن بعض خلفاء بني العباس، قد سمعوا من بعض الوضاعين أحاديث وضعوها في التزلف والتقرب من بعض المتزلفين، كلها تدل أنهم أنكروا ذلك عليهم، بل

---

(١) ينظر: وفيات الأعيان: ٦/ ٣٨٢، (ترجمة أبي يوسف)، وهذا الخبر لفقه المغرضون للنيل من الإمامين الجليلين، أبي حنيفة الذي قال عنه الشافعي: كل الناس عيال على أبي حنيفة، في علمه وفقهه، الإمام الذي سماه الذهبي بالإمام الأعظم، وفقيه العراق لا يعلم سيرة نبيه ﷺ، إلى هذه الدرجة المخزية، لا يعرف أيها كان أولاً، وقعة بدر أم أحد؟ الذي يعرفه عوام ذلك العصر، لاهتمامهم بسيرة نبيهم، ثم أن معرفة الفقهاء بالتاريخ من الأمور الضرورية كما بينا في الفصل الثاني لمعرفة الناسخ والمنسوخ، والحلال والحرام وغيرها من الأحكام الفقهية التي تعتمد على التاريخ، فكيف يكون الإمام أبو حنيفة (إمام الأمة في الفقه) وهو غير بصير بتاريخ غزوات النبي ﷺ المشهورة عند عامة المسلمين. ثم أن هذا اتهام آخر لكبير علماء المسلمين وكبير قضاتهم بسوء الأدب مع أستاذه ويتهمه بالجهل بالغزوات وسيرة النبي ﷺ!.

كيف يكون ذلك وهو الذي قال في حق أستاذه كما يروي ابن خلكان نفسه: (اللهم أنك تعلم إني لم أجُرْ في حكم حكمته فيه بين اثنين من عبادك تعمدّاً، ولقد اجتهدت في الحكم، بما وافق كتابك، وسنة نبيك ﷺ وكل ما أشكل عليَّ، جعلتُ أبا حنيفة بيني وبينك، وكان عندي والله، ممن يعرف أمرك، ولا يخرج عن الحق وهو يعلمه) !. المصدر نفسه ٦/ ٣٨٨

وهو القائل كما يروي ابن خلكان أيضاً: أن أحد الناس ممن كان يجلس في مجالس أبي يوسف، كان يلاحظ مما كان يكتبه، فلما لاحظه، أنشد: كأنه من سوء تأديبه أسلم في كتّاب سوء الأدب

المصدر نفسه ٦/ ٣٨٣)

فإذا كان أبو يوسف يطعن في من يجالسه من أجل ملاحظة يسيرة، فكيف يرضى لنفسه أن يسيء الأدب إلى أستاذه وشيخه هكذا!

وقد روى التاريخ أنه كان يدعو للإمام أبي حنيفة دبر كل صلاة. ينظر: وكيع: إخبار القضاة ٣/ ٢٥٨.

وقد استدل أعداء الإسلام من المستشرقين بذلك بأن الفقهاء كانوا لا يهتمون بالسير والمغازي! ينظر: هورفتس: المغازي الأولى ومؤلفوها.

(٢) فالراشدون ﷺ البساط عنهم مرفوع، كما بينا في عدالة الصحابة (ينظر الفصل الخامس) أما خلفاء بني أمية، فلم يذكر أحد أيضاً-كما نعلم- أن أحداً تقرّب إليهم بحديث موضوع.

نقول: إن خلفاء المسلمين كان أكثرهم، أهل علم ودراية بحديث رسول الله ﷺ، وكان مجالسهم لا تخلو من العلماء والمحدّثين في أغلب أحوالهم ومجالسهم، فلا يمكن أن يدخل مثل هؤلاء عليهم في مجالسهم.

ومن ذلك ما يروى: أنَّ غياث بن إبراهيم النخعي[١] الكوفي الكذاب، دخل على أمير المؤمنين المهدي وكان المهدي يحب الحَمام - فيما يقال - ويلعب به، فإذا قدامه حمام، فقيل له: حدث أمير المؤمنين، قال: حدثنا فلان عن فلان أن النبي ﷺ قال:

"لا سبق إلا في نصل أو خف أو حافر أو جناح"[٢].

فأمر له المهدي ببدرة[٣]، فلما قام قال:

أشهد على قفاك أنه قفا كذاب على رسول الله ﷺ ثم قال المهدي: أنا حملته على ذلك، ثم أمر بذبح الحمام، ورفض ما كان فيه[٤].

وهذه الأخبار باطلة من أوجه:

أولاً: متى دخل هؤلاء الوضاعين إلى مجلس خلفاء المسلمين من بني العباس؟! وكيف سمحوا لمن يضع ويكذب على رسول الله ﷺ الأحاديث في دخول مجلسهم؟!.

ثانياً: أليس المنصور والمهدي والرشيد وغيرهم كانوا من ألد أعداء الوضاعين، وقد نقلت إلينا كتب التاريخ والحديث ما فعله هؤلاء بالزنادقة والوضاعين والكذابين على رسول الله ﷺ.

---

(١) غياث بن إبراهيم، أبو عبد الرحمن، متروك الحديث، لم أقف على وفاته (كان حياً في زمن المهدي) ينظر: البخاري: التاريخ الكبير ٧/ ١٠٩، التاريخ الصغير ص٩٣، النسائي: الضعفاء والمتروكين ص١٩٥ (٥٠٩)، الذهبي: ميزان الاعتدال ٣/ ٣٣٧-٣٣٨ (٦٦٧٣).

ومن ذلك ما نسب إلى أن مقاتل بن سليمان البلخي المفسر، أبو الحسن جاء إلى المنصور-وفي رواية أخرى المهدي-وقال له (إن شئت وضعت لك أحاديث في العباس، قال قلت: لا حاجة لي فيها).

تاريخ بغداد ١٣/ ١٦٧، البلخي: مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠هـ-٧٦٧م) الأشباه والنظائر في القرآن الكريم، تحقيق، عبد الله محمود شحاتة، وزارة الثقافة المصرية-القاهرة ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م ١/ ٣٠ (المقدمة)

(٢) الحديث بدون كلمة (أو جناح) رواه أبو داود: السنن ٣/ ٢٩ (٢٥٧٤)، وقد أضاف الوضاع (أو جناح) من عنده، قال ابن القيم: كل أحاديث الحَمام (بالتخفيف) لا يصح منها شيء ينظر: المنار المنيف ص١٠٦-١٠٧.

(٣) البَدْرة: عشرة آلاف درهم. ينظر الرازي: مختار الصحاح ص٤٣ (ب د ر).

(٤) ينظر ابن الجوزي: الموضوعات ٣/ ٧٨، شاكر: الباعث الحثيث ص٨١، وينظر حديثاً آخر، يشبه الحديث السابق، لكن الواقعة كانت مع الرشيد: المصدر نفسه ص٨١، ابن القيم: المصدر السابق ص١٠٧.

ومن ذلك قتل أمير البصرة- محمد بن سليمان بن علي[١]- عبد الكريم بن أبي العوجاء[٢] أحد كبار الوضاعين سنة (١٥٥هـ) فلما ايقن أنه مقتول قال[٣]:

"أما والله لئن قتلتموني لقد وضعت أربعة آلاف حديث أُحَرِّمُ فيها الحلال، وأحل فيها الحرام والله لقد فطّرتكم في يوم صومكم، وصومتكم في يوم فطركم، فضربت عنقه، وقد أقر المنصور محمداً على هذا العمل لما عرف أنه قتله من أجل وضع الحديث".

ومنها قتل عيسى بن موسى أمير الكوفة[٤]، قتل أكبر الوضاعين في الكوفة وهو أبو الخطاب محمد بن أبي زينب[٥] سنة (١٣٨هـ)[٦].

ومن ذلك قتل المهدي لجماعة من الوضاعين والكذابين والزنادقة[٧] وكذلك الرشيد[٨]، والأخبار في ذلك كثيرة، ومشهورة لمن له خبرة في هذا المجال.

ثالثاً: وهل كانت للمهدي والرشيد طيور يلعبون بها؟ ومتى كان لهم وقت حتى يصبحوا، كما يشتهي أعداء الإسلام أن يكونوا من هواة الطيور؟!.

---

(١) العباسي، أبو عبد الله، أمير البصرة، كان عظيم أهله، زوج العباسة (ت ١٧٣هـ) ينظر: الخطيب: تاريخ بغداد ٥/ ٢٩١-٢٩٢ (٢٧٩٥)، الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م) الوافي بالوفيات، اعتناء هلموت ريتروس - دمشق ١٩٥٣ م ٣/ ١٢١.

(٢) هو خال معد بن زائدة الشيباني، كان زنديقاً، ضالاً ينظر: الطبري: المصدر السابق ٨/ ٤٧-، الذهبي: المصدر السابق ٢/ ٦٤٤ (٥١٦٧).

(٣) تاريخ الأمم والملوك ٨/ ٤٨، ابن الجوزي: الموضوعات ١/ ٤، الذهبي: المصدر السابق ٢/ ٦٤٤، السخاوي: فتح المغيث ص١٢٧.

(٤) عيسى بن موسى بن محمد العباسي، شيخ الدولة، من فحول بني العباس، صاحب مشورة ورأي، والي الكوفة في عهد عمه السفاح (ت ١٦٧هـ) ينظر: الطبري: المصدر السابق ٨/ ١٦٤، الصولي: أشعار أولاد الخلفاء ص٣٠٩-٣٢٣.

(٥) هو محمد بن مقلاص الأسدي من غلاة الروافض لعنه جعفر الصادق، واعتبره خارجاً عن ملة الإسلام، ينظر القرشي: عيون الأخبار وفنون الآثار ٤/ ٢٨٧ - ٢٨٨، القمي: الكنى والألقاب ١/ ٦٢.

(٦) ينظر المقريزي: تقي الدين، أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م) إتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق جمال الدين الشيال، دار الفكر العربي ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨ م ص٤٩.

(٧) بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية ٢/ ١٦ (ط دار العلم للملايين-بيروت).

(٨) ينظر الخطيب: تاريخ بغداد ٤/ ٣٠٨، العلي: عبد المنعم صالح، دفاع عن أبي هريرة، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة - بغداد ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣ م ص٨.

والذي يبدو أن وضاعيّ هذه الأخبار، قد غفلوا عن طبائع العمران وعوائد الأمم والشعوب، فقاسوا عصر المهدي والرشيد بمقياس عصرهم وما هم فيه من لهو ولعب وفراغ، ثم وضعوا تلك الأكاذيب عليهم، وما علموا أن هؤلاء في عصر وزمن من قرب الإسلام وخشونة العيش، والبداوة ما يمنعهم من فعل شيء مثل هذا[١].

يقول ابن خلدون[٢]:

"ومن الغلط الخفي في التاريخ الذهول عن تبدل الأحوال في الأمم والأجيال بتبدل الأعصار، ومرور الأيام، وهو داء دويّ شديد الخفاء إذ لا يقع إلا بعد أحقاب متطاولة، فلا يكاد يتفطن له إلا الآحاد من أهل الخليقة، وذلك أن أحوال العالم والأمم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة، ومنهاج مستقر، إنما هو اختلاف على الأيام والأزمنة وانتقال من حال إلى حال، وكما يكون ذلك في الأشخاص والأوقات والأمصار فكذلك يقع في الآفاق والأقطار والأزمنة والدول، سنة الله التي قد خلت في عباده، وقد كانت في العالم أمم الفرس الأولى والريانيون، والنبط والتبايعة وبنو إسرائيل والقبط وكانوا على أحوال خاصة بهم في دولهم وممالكهم، وسياستهم وصنائعهم ولغاتهم واصطلاحاتهم وسائر مشاركاتهم مع أبناء جنسهم وأحوال اعتمارهم للعالم تشهد بها آثارهم ثم جاء من بعدهم الفرس الثانية والروم والعرب، فتبدلت تلك الأحوال وانقلبت العوائد إلى ما يجانسها أو يشابهها، والى ما يباينها أو يباعدها ثم جاء الإسلام بدولة مضر فانقلبت تلك الأحوال أجمع انقلابة أخرى ...الخ).

٩ـ وضع جهلة الصالحين والزهاد للأخبار:

أن الخير كل الخير هو التمسك بحبل الله المتين- وهو كتابه - والتمسك بسنة رسوله الأمين ﷺ، وفي كتاب الله وسنة رسوله الصحيحة من مادة الترغيب والترهيب- وهي كثيرة- غني عن اللجوء إلى وضع الأحاديث في ترغيب الناس في أمور دينهم أو ترهيبهم عن الشر، وقد حاول بعض جهلة الصالحين وضع الأحاديث في الرقائق، وحينما سئلوا عنها قالوا:

وضعناها نرقق بها قلوب العامة[٣].

---

(١) ينظر النصولي: أنيس زكريا، الدولة الأموية في الشام الطبعة الأولى، مطبعة - دار السلام - بغداد ١٩٢٧م ص٣٢.

(٢) المقدمة ص٢٢-٢٣، تاريخ ابن خلدون١/ ٢٤.

(٣) ينظر ابن الجوزي: الموضوعات ١/ ٤، وهذا الناسك هو: أحمد بن محمد المعروف بغلام خليل، ينظر: الخطيب: المصدر السابق ٥/ ٧٩.

وحينما حُذّر هؤلاء من الكذب على رسول الله تأول بعضهم[١] حديث:

(مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ).

فقالوا: نحن نكذب له لا عليه!.

ومن ثم ذهبوا إلى جواز وضع الحديث ترغيباً للناس في الطاعة وزجراً لهم عن المعصية[٢].

وقد اعترف كثير من هؤلاء الجهلة بخطئهم، فقد سأل عبد الرحمن بن مهدي: ميسرة بن عبد ربه[٣] من أين جئت بأحاديث من قرأ كذا فله كذا؟.

فأجابه: وضعتها أُرَغِّبُ الناس فيها[٤].

كما اعترف أبو عصمة نوح بن أبي مريم المروزي[٥]، لما سئل أيضاً في الأحاديث التي وضعها في فضائل القرآن سورة سورة، فقال[٦]:

"وضعتها لإعراض الناس عن القرآن واشتغالهم بفقه أبي حنيفة ومغازي ابن إسحاق".

من أجل هذا حذر العلماء من أحاديث وفتنة هؤلاء تحذيراً شديداً.

قال يحيى بن سعيد القطان[٧]:

"ما رأيت الكذب في أحد أكثر منه فيمن ينسب إلى الخير والزهد".

---

(١) مثل الكرّامية أصحاب أبي عبد الله محمد بن الكرام، من مثبتة الصفات، لكنهم انتهوا منها إلى التجسيم. ينظر: الشهرستاني: الملل والنحل ١/ ١٠٨.

(٢) ينظر ابن حبان: المجروحين من المحدّثين ٢/ ٢٣، ابن القيم: المنار المنيف ص١١٤-١١٥، العراقي: فتح المغيث ص١٣٢، ١٣٣، السيوطي: التدريب ١/ ٢٨٣.

(٣) مَيسَرَة بن عبد ربّه الفارسي البصري التِراس الأكال، متروك الحديث، كان يفتعل الحديث ينظر: البخاري: التاريخ الكبير ٧/ ٣٧٧، التاريخ الصغير ص١٠٨، النسائي: الضعفاء والمتروكين ص٢٣١، الذهبي: ميزان الاعتدال٤/ ٢٣٠-٢٣٢ (٨٩٥٨).

(٤) ينظر ابن حبان: المجروحين من المحدثين ٢/ ٢٣، الموضوعات ١/ ٥، ميزان الاعتدال ٤/ ٢٣٠.

(٥) نوح بن يزيد بن جعونة، أبو عصمة، اختلف في توثيقه (ت ١٧٣هـ) ينظر: ابن حبان: المصدر السابق ٣/ ٤٨، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٨/ ٤٨٤، النسائي: المصدر السابق ص٢٣٦، الذهبي: الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ٣/ ١٨٦، ميزان الاعتدال ٤/ ٢٧٩-٢٨٠ (٩١٤٣).

(٦) الموضوعات ١/ ٥، الشوكاني: الفوائد المجموعة ص٢٩٦.

(٧) ابن عدي: الكامل في ضعفاء الرجال ١/ ٤٦، الخطيب: تاريخ بغداد ٢/ ٩٨، ابن الجوزي: الموضوعات ١/ ٥.

وقال أبو عاصم النبيل[١]:

"ما رأيت الصالح يكذب في شيء أكثر من الحديث"[٢].

وسبب ذلك كما يقول الإمام مسلم[٣]:

"أن الكذب يجري على لسانهم ولا يعتمدونه".

ويقول الإمام العراقي[٤]:

"يريد والله أعلم المنسوبين للصلاح بغير علم يفرقون به بين ما يجوز لهم ويمتنع عليهم، أو أن الصالحين عند حسن ظن وسلامة صدر، فيحملون ما سمعوه على الصدق ولا يهتدون لتمييز الخطأ من الصواب".

من أحاديث هؤلاء:

- (من سمع سورة يس عدلت له عشرين ديناراً في سبيل الله، ومن قرأها عدلت له عشرين حجة، ومن كتبها وشربها أدخلت جوفه ألف يقين وألف نور، وألف بركة، والف رحمة، وألف رزق، ونزعت منه كل غل)[٥].

- حديث صلاة الرغائب:

عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ[٦]:

---

(١) الضحّاك بن مخلد بن الضحّاك الشيباني أبو عاصم النبيل، الحافظ، ثقة فقيه وكان يلقب بالنبيل لنبله وعقله (ت ٢١٢هـ) ينظر: الذهبي: تذكرة الحفاظ ١/ ٣٦٦-٣٦٧ (٣٦٠)، الخزرجي: خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص١٧٧.

(٢) ابن عدي: المصدر السابق١/ ٤٦.

(٣) شرح صحيح مسلم ١/ ٩٥.

(٤) فتح المغيث ص١٣٠، ومن الغرائب واللطائف في نفس الوقت من أحد علماء الحديث وهو: يزيد بن هارون ت (٢٠٦هـ) أنه حضر مجلس أبي سعيد المدائني، وكان حسن النغمة والقصص، فأخذ يكذب في الحديث، ويزيد بن هارون يبكي من التأثر، ثم اكتفى بأن قال لرجل بجانبه، ويحك هذا يكذب، فأجابه الرجل، فقعودك عنده، تبكي وأنت تعلم أنه يكذب أيش؟!. ابن حبان: المجروحين ٢/ ٢٩.

(٥) الفوائد المجموعة ص٣٠٠.

(٦) وهو من وضع علي بن عبدالله بن جهضم الزاهد أبو الحسن شيخ الصوفية، بحرم مكة صاحب كتاب (بهجة الأسرار ت ٤١٤هـ) ينظر: الذهبي: ميزان الاعتدال ٣/ ١٤٢ (٥٨٧٩)، وينظر كذلك: الغزالي: إحياء علوم الدين، دار المعرفة للطباعة والنشر-بيروت ١/ ٢٠٢، ابن الجوزي: الموضوعات ٢/ ١٢٤، ابن حجر: لسان الميزان ٤/ ٢٣٨ (٦٤١)، ابن عراق: تنزيه الشريعة ٢/ ٩٠.

(رجب شهر الله، وشعبان شهري، ورمضان شهر أمتي!.

قيل: ما معنى قولك شهر الله؟.

قال: لأنه مخصوص بالمغفرة، وفيه تحقن الدماء، وفيه تاب الله على أنبيائه، وفيه أنقذ أوليائه من يد أعدائه، من صامه استوجب على الله ثلاثة أشياء: مغفرة لجميع ما سلف من ذنوبه، وعصمة ما بقي من عمره، وأما الثالث: يأمن من العطش يوم العرض الأكبر ... ثم قال رسول الله ﷺ: فما من أحد يصوم أول خميس من رجب ثم يصلي ما بين المغرب والعشاء يعني ليلة الجمعة اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرّة و ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ ﴾ [القدر: ١] ثلاث مرات، و ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ [الإخلاص: ١]، اثنتي عشرة مرة، ويفصل بين كل ركعتين بتسليمه، فإذا فرغ من صلاته صلّى علي سبعين مرة يقول:

اللهم صلي على محمد النبي الأمي وعلى آله وسلم، ثم يسجد سجدة يقول في سجوده:

سُبُّوح قدوس رب الملائكة والروح سبعين مرة، ثم يرفع رأسه فيقول:

رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم، فإنك أنت العزيز الأعظم، سبعين مرة ثم يسجد الثانية، فيقول:

مثل ما قال في الأولى يسأل الله حاجته في سجوده فإنها تقضى.

والذي نفسي بيده ما من عبد ولا أمة صلى هذه الصلاة إلا غفر الله له جميع ذنوبه، ولو كان مثل زبد البحر، وعدد الرمل ووزن الجبال، وعدد قطر الأمطار، وشفع له يوم القيامة في سبعمائة من أهل بيته...الخ).

المبحث الثالث

قواعد لمعرفة الموضوع

كاد الوضاعون من أعداء الإسلام، أن يشوهوا صورة الإسلام من خلال تآمرهم على السنة النبوية المشرَّفة، والتاريخ الإسلامي، لكن الله تعالى هيأ لدينه وسنة نبيّه رجالاً، قاوموا الوضع وتتبعوا الوضاعين، وبيَّنوا أكاذيبهم وزيفهم وكشفوهم أمام الملأ حفاة عراة، وذلك بوضع قواعد رصينة، تكشف زيف الزائفين، وتعدي المتطفلين، وكان لأئمة الحديث- كما نبين- قصب السبق في ذلك.

لم يكن قدماء المؤرخين ليكتبوا تواريخهم إلا على أصول ومبادئ وقواعد عامة، لكنه مع الأسف انتحلت هذه المهنة الجليلة طبقة من الناس ليس لهم علم بقواعد السياسة، وطبائع العمران، واختلاف الأمم والبقاع، والأديان والمذاهب، فأدخلوا معهم شراً كثيراً في التاريخ.

يقول ابن خلدون[1]:

"فإذا يحتاج صاحب هذا الفن إلى العلم بقواعد السياسة وطبائع الموجودات، واختلاف الأمم والبقاع والأعصار، في السير والأخلاق، والعوائد والنحل، والمذاهب، وسائر الأحوال، والإحاطة بالحاضر من ذلك...وحينئذٍ يعرض خبر المنقول على ما عنده من القواعد والأصول، فإن وافقها وجرى على مقتضاها كان صحيحاً وإلا زيفه، واستغنى عنه، وما استكبر القدماء علم التاريخ إلا لذلك، حتى انتحله الطبري والبخاري وابن إسحاق من قبلهما، وأمثالهم من علماء الأمة، وقد ذهل الكثير عن هذا السرّ فيه حتى، صار انتحاله مجهلة، واستخف العوام ومن لا رسوخ له في المعارف مطالعته وحمله، والخوض فيه والتطفل عليه فاختلط المرعى بالهمل، واللباب بالقشر والصادق بالكاذب".

وضع أئمة الحديث خطوات جبارة وقواعد رائعة لتخليص الحديث النبوي من الوضع والشوائب، ومن الممكن أن تطبق تلك الخطوات والقواعد على التاريخ الإسلامي لإنقاذه أيضاً من الدسائس والأباطيل.

---

(١) المقدمة ص٢٢، تاريخ ابن خلدون ١/ ٢٣.

أهم تلك الخطوات:

١ـ التزام السند:

إن من أهم الخطوات التي استخدمها أئمة الحديث لإنقاذ السنة، هو السؤال عن الإسناد، وقد بيّنا ذلك بالتفصيل، وخلاصة القول في ذلك أن المسلمين لم يلتزموا الإسناد- دائماً- إلا بعد وقوع الفتنة، وذلك لما كان عليه المسلمون من الصدق والأمانة.

يقول ابن سيرين[١]:

"لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا سموا لنا رجالكم...الخ".

عن الربيع بن خُثيم قال[٢]:

(من قال لا اله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير، عشر مرات كن له كعتق رقاب أو رقبة).

قال الشعبي[٣]:

(فقلت للربيع بن خُثيم: من حدّثك بهذا الحديث؟ فقال: عمرو بن ميمون الأودي، فلقيت عمرو بن ميمون، فقلت: من حدثك بهذا الحديث؟ فقال عبدالرحمن بن أبي ليلى[٤] فلقيت ابن أبي ليلى، فقلت من حدثك؟ قال: أبو أيوب الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ).

٢ـ تتبع الكذبة واستعداء السلطان عليهم:

ومن تلك الخطوات المباركة، التي قام بها العلماء محاربتهم للكذابين والوضاعين علانية، وإعلان الحرب عليهم، تهديدهم بالسلطان، وتعريهم أمام الملأ، وهي خطوة جريئة طيبة يجب على كل مسلم فعلها والقيام بها، تجاه كل من يحاول تخريب السنة النبوية، أو التاريخ الإسلامي، أو أي

---

(١) شرح صحيح مسلم ١/ ٨٤، سنن الدارمي ١/ ١١٢.

(٢) كنز العمال ٢/ ١٢٩ (٣٤٦٢).

(٣) ينظر الرامهرمزي: المحدث الفاصل ص٢٠٨، ابن عبد البرّ: التمهيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الدينية-المغرب ١٣٨٧هـ ١/ ٥٥.

(٤) أبو عيسى، وقيل داود بن بلال بن أُحيْحَةَ الأنصاري، من كبار تابعي الكوفة قتل بدجيل سنة (٨٢-٨٣هـ) ينظر: تاريخ بغداد ١٠/ ١٩٩-٢٠٢ (٥٣٤٨)، وفيات الأعيان ٣/ ١٢٦ (٣٦٠)، تذكرة الحفاظ ١/ ٥٨ (٤٢).

شيء يمس عقيدة المسلمين أو شريعتهم، منطلقاً من باب (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ...الخ) الحديث[١].

ولولا ذلك لتكالب المفترون والكذبة على دين الله وشرعه. روي عن الشعبي أنه كان يمر بأبي صالح[٢]، صاحب التفسير، فيأخذه بأذنه ويقول: ويحك! كيف تفسر القرآن وأنت لا تحسن أن تقرأ[٣].

ويقول الإمام الشافعي[٤]:

"لولا شعبة، ما عرف الحديث بالعراق، كان يجيء إلى الرجل، فيقول: لا تحدث وإلا استعديت عليك السلطان".

٣ـ بيان أحوال الرواة، والاستعانة بالتاريخ لمعرفة الوضع:

إن اهتمام أئمة الحديث بأحوال الرواة من دراسة حياتهم وتاريخهم، وتتبعهم في مختلف مراحل عمرهم، لم يُبْقِ أمام الوضاعين أي مجال للدس والتزوير حتى تمكن الأئمة معرفة الصادق منهم والكاذب، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك كما يقول أحد أئمة الحديث[٥]:

"حتى عرفوا الأحفظ، فالأحفظ والأضبط فالأضبط، والأطول مجالسة لمن فوقه، ممن كان أول مجالسة".

وكان من شدة اهتمامهم بذلك وصدقهم مع الله، لا يأخذ أحد في الله لومة لائم.

---

(١) مسند أحمد٣/ ٤٩ (١١٤٧٨) صحيح مسلم ١/ ٦٩ (٧٨)، أبو داود: السنن ٤/ ١٢٠-١٢١ (٤٣٤٠)، ابن ماجة: السنن ٢/ ١٣٣٠ (٤٠٣١)، شرح صحيح مسلم، ٢/ ٢٢-٢٤، السيوطي: الجامع الصغير ٢/ ٦٠٢ (٨٦٨٧) وتمام الحديث (مَن رأى منكم منكراً فَلْيُغيّرهُ بيَدِهِ، فإن لم يَستطِع فَبِلسانِهِ، فإن لم يستطِعْ فَبقلبِهِ، وذلك أضعف الإيمان).

(٢) كان رجلاً من العباد، قليل العلم، لم أقف على ترجمته ومن هو ومتى توفي، ولكن له ذكر في كثير من كتب التاريخ وغيرها ينظر ابن خلكان: المصدر السابق ٣/ ٦٤، الذهبي: المصدر السابق ١/ ٨٣، ابن القيم: المنار المنيف ص ٤٥.

(٣) ينظر أبو القاسم: عبد الله بن أحمد البلخي (ت ٣١٩هـ/ ٩٣١م) قبول الأخبار ومعرفة الرجال ص٤٢، الذهبي: تذكرة الحفاظ ١/ ٨٣.

(٤) الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ١٧٠.

(٥) شرف أصحاب الحديث ص٣٨.

فهذا أحد أئمة هذا الفن وهو: زيد بن أبي أنيسة[١] يقول في حق أخيه: (لا تأخذوا عن أخي[٢])!!.

ومن ذلك جعلوا التشهير بالكذابين من الدين، قال عبد الرحمن بن المهدي: سألت شعبة وابن المبارك، والثوري، ومالك بن أنس، عن الرجل يتهم بالكذب، فقالوا[٣]: "انشره، فإنه دين".

وقد استخدم أئمة الحديث لمعرفة كذب الرواة من عدمه، التاريخ، يقول حفص بن غياث[٤]:

"إذا اتهم الشيخ فحاسبوه بالسنين قال السخاوي:

يريد سنه وسن من كتب عنه"[٥].

وقال سفيان الثوري[٦]:

"لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ".

وقال حسان بن زيد[٧]:

"لم يستعن على الكاذبين بمثل التاريخ يقال للشيخ: سنة كم ولدت؟ فإذا أقر بمولده مع معرفتنا بوفاة الذي انتمى إليه عرفنا صدقه من كذبه"[٨].

---

(١) زيد بن أبي انيسة، إمام حافظ ثقة(ت ١٢٤-١٢٥هـ) ينظر: الذهبي: المصدر السابق ١/ ١٣٩-١٤٠ (١٣١)، ابن حجر:تقريب التهذيب ١/ ٢٧٢ (١٥٨).

(٢) هو: يحيى بن أبي انيسة الجزري (ت ١٤٦هـ) متروك الحديث ينظر: النسائي: الضعفاء والمتروكين ص ٢٥٢ (٦٧٠)، ابن حبان: المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ٣/ ١١٠، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٩/ ١٢٩. وينظر الخبر: النووي، شرح صحيح مسلم ١/ ١٢١.

(٣) ابن عبد البر: مقدمة التمهيد ١/ ٤٧.

(٤) حفص بن غياث: الإمام الحافظ، قاضي بغداد ثم الكوفة، ثقة، تقي (ت ١٩٤هـ) ينظر: الذهبي: المصدر السابق ١/ ٢٩٧-٢٩٨ (٢٧٩)، ابن حجر: المصدر السابق ١/ ١٨٩ (٤٦٥).

(٥) ابن الصلاح: المقدمة ص ١٨٩-١٩٠، وينظر كذلك: تهذيب تاريخ ابن عساكر ١/ ٢٦، السخاوي: الإعلان بالتوبيخ (تحقيق روزنثال، طبعة بغداد ١٩٦٣م) ص ٢٢.

(٦) ابن الصلاح: المصدر السابق ص ١٨٩، السخاوي: المصدر السابق ص ٢١ -٢٢.

(٧) حسان بن زيد لم أقف على ترجمته.

(٨) تهذيب تاريخ دمشق ١/ ٢٦، السخاوي: المصدر السابق ص ٢٢.

ويلخص السخاوي لنا فائدة معرفة تواريخ الولادات ووفيات الرواة ويقول[١]:

"وكون المروي من طريق بعض المختلطين، من قديم حديثه، أو ضده، وكون الراوي لم يلق من حدّث عنه، إما لكونه كذب أو أرسل، وذلك ينشأ عنه معرفة ما في السند من انقطاع، أو عضل، أو تدليس، أو إرسال ظاهر أو خفي، للوقوف به على أن الراوي مثلا لم يعاصر من روى عنه أو عاصره ولكنه لم يلقه لكونهما من بلدين مختلفين، ولم يدخل احدهما بلد الآخر ولا التقيا في حج ونحوه، مع كونه ليست له منه إجازة أو نحوها".

سئل ابن المديني عن حديث الأسود- وهو ابن سريع[٢]- :

(بعث رسول الله ﷺ سرية فأكثروا القتل).

فقال: إسناده منقطع. رواية الحسن عن الأسود بن سريع، والحسن عندنا لم يسمع من الأسود، لأن الأسود خرج من البصرة أيام علي وكان الحسن بالمدينة[٣].

ومن الأمثلة لذلك: يقول ابن خلكان[٤]:

"وجدت في كتاب (فلك المعالي لابن الهبارية)[٥] في الباب التاسع من الكتاب المذكور أن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه دخل على معاوية، فقال معاوية: أسندوني ثم تمثل ببيت أبي ذُؤيب الهذلي[٦].

وتجلّدي للشامتين أريهم ... أني لريب الدّهر لا أتضعضع

فسلّم الحسن[٧] ثم أنشد:

---

(١) المصدر نفسه ص ١٨.

(٢) الأسود بن سريع بن حمير التميمي الشاعر المشهور، غزا مع النبي أربع غزوات (ت ٤٢هـ) ينظر: ابن حجر: الإصابة ١/ ٤٤-٤٥ (١٦١) الخزرجي: خلاصة التذهيب ص٣٧.

(٣) ينظر ابن المديني: العلل ص٥٩، وينظر الحديث: مسند أحمد ٣/ ٤٣٥.

(٤) المصدر نفسه ٦/ ١٥٦.

(٥) محمد بن محمد بن صالح بن حمزة العباسي الهاشمي، شاعر، أديب (ت ٥٠٤هـ ١١١١م) والكتاب (فلك المعالي) ألفّه للوزير أبي نصر سعيد بن المؤمّل ورتبه على اثني عشر باباً على ترتيب البروج ينظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤/ ٤٥٣-٤٥٧ (٦٧٦)، ابن عماد: شذرات الذهب ٤/ ٢٤، حاجي خليفة: كشف الظنون ٢/ ١٢٩١.

(٦) هو: خويلد بن خالد بن محرّث الهذلي، شاعر مخضرم، من فحول الشعراء، اختلف في وفاته، والصحيح أنه مات في عهد عثمان، ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب ٤/ ٦٥-٦٧، ابن حجر: الإصابة ٤/ ٦٥-٦٧ (٣٨٨)

(٧) يعني بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وفي رواية تاريخ دول الأعيان الحسين بدل الحسن، ينظر: ابن أبي عذيبة: تاريخ دول الأعيان ١/ ٢٤٨ (مخطوطة دار صدام للمخطوطات).

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيتَ كل تميمة لا تنفع[١].

- يقول ابن خلكان معلقاً على هذا الخبر - قلت:

ولم يذكر ابن الهبارية ولا الظاهري[٢] أنه كان في علة الموت ولا يمكن ذلك[٣] لأن الحسن توفي قبل معاوية حيث كانت وفاته عام (٤٩هـ) ووفاة معاوية (٦٠هـ) والحسين لم يحضر وفاته، لأنه كان بالحجاز ومعاوية توفي في دمشق".

ومن ذلك، قال إسماعيل بن عياش[٤]:

كنت بالعراق، فأتاني أهل الحديث، فقالوا:

ها هنا رجل يحدّث عن خالد بن معدان[٥] فأتيته، فقلت:

أي سنة كتبت عن خالد بن معدان؟

فقال: سنة ثلاث عشرة يعني ومائة، فقلت: أنك تزعم أنك سمعت من خالد بن معدان بعد موته بسبع سنين![٦].

---

(١) السكريّ: أبي سعيد الحسن بن الحسين (ت ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م) شرح أشعار الهذليين، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مكتبة دار العروبة-القاهرة ١٣٨٤هـ-١٩٦٥م ١/ ٤.

(٢) هو أبو بكر محمد بن داود بن علي الأصبهاني الظاهري، أحد الفقهاء الأدباء الظرفاء صاحب كتاب الزهرة، أتى فيه بكل غريبة ونادرة، وشعر رائع (ت ٢٩٧هـ) ينظر: الخطيب: تاريخ بغداد ٥/ ٢٥٦-٢٦٣ (٢٧٥٠)، ابن خلكان: المصدر السابق ٤/ ٢٥٩-٢٦١ (٦٠٤) ابن عماد: المصدر السابق ٢/ ٢٢٦، حاجي خليفة: المصدر السابق ٢/ ٩٦٢. وكتاب الزهرة طبع عدة طبعات منها: طبعة (الأردن ١٤٠٦-١٩٨٥) تحقيق: الدكتور إبراهيم السامرائي.

(٣) ينظر: وفيات الأعيان ٦/ ١٥٦.

(٤) إسماعيل بن عياش أبو عتبة الحمصي محدث الشام، العابد الزاهد الإمام، أحد كبار الكرماء من العلماء، ثقه (ت ١٨٢هـ) على الصحيح ينظر: الذهبي: تذكرة الحفاظ ١/ ٢٥٣-٢٥٥ (٢٤٠)، الخزرجي: خلاصة التذهيب ص٣٥-٣٦.

(٥) خالد بن معدان الكلاعي الحمصي أبو عبد الله، ثقه يرسل كثيراً (ت ١٠٣هـ) ينظر: ابن حجر: التقريب ١/ ٢١٨ (٨٠)، الخزرجي: خلاصة التذهيب ص١٠٣.

(٦) ينظر العراقي: التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، الطبعة الأولى، الناشر محمد عبد المحسن الكتبي-المدينة المنورة ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م ص٤٣٢، وينظر كذلك السخاوي: الإعلان بالتوبيخ ص ٢٢.

٤ـ علم الرجال:

وهو علم يتناول أسماء، وألقاب، وكنى، وأنساب، وتراجم، ووفيات الذين يظهرون في أسانيد الحديث، وغايته رفع اللبس عمن تشابهت أسماؤهم، أو ألقابهم، أو كناهم أو أنسابهم، فيتعذر بذلك التدليس، ويرفع الوهم[١].

من فوائد علم الرجال أيضاً:

معرفة من له أسماء متعددة، يتوهم الناس أنهم أشخاص متعددون، وهي أسماء لشخص واحد، ويقع ذلك غالباً مع المدلسين، فلا يذكرون الرجل باسمه الذي يعرف به لعلة فيه ترد بها روايته.

ومن فوائده:

معرفة الألقاب التي قد يشترك فيها رهط من الناس مثل (غُنْدَر)[٢] وهو لقب لجماعة هم: محمد بن جعفر البصري[٣]، الراوي عن شعبة، ومحمد بن جعفر الرازي[٤]، ومحمد بن جعفر البغدادي[٥] الحافظ الجوّال شيخ أبي نعيم، ومحمد بن جعفر بن دُرَّان البغدادي[٦] روى عن أبي خليفة الجمحي ولغيره[٧].

---

(١) ينظر البشير: ضوابط الرواية ص٢١٢.

(٢) غُندر: يعني: غلام سمين غليظ، كما ذكره ابن منظور لكن الذهبي: ذهب إلى أنه سمّي غندراً لشغبه ينظر: لسان العرب ٢/ ١٠٢٢، تذكرة الحفاظ ١/ ٣٠١.

(٣) ينظر ترجمته ص ٤٠٦.

(٤) هو: أبو الحسين محمد بن جعفر بن عبد الرحمن الرازي نزيل طبرستان مات بعد (٣٣٠هـ) ينظر: الذهبي: المصدر السابق ٣/ ٩٦٢-٩٦٣.

(٥) أبو بكر محمد بن جعفر بن الحسين البغدادي، الإمام، الحافظ الوراق (ت ٣٧٠هـ) ينظر: الخطيب: المصدر السابق ٢/ ١٥٢ (٥٧٤)، الذهبي: المصدر السابق ٣/ ٩٦٠-٩٦١ (٩٠٤).

(٦) أبو الطيب البغدادي الملقب بُدران الصوفي المحدّث الجوّال ت ٣٥٧-٣٥٨هـ ينظر: الخطيب: المصدر السابق ٢/ ١٥٠ (٥٦٩)، الذهبي: المصدر السابق ٣/ ٩٦١.

(٧) ينظر شاكر: الباعث الحثيث ص٢١٥، وأبو خليفة هو: الفضل بن الحباب محدث البصرة، الإمام الثقة (ت ٣٠٥هـ) ينظر البغدادي: أبو بكر محمد بن عبد الغني (ت ٦٢٩هـ/ ١٢٣٢م) التقييد، تحقيق كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٨هـ ١/ ٤٢٣، الذهبي: المصدر السابق ٢/ ٦٧٠ - ٦٧١ (٦٩٠).

ومنها: بيان ألقاب توحي بالجرح وأصحابها ثقات، يقول الحافظ عبد الغني بن سعيد المصري[١]: رجلان جليلان لزقهما لقبان قبيحان: معاوية بن عبد الكريم[٢] (الضّالُ)، وإنما ضل في طريق مكة.

وعبد الله بن محمد (الضعيف)[٣]، وإنما كان ضعيفاً في جسمه، لا في حديثه[٤].

ومنها: ذلك رفع الوهم فيمن ذكر باسمه وكنيته معا، فيتوهمه البعض أنهما رجلان، مثل الحديث الذي رواه الحاكم بسنده عن عبد الله بن شداد[٥] عن أبي الوليد عن جابر مرفوعاً[٦]: (مَنْ صَلَّى خَلْفَ الإِمَامِ فَإِنَّ قِرَاءَتَهُ لَهُ قِرَاءَةٌ).

قال الحاكم:

" (عبد الله بن شداد هو بنفسه أبو الوليد، بيّنه علي بن المديني".

وقال: ومن تهاون بمعرفة الأسامي أورثه مثل هذا الوهم[٧].

ومن أراد المزيد والتفصيل في تتبع ذلك فلينظر كتب علوم الحديث حيث لم يبقوا شاردة ولا واردة إلا أحصوها حول، من له أسماء متعددة، أو ألقاب متعددة، أو لقب مشترك بين عدد من الناس، أو معرفة أسماء ذوي الكنى، أو معرفة كنى ذوي الأسماء أو من ذكر باسمه وكنيته فأوهم،

---

(١) عبد الغني بن سعيد بن علي بن سعيد أبو محمد الأزدي المصري، الإمام، المتقن، النسابّة أعلم أهل زمانه بالحديث، ثقة (ت ٤٠٩هـ) ينظر: ابن خلكان: المصدر السابق ٣/ ٢٢٣-٢٢٤ (٤٠١)، الذهبي: المصدر السابق٣/ ١٠٤٧-١٠٥٠ (٩٦٤).

(٢) معاوية بن عبد الكريم الثقفي، أبو عبد الرحم البصري، صدوق، بل ثقة من عقلاء أهل البصرة (ت ١٨٠هـ) ينظر: ابن حجر: تقريب التهذيب ٢/ ٢٦٠ (١٢٣٥)، الخزرجي: المصدر السابق ص٣٨٢.

(٣) عبد الله بن محمد بن يحيى الطرسوسي، أبو محمد المعروف بالضعيف، لأنه كان كثير العبادة، وقيل كان نحيفاً، وقيل لشدة إتقانه، ثقة لم أقف على تاريخ وفاته ينظر: ابن حجر: المصدر السابق ١/ ٤٤٨ (٦١٤)، الخزرجي: المصدر السابق ص٢١٣.

(٤) ينظر شاكر: الباعث الحثيث ص٢١٥، الخزرجي: المصدر السابق ص٢١٣ (الهامش)، السخاوي: فتح المغيث ٣/ ٢٠٧.

(٥) عبد الله بن شدّاد بن ألهاد الليثي، أبو الوليد المدني، ولد على عهد النبي ﷺ من كبار ثقات التابعين (ت ٨١هـ) ينظر ابن حجر: المصدر السابق ١/ ٤٢٢ (٣٧٤)، الخزرجي: المصدر السابق ص٢٠١.

(٦) معرفة علوم الحديث ص١٧٨، الدارقطني: السنن ٢/ ٣٢٥.

(٧) ينظر السخاوي: المصدر السابق ٣/ ٢٠٠.

أو من سموا بكناهم، فأسمائهم كناهم، أو من عرف بكناهم، ولم يعرف أسماءهم، أو من اختلف في كنيته، فتذكر له على الاختلاف كنيتان أو أكثر واسمه معروف، أو من عرفت كنيته واختلف في اسمه ...الخ[١].

٥ـ معرفة أنساب الرواة[٢]:

للعرب وكثير من شعوب العالم الاهتمام بالنسب[٣] وكان للعرب لكل قبيلة نسابة أو أكثر يحفظ أسماء القبائل وبطونها وأفخاذها وممن اشتهر بين النسابين في الجاهلية، دغفل السَّدُوسي[٤] وكان يضرب به المثل[٥].

ولما جاء الإسلام، دعا إلى الوحدة والإخوة والوئام، وترك التنابز بالألقاب، والطعن بالأنساب، بل جعل جملة من مسائل الأنساب، كالفخر، والطعن بالأنساب من أمور الجاهلية وجعل الإسلام أكرم الناس عند الله أتقاهم[٦]، روى مسلم بسنده عن أبي مالك الأشعري[١] عن النبي[٢]:

---

(١) ينظر مثلا: الحاكم: معرفة علوم الحديث، الخطيب: موضح أوهام الجمع والتفريق، ابن الصلاح: المقدمة ... الخ.

(٢) من علم النسب ما هو فرض عين معرفته، ومنه ما هو فرض كفاية، ومنه مستحب يقول ابن حزم: (فمن ذلك أن يعلم أن محمدا رسول الله ﷺ، هو ابن عبد الله الهاشمي فمن ادعى أنه غير هاشمي كفر، وأن يعلم أن الخليفة من قريش. وأن يعرف من يلقاه، بنسب في رحم محرّمة، ليجتنب ما يحرم عليه منهم، وأن يعرف من يتصلب به ممن يرثه، أو يجب برّه من صلة أو نفقة، أو معاونة، وأن يعرف أمهات المؤمنين، وأن نكاحهن حرام، وأن يعرف الصحابة، وأن حبهم مطلوب، ويعرف الأنصار ليحسن إليهم، لثبوت الوصية بذلك، ولأن حبهم إيمان وبغضهم نفاق، ومن الفقهاء من يفرّق في الحرية والاسترقاق، بين العرب والعجم فحاجته إلى علم النسب أكثر. ومن يفرق بين نصارى بني تغلب وغيرهم في الجزية وتضعيف الصدقة، وما فرض عليهم عمر الديوان إلا على القبائل، ولولا علم النسب، ما تخلص له ذلك، وتبعه علي وعثمان) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الثالثة، دار المعارف - مصر ص ٢، وينظر كذلك: البشير: المصدر السابق ص٢٢٧.

(٣) ينظر: الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر التكوين إصحاح ٥، ١٠، ١١ ص٦، ١١-١٣، العهد الجديد، إنجيل متي، اصحاح (١) المصدر السابق ص٤-٥.

(٤) دَغفَل بن حنظلة بن زيد الشيباني الذهلي النسابة يقال له صبحة (ت ٧٠هـ) ابن عبد البر: الاستيعاب ١/ ٤٧٧-٤٧٩، ابن حجر: الإصابة ١/ ٤٧٥ (٢٣٩٩).

(٥) ينظر المصدران نفسيهما بمجلداتهما وصفحاتهما.

(٦) إشارة إلى قوله تعالى سورة الحجرات: آية / ١٣.

(أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أمر الْجَاهِلِيَّةِ لاَ يَتْرُكُونَهُنَّ الْفَخْرُ فِي الأَحْسَابِ وَالطَّعْنُ فِي الأَنْسَابِ ...الخ) الحديث.

كما جعل الإسلام الشرف والرفعة بالإيمان والعمل الصالح وليس بعلو النسب. يقول ﷺ[٣]: (مَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ) الحديث.

لكن هناك أمور لابد من معرفتها فيما يتعلق، بالأحكام الشرعية كالميراث والنكاح، من الأنساب ...الخ[٤].

لذا نجد أن أئمة الحديث قد اهتموا بمعرفة أنساب الرواة، وقد أفرد كل من تكلم في علوم الحديث باباً لذلك[٥].

من فوائد ذلك: رفع الوهم الذي يحدث بين روايين اشتبه أسمائهما أحدهما ثقة والآخر ضعيف.

فمثلاً: يرد في إسناد عبد الله بن الحارث، فيحكم الناظر في السند بالصحة لتوقع منه أنه عبد الله بن الحارث المخزومي[٦] المكي، شيخ الشافعي وأحمد وهو ثقة. والصواب هو عبد الله بن الحارث الصنعاني[٧] وهو أحد الوضاعين.

==

(١) اختلف في اسمه اختلافاً كبيراً، قيل اسمه عبيد، وعبد الله، وعمرو ...الخ. ويبدو أنه الحارث بن الحارث الشامي الصحابي، روى عنه أبو سلام - أحد رواة الحديث أربع ...- (ت ١٨هـ) ينظر المصدران السابقان: ٤/ ١٧٥، ٢/ ١٣٧-١٣٨ (٢٣٢).

(٢) صحيح مسلم ٢/ ٦٤٤ (٩٣٤): الترمذي: السنن ٣/ ٣٢٥ (١٠٠١) شرح صحيح مسلم ٦/ ٢٣٥-٢٣٦)، وتمام الحديث (والاستسقاء بالنجوم، والنياحة، وقال: النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة، وعليها سربال من قطران ودرع من جرب).

(٣) صحيح مسلم ٤/ ٢٠٧٤ (٢٦٩٩) أبو داود: السنن ٣/ ٣١٦ (٣٦٤٣) شرح صحيح مسلم ١٧/ ٢١-٢٢)، وهو حديث طويل أوله في مسلم (من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا ...).

(٤) ينظر ص١٠٦ (هامش٢). ينظر كذلك: ابن خلدون التاريخ ١/ ١٠٨-١١٠.

(٥) ينظر على سبيل المثال: ابن الصلاح المقدمة ص١٨٥-١٨٨، شاكر: الباعث الحثيث ٢٢٥-٢٣١.

(٦) أحد الأئمة الثقات لم أقف على وفاته ينظر: الذهبي: ميزان الاعتدال ٢/ ٤٠٥ (٤٢٦٠)، ابن حجر: المصدر السابق ٥/ ١٧٩ (٣٠٨)، الخزرجي: خلاصة التذهيب ص١٩٤.

(٧) عبد الله بن حارث بن حفص أبو محمد، قال ابن حبان شيخ دجّال، يروي عن عبد الرزاق واهل العراق العجائب، لم أقف على تاريخ وفاته. ينظر: الذهبي: المصدر السابق ٢/ ٤٠٥ (٤٢٥٩).

وقد ينسب الراوي لغير أبيه: كمن نسب إلى أمه مثل: معاذ[١]، ومعوذ[٢]، وعَوذ[٣]، بنو عفراء[٤] هي أمهم وأبوهم الحارث بن رفاعة[٥] الأنصاري.

ومنهم من ينسب إلى جدّته مثل: بشير بن الخصاصية الصحابي، وهو بشير بن معبد والخصاصية[٦] هي أم الثالث من أجداده.

ومنهم من ينسب إلى جده مثل: أبو عبيدة بن الجراح، أحد العشرة وهو عامر بن عبد الله الجراح[٧].

ومنهم من نسب إلى رجل غير أبيه بسبب، مثل: المقداد بن الأسود، وهو المقداد بن عمرو بن ثعلبة الكندي، وقيل: البهراني كان في حجر الأسود بن عبد يغوث الزهري وتبناه فنسب إليه.

والحكمة في كل ذلك مخافة أن يَعُدَّ ذلك الراوي شخصا آخر، إذا ما نسب إلى أبيه.

وقد ينسب الراوي على خلاف الظاهر السابق إلى الفهم: كأبي خالد الدالاني، يزيد بن عبد الرحمن[٨] هو أسدي مولى لبني أسد نزل في بني دالان بطن من همدان[١] فنسب إليهم[٢].

---

(١) معاذ بن الحارث بن رفاعة الأنصاري، المعروف بابن عفراء، شهد العقبة الأولى عاش إلى خلافة علي، وقيل بعدها، وقيل بل استشهد في زمن النبي ﷺ: ينظر: ابن حجر: الإصابة ٣/ ٤٢٨ (٨٠٣٩)، تقريب التهذيب ٢/ ٢٥٥-٢٥٦ (١١٩٢).

(٢) أخو صاحب الترجمة السابقة، قتل أبا جهل يوم بدر، ثم قاتل حتى قتل فيها ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب ٣/ ٤٤٥، ابن حجر: الإصابة ٣/ ٤٥٠ (٨١٦٢).

(٣) اختلف في اسمه، والأصح اسمه عَوَف أخو صاحب الترجمتين السابقتين، قتل مع أخيه معوذّ في بدر، وهو من شهد العقبة الأولى والثانية ينظر المصدران نفسيهما: ٣/ ١٣١، ٣/ ٤١ (٦٠٨٦).

(٤) عفراء بنت عبيدة بن ثعلبة، والدة (معاذ ومعوذ وعوف)، من الصحابيات المبايعات، لها سبعة أولاد كلهم شهدوا بدراً. ينظر: ابن حجر: المصدر السابق ٤/ ٣٦٤ (٧٢٨).

(٥) لم اعثر على ترجمته رغم البحث عنه لكن ورد ذكره مع أولاده وزوجته. ينظر المصادر السابقة.

(٦) بشير بن معبد السدوسي-والخصّاصية، هي أم جدّ البشير-على الصحيح، كان اسمه (زحماً) وقيل (رخماً) فغيره النبي إلى بشير، لم أقف على شيء أكثر من ذلك من ترجمته سوى أنه روى عن النبي ﷺ. ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب ١/ ١٥٠-١٥١، ابن حجر: الإصابة ١/ ١٥٩ (٧٠٤).

(٧) عامر بن عبد الله بن الجراح الفهري، أحد العشرة المبشرة، أسلم قديماً، هاجر الهجرتين، أمين الأمة (ت ١٨هـ) في طاعون عمواس. ينظر المصدران نفسيهما: ٣/ ٢-٤، ٢/ ٢٥٢-٢٥٤ (٤٤٠٠).

(٨) الكوفي روى عنه الثوري وشعبة، وثقه بعضهم وضعفه آخرون (ت ١٠٠هـ) ينظر: الذهبي: ميزان الاعتدال ٤/ ٤٣٢ (٩٧٢٣)، الخزرجي: خلاصة التذهيب ص٤٤٨.

كما ينسب الراوي إلى قوم هو من مواليهم، كُنية الولاء، ولاء العتاقة، وولاء الإسلام، وولاء الحلف. مثل الإمام البخاري ينسب إلى الجعفي، مولى الجعفيين، وذلك لإسلام جده الأعلى على يد بعض الجعفيين[٣].

قواعد لمعرفة الموضوع:

ومن القواعد الدقيقة التي وضعها العلماء لمعرفة الخبر الموضوع منها ما يتعلق بالسند، ومنها ما يتعلق بالمتن.

فمن القواعد التي يعرف بها الوضع في السند:

١ـ اعتراف الراوي بكذبه:

إن من العلامات الكبرى للوضع في السند: اعتراف وإقرار واضعه بما اختلقه على رسول الله ﷺ، أو على أي أحد من الناس العاديين.

وقد اعترف بعض الزنادقة أمام خلفاء وأمراء المسلمين بجريمتهم في الوضع قبل أن يقتلوا مثل، عبد الكريم ابن أبي العوجاء، وأبي عصمة نوح بن أبي مريم.

واعترف أبو جزي[٤]، وهو مريض فقال:

لولا أن حضرني من الله ما ترون، كنت خليقاً، ألاّ أُقِرَّ، ولا أعترف، ولكن أشهدكم إني وضعت من الحديث كذا وكذا، وإني استغفر الله وأتوب إليه[٥].

==

(١) همدان من قبائل اليمن تقع ديارها شمالي صنعاء، ينظر كحالة: عمر رضا، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، دار العلم للملايين - بيروت ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨ م ٣/ ١٢٤٢.

(٢) العراقي: التقييد والإيضاح ص٤٢٦.

(٣) الجعفي: وهي جعفي بن سعد العشيرة، وهو من مذحج، ينظر السمعاني: عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م) الأنساب، تصحيح عبد الرحمن معلمي اليماني، الطبعة الأولى، دائرة المعارف العثمانية - الدكن ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣ م ٣/ ٢٩٠ - ٢٩١ (٩٠٨).

(٤) لعله عبد الله بن مطرف بن الشخير، متروك الحديث ينظر: ابن ماكولا: علي بن هبة الله بن أبي نصر بن ماكولا (ت ٤٨٦هـ/ ١٠٩٣م) الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية-بيروت ١٤١١هـ ٢/ ٨١.

(٥) ينظر البلخي: قبول الأخبار ومعرفة الرجال ص٦، عجاج الخطيب: السنة قبل التدوين ص٢٣٩.

٢ـ وجود قرينة في الرواية تدل على الوضع:

وذلك كأن يروي عن شيخ لم يلقه، أو يروي عن شيخ في بلد لم يرحل إليه، أو يروي عن شيخ بعد وفاته، أو توفي هذا الشيخ والراوي صغير لا يدرك.

كما ادعى مأمون بن أحمد الهروي[١]، أنه سمع من هشام بن عمار[٢] فسأله الحافظ ابن حبان: متى دخلت الشام؟.

قال: سنة خمسين ومائتين، فقال له: فإن هشاماً الذي تروي عنه مات سنة (٢٤٥هـ) فقال: هذا هشام بن عمار آخر!![٣].

وقيل لشعبة:

لم لا تحدث عن عثمان بن أبي اليقظان - وهو عثمان بن عمير -[٤]؟ فقال: كيف أحدث عن رجل قد مات قبل أن أولد ؟[٥].

٣ـ ومن القرائن ما يعرف به الموضوع، ما يؤخذ من حال الراوي:

ما أسنده الحاكم عن سيف بن عمر التميمي قال: كنت عند سعد بن طريف[٦]، فجاء ابنه من الكتاب يبكي، فقال: مالَكَ؟.

قال: ضربني المعلم.

قال: لأخزينهم اليوم، حدثني عكرمة عن ابن عباس مرفوعاً:

---

(١) السلّمي، قال عنه ابن حبان: دجّال، وقال الذهبي: أتى بطّامات وفضائح ينظر: الذهبي: ميزان الاعتدال ٣/ ٤٢٩ (٧٠٣٦).

(٢) هشام بن عمار بن نصير السلّمي الدمشقي، الخطيب، صدوق، لما كبر تلقن (ت ٢٤٥هـ) ينظر: ابن حجر: تقريب التهذيب ٢/ ٣٢٠ (٩٣)، الخزرجي: المصدر السابق ص٤١٠.

(٣) ينظر الذهبي: المصدر السابق ٣/ ٤٢٩، شاكر: الباعث الحثيث ص٧٧ الهامش.

(٤) البجلي الكوفي الأعمى، شيعي غال، مدلس مات في حدود (١٥٠هـ) ينظر: الذهبي: المصدر السابق ٣/ ٥٠ (٥٥٥٠)، ابن حجر: المصدر السابق ٢/ ١٣ (١٠١).

(٥) ينظر البلخي: المصدر السابق ص٦، عجاج الخطيب: المصدر السابق ص٢٣٩.

(٦) سعد بن طريف الأسكاف الحنظلي الكوفي، متروك، رافضي أتهم بالوضع من الطبقة السادسة، لم أقف على تاريخ وفاته ينظر: البخاري: التاريخ الكبير ٤/ ٥٩، النسائي: الضعفاء والمتروكين ص١٣٠ (٢٩٦)، الذهبي: المصدر السابق ٢/ ١٢٢-١٢٤ (٣١١٨).

(معلمو صبيانكم شراركم، أقلهم رحمة لليتيم، وأغلظهم على المسكين)[١].

٤ـ أن ينفرد راوٍ كذاب برواية حديث. ولا يرويه ثقة، فيحكم على تلك الرواية بالوضع.

مثل حديث صَدَقه بن موسى الدقيقي عن فرقد السبخي، عن مرة الطيب عن أبي بكر[٢].

من القواعد التي يعرف بها الوضع في المتن:

إن من الأخبار أخباراً لا تحتاج في تمحيصها وتمييز صدقها من كذبها إلى قاعدة الجرح والتعديل، وهي نقد سند تلك الرواية، وذلك؛ لأن الأخبار في نفسها إما ممكن أو مستحيل فإن كان مستحيلاً فلا حاجة للنظر في الجرح والتعديل.

يقول ابن خلدون وهو يعلق على أخبار مستحيلة وممتنعة عقلاً[٣]:

"وأمثال ذلك كثير وتمحيصه إنما هو بمعرفة طبائع العمران، وهو أحسن الوجوه، وأوثقها في تمحيص الأخبار، وتمييز صدقها من كذبها وهو سابق على التمحيص بتعديل الرواة، ولا يرجع إلى تعديل الرواة حتى يعلم أن ذلك الخبر في نفسه ممكن أو ممتنع وأما إذا كان مستحيلاً فلا فائدة للنظر في التعديل والتجريح ...الخ".

كما تطرق الإمام ابن القيم رحمه الله إلى نفس الموضوع، حيث وجه إليه أحد الناس سؤالاً وهو: هل يمكن معرفة الحديث الموضوع بضابط من غير أن ينظر في سنده، فأجاب[٤]:

"فهذا سؤال عظيم القدر، وإنما يعلم ذلك من تضلع في معرفة السنن الصحيحة. واختلطت بلحمه ودمه، وصار له فيها ملكة وصار له اختصاص شديد بمعرفة السنن والآثار، ومعرفة سيرة رسول الله ﷺ وهديه[٥]، فيما يأمر به وينهى عنه، ويخبر عنه ويدعوا إليه، ويحبه

---

(١) تدريب الراوي ١/ ٢٧٧.

(٢) أبو بكر: لم أقف على ترجمته. ينظر: الحاكم: معرفة علوم الحديث ص٥٧، ينظر تفصيل علامات الوضع في السند، الصباغ: الحديث النبوي، مصطلحه ص ١٣١ -١٣٢.

(٣) تاريخ ابن خلدون ١/ ٣١.

(٤) المنار المنيف ص٤٣-٤٤.

(٥) وما يقال عن السنة والسيرة النبوية، يقال أيضاً في التاريخ الإسلامي حيث أن المتطلع والخبير بالتاريخ العربي الإسلامي، والحريص على غربلة صحيحه من سقيمه، والمنتهج منهج النقد الصحيح، يستطيع أن يميز صحيحه من باطله.

ويكرهه، ويشرعه للأمة، بحيث كأنه مخالط للرسول ﷺ كواحد من أصحابه فمثل هذا: يعرف من أحوال الرسول ﷺ وهديه وكلامه، وما يجوز أن يخبر به، وما لا يجوز: مالا يعرفه غيره.

وهذا شأن كل متَّبع مع متبوعه، فإن للأخص به، الحريص على تتبع أقواله وأفعاله من العلم بها، والتمييز بين ما يصح أن ينسب إليه وما لا يصح ما ليس لمن لا يكون كذلك، وهذا شأن المقلّدين مع أئمتهم، يعرفون أقوالهم ونصوصهم ومذاهبهم".

ومن القواعد الكلية التي يعرف بها الموضوع:

١ـ اشتماله على مجازفات لا يقول مثلها رسول الله أو أحد من أهل العلم من أئمة المسلمين[١]:

من ذلك حديث زينب العطارة: روى الكليني بسنده عن أبي عبد الله قال: جاءت زينب العطارة الحولاء[٢] إلى نساء النبي ﷺ وبناته، وكانت تبيع منهن العطر فجاء النبي ﷺ وهي عندهن فقال: إذا أتيتينا طابت بيوتنا فقالت: بيوتك بريحك أطيب يا رسول الله ﷺ !.

قال: إذا بعت فأحسني، ولا تغشي، فإنه أتقى وأبقى للمال.

فقالت: يا رسول الله ﷺ ما أتيت بشيء من بيعي وإنما أتيت أسألك عن عظمة الله عز وجل فقال:

جل جلاله، سأحدثك عن بعض ذلك، ثم قال: أن هذه الأرض بمن عليها عند التي تحتها كحلقة ملقاة في فلاة (قي) ! وهاتان بمن فيهما ومن عليهما عند التي تحتها كحلقة ملقاة في فلاة (قي) ! والثالثة حتى انتهى إلى السابعة وتلا هذه الآية: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ [الطلاق: ١٢].

والسبع الأرضون بمن فيهن ومن عليهن على ظهر الديك كحلقة ملقاة في فلاة (قي)! والديك له جناحان، جناح في المشرق وجناح في المغرب ورجلاه في التخوم، والسبع والديك بمن فيه ومن عليه على الصخرة كحلقة ملقاة في فلاة (قي)! ...الخ)[٣].

---

(١) ينظر: المصدر نفسه ص٥٠.

(٢) هي: حولاء بنت تويت (على الصحيح) العطارة، صحابية وهي غير (حولاء بنت تويت) الصحابية العابدة، ينظر: ابن حجر: الإصابة ٤/ ٢٧٨ (٣٠١٦).

(٣) روضة الكافي ص١٣٤-١٣٥، والحديث موضوع: ينظر: شرح صحيح مسلم ١/ ١١٣، وينظر النص ببعض الاختلاف: ابن حجر: المصدر السابق ٤/ ٢٧٨.

ومن ذلك ما ينسب إلى أبي عبد الله جعفر الصادق ﷺ عن أبان بن تغلب[١] قال[٢]:

"سألته عن الأرض على أي شيء هي؟.

قال: هي على حوت!.

قلت: فالحوت على أي شيء هو؟.

قال: على الماء.

قلت: فالماء على أي شيء هو؟.

قال: على صخرة.

قلت: فعلى أي شيء الصخرة؟.

قال: على قرن ثور أملس!.

قلت: فعلى أي شيء الثور؟.

قال: على الثرى.

قلت: فعلى أي شيء الثرى؟.

فقال: هيهات عند ذلك ضلّ علم العلماء".

يقول ابن القيم معلقا على هذا النمط من الأخبار التي رواها الزنادقة الروافض[٣]:

" أمثال هذه المجازفات الباردة لا يخلو حال واضعها من أحد أمرين:

إما أن يكون في غاية الجهل والحمق، وإما أن يكون زنديقاً قصد التنقيص بالرسول ﷺ بإضافة مثل هذه الكلمات إليه".

٢ـ تكذيب الحس له:

من ذلك[١]: (الباذنجان شفاء من كل داء).

---

(١) أبان بن تغلب الكوفي، شيعي جلد، وقيل غال في تشيعه، مبتدع - بدعة صغرى- صدوق (ت ١٤١هـ) ينظر: الذهبي: ميزان الاعتدال ١/ ٥-٦ (٢)، العبرفي خبر من غبر ١/ ١٤٨، ابن كثير: البداية والنهاية ١٠/ ٧٧، ابن عماد: شذرات الذهب ١/ ٢١٠، الكشي: معرفة أخبار الرجال ص ٢١٢.

(٢) الكليني: روضة الكافي ص٧٥.

(٣) المنار المنيف ص٥١.

ومن ذلك: ما يذكره المدائني في كتاب (الأكلة)[٢] أن الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك[٣] أكل أربعين دجاجة دفعة واحدة إضافة إلى أصناف أخرى من الطعام[٤].

٣ـ سماجة الحديث وكونه مما يسخر منه:

ما رواه الكليني بسنده إلى أبي عبد الله سئل عن الوزغ[٥] فقال[٦]:

"رجس وهو مسخ كله فإذا قتلته فاغتسل: فقال:

إن أبي كان قاعداً في الحجر ومعه رجل يحدثه، فإذا بوزغ يولول بلسانه فقال أبي للرجل:

أتدري ما يقول هذا الوزغ؟.

قال: لا علم لي بما يقول!.

قال: فإنه يقول: والله لئن ذكرتم عثمان بشتيمة لأشتمن علياً حتى يقوم من ههنا!.

قال وقال أبي: ليس يموت من بني أمية ميت إلا مسخ وزغاً!.

قال، وقال: أن عبد الملك بن مروان لما نزل به الموت مسخ وزغاً، فذهب من بين يدي من كان عنده، وكان عنده ولده فلما أن فقدوه عظم ذلك عليهم، فلم يدروا كيف يصنعون؟.

ثم اجتمع أمرهم على أن يأخذوا جذعاً فيصنعوه كهيئة الرجل قال:

ففعلوا ذلك، وألبسوا الجذع درع حديد، ثم لفوه في الأكفان، فلم يطلع عليه أحد من الناس إلا أنا وولده!".

==

(١) المصدر نفسه ص٥١.

(٢) كتاب مفقود، نقل عنه ابن عبد ربه ينظر: العقد الفريد ٦/ ٣٠٣.

(٣) سليمان بن عبد الملك بن مروان ولّي الخلافة بعد وفاة أخيه الوليد سنة (٩٦هـ)، (ت ٩٩هـ) ينظر: الطبري: تاريخ الأمم والملوك ٦/ ٥٠٥، ٥٤٦، ابن كثير: المصدر السابق ٩/ ١٦٦، ١٧٧.

(٤) ينظر: العقد الفريد ٦/ ٣٠٣، وهذا الخبر وضعه أعداء الأمويين، للانتقاص من منزلتهم، والطعن فيهم، ووصفهم بالشراهة، وهمهم بطونهم، وإلا فإن حاوية لا تسع لأربعين دجاجة إذا كانت الدجاجة وزنها (١ كغم) فكيف إذا كان الوزن أزيد من ذلك؟!.

(٥) دُويبة سام أبرص. ينظر: لسان العرب ٣ / ٩١٩ (وزغ).

(٦) روضة الكافي ص١٩٤-١٩٥.

٤ـ مناقضة الحديث لما جاءت به السنة الصحيحة:

من ذلك أحاديث مَدح من اسمه محمد أو أحمد أو علي وأن كل من يسمى بهذه الأسماء لا يدخل النار[١].

مثل: ما من مسلم دنا من زوجته، وهو ينوي إذا حبلت منه أن يسميه محمداً، إلا رزقه الله ولداً ذكراً[٢].

أو أن يدّعي أحد من الناس على النبي، أنه فعل أمراً ظاهراً أمام ملأ من الناس، ينقله غير شخص واحد، وكلهم اتفقوا على كتمان ذلك الأمر.

من ذلك: ما لفقته أيدي السبأية والمجوسية من أن رسول الله أخذ بيد علي بن أبي طالب، بمحضر من الصحابة كلهم، وهم راجعون من حجة الوداع فأقامه بينهم حتى عرفه الجميع، ثم قال[٣]:

"هذا وصيي وأخي، والخليفة من بعدي، فاسمعوا له وأطيعوا".

ثم اتفق كل الصحابة- وهم في رواية الطبرسي حوالي سبعون ألف صحابي- على كتمان ذلك ومخالفته!؟.

يقول الطبرسي أحد رؤوس المجوس الحاقدين على الإسلام وأهله، وهو يعلم أن الخبر الذي ينقله ويرويه كذب، لكن يعتبر ذلك من الدين[٤]:

"وبلغ من حج مع رسول الله من أهل المدينة وأهل الأطراف والأعراب سبعون ألفاً أو يزيدون على نحو عدد أصحاب موسى الذين اخذ عليهم بيعة هارون فنكثوا واتبعوا العجل والسامري، وكذلك أخذ رسول الله البيعة لعلي بالخلافة على عدد أصحاب موسى فنكثوا البيعة واتبعوا العجل والسامري سُنة بسنة ومثلاً بمثل".

---

(١) ينظر ابن القيم: المصدر السابق ص٥٧.

(٢) ينظر: المصدر نفسه ص٦١.

(٣) ينظر: ابن القيم: المصدر السابق ص٥٧، وينظر كذلك: الطبرسي: الاحتجاج ص٦٩.

(٤) المصدر نفسه ص٦٨.

٥ ـ أن يكون الحديث باطلا في نفسه، أو أن لا يشبه كلام الأنبياء:

مثل حديث: ست خصال تورث النسيان: أكل سؤر الفأر، وإلقاء القمل في النار وهي حية، والبول في الماء الراكد، وقطعُ القِطار، ومضغ العلك، وأكل التفاح الحامض[١].

عليكم بالوجوه الملاح، والحَدَق السود، فإن الله يستحي أن يعذب مليحاً بالنار[٢].

٦ ـ أن يكون في الحديث تاريخ كذا وكذا:

كحديث (يكون في رمضان هَدّة[٣] توقظ النائم، وتقعد القائم وتخرج العواتق من خدورها، وفي شوال همهمة[٤]. وفي ذي القعدة تميز القبائل بعضها إلى بعض، وفي ذي الحجة تراق الدماء، وفي المحرّم أمر عظيم وهو عند انقطاع ملك هؤلاء، قيل من هم يا رسول الله، قال الذين يكونون في ذلك الزمان)[٥].

وحديث (أنا وأصحابي أهل الإيمان وعمل، إلى أربعين، وأهل برّ وتقوى إلى الثمانين، وأهل تواصل وتراحم إلى العشرين ومئة، وأهل تقاطع وتدابر إلى الستين ومئة، ثم الهرج الهرج، الهرب الهرب)[٦].

٧ـ الأحاديث التي يذكر فيها الخضر وحياته، أو أحدا من القرون الأولى سواء قبل النبوة أو بعد النبوة

مثل: (يجتمع بعرفة جبريل وميكائيل والخضر ...الخ)[٧].

سئل إبراهيم الحربي[٨] عن عمر الخضر وأنه باق؟ فقال[١]:

---

(١) ينظر: المصدر السابق ص٥٩، العجلوني: كشف الخفا ١/ ٥٤١.

(٢) ينظر ابن القيم: المصدر السابق ص٦٢.

(٣) الهدَّة: صوت وقع الحائط. ينظر: مختار الصحاح ص٦٩١ (هـ د د).

(٤) الهمهمة: الكلام الخفي: ينظر: اللسان ٣/ ٨٣٢ (همهم).

(٥) ابن الجوزي: الموضوعات ٣/ ١٩٠، ابن القيم: المنار المنيف ص١١٠، ابن عراق: تنزيه الشريعة ٢/ ٣٤٧، السيوطي: اللآلئ المصنوعة ٢/ ٣٨٦.

(٦) ابن القيم: المصدر السابق ص١١١.

(٧) ابن الجوزي: المصدر السابق ١/ ١٩٦-١٩٧، السيوطي: المصدر السابق ١/ ١٦٧-١٦٨.

(٨) إبراهيم بن إسحاق بن بشير بن عبد الله، الحافظ، شيخ الإسلام، أحد كبار أئمة الحديث، وإمام بارع في الفقه والأدب، ثقة، (ت ٢٨٥هـ) ينظر: الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٨٤-٥٨٦ (٦٠٩)، ابن كثير: البداية والنهاية ١١/ ٧٩.

"من أحال على غائب لم ينتصف منه، وما ألقى هذا بين الناس إلا الشيطان".

ومن ذلك: قصة محمد بن حسن العسكري[٢] (المهدي في معتقد الشيعة) تقول معظم الروايات الواردة عن الشيعة: أنه خرج للصلاة على جثمان أبيه، الذي توفي ودفن في سامراء، وانه التقى بعد ذلك بوفد (قم!) الذي جاء يبحث عن الإمام الجديد، وبقي مقيماً في داره لسنوات طويلة إلى أن داهمته قوات المعتضد العباسي[٣] فغاب في السرداب[٤].

وقد بنى الناصر العباسي قبة على ذلك السرداب، وهي معروفة بقبة سرداب الغيبة، وهو لا يزال حيٌّ يرزق إلى الآن!![٥]

٨. أن يكون الحديث مما تقوم الشواهد الصحيحة على بطلانه:

من ذلك: أن (قاف) جبل من زبرجدة خضراء، تحيط بالدنيا كإحاطة الحائط بالبستان، والسماء واضعة أكتافها عليه، فزرقتها منه.

==

(١) ابن القيم: المصدر السابق ص٦٧، وقد عقد الشيخ أبو غدة (رحمه الله) تحقيقاً نفيساً حول هذا الموضوع، ينبغي الاطلاع عليه. ينظر: المصدر نفسه ص٦٧-٧٦.

(٢) أبو القاسم ثاني الأئمة الأثني عشر (على اعتقاد الأمامية) اختلف في سنة وفاته (ويعتقد الأمامية أنه دخل سرداب سامراء وسيخرج في آخر الزمان) وقيل توفي سنة (٢٦٥هـ)، وقيل (٢٧٥هـ) وقيل غير ذلك: ينظر: وفيات الأعيان ٤/ ١٧٦ (٥٦٢)، ابن تيمية: منهاج السنة ٢/ ١٣١، القمي: سفينة البحار ٢/ ٧٠٠-٧٠٦، وقد ألف أحد علماء (كربلاء) كتاباً قيماً محققاً مفصلاً، جامعا لكل الكتب والروايات التي وردت حول هذا الشخص، وناقشه مناقشة علمية وعقلية وتاريخية وسماه: (تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه) يقع الكتاب في ثلاثة أجزاء عدد صفحاته ٤٤٨صفحة، مؤلفه أحمد الكاتب طبع الطبعة الأولى دار الشورى-لندن، ١٩٩٧م.

(٣) أحمد بن طلحة بن جعفر أبو العباس بويع له بالخلافة سنة (٢٧٩هـ)، (ت٢٨٩هـ) ينظر: الخطيب: تاريخ بغداد ٤/ ٤٠٣-٤٠٥ (٢٣٠٧)، ابن عماد: المصدر السابق ٢/ ١٩٩، وهذا التاريخ نستعين به على وضع وكذب هذا الخبر، حيث أن المعتضد لم يكن خليفة في تلك الفترة أصلاً بل بويع له بالخلافة بعد وفاة العسكري بأربع سنوات على أقل تقدير أو (١٤) سنة!؟.

(٤) بعض المؤرخين يذكرون (عن الشيعة) أن مهديهم دخل سرداباً في الحلة لا في سامراء ينظر: تاريخ ابن خلدون: ١/ ١٦٥-١٦٦.

(٥) أحمد الكاتب: تطور الفكر السياسي الشيعي ٢/ ١٦٦-١٦٧، والناصر هو: الموفق طلحة بن المتوكل (ت ٢٧٨هـ) ينظر الخطيب: المصدر السابق ٢/ ١٢٧ (٥١٨)، وسماه محمد بن جعفر، ينظر الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٣/ ١٦٩.

يعلق ابن القيم على هذا الخبر ويقول: وهذا وأمثاله مما يزيد الفلاسفة وأمثالهم كفرا[١].

ومن ذلك: أن الجراد يخلق من الحوت ينثرها في كل سنة مرة أو مرتين[٢].

ومنها: أن أعرابياً جاء إلى الأصمعي وقال له: أنت الأصمعي؟

قال: نعم.

قال: أنت أعلم أهل الحضر بكلام العرب؟.

قال: كذلك يزعمون. قال ما معنى قول الأول؟:

وما ذاك إلاّ الدّيك شارب خمرةٍ ... نديم غراب لا يملُّ الحوانيا

فلما استقلّ الصبح نادى بصوته ... ألا يا غراب هل رددت ردائيا[٣]

فقال الاصمعي[٤]:

"إن العرب كانت تزعم أن الديك في الزمان الأول كان ذا جناح يطير به في الجو، وأن الغراب كان ذا جناح كجناح الديك لا يطير به، وإنهما تنادما ذات ليلة في حانة يشربان فنفذ شرابهما!، فقال الغراب للديك لو أعرتني جناحك لآتينك بشراب، فأعاره جناحه، فطار ولم يرجع فزعموا أن الديك إنما يصيح عند الضجر، استدعاء لجناحه من الغراب فضحك الأعرابي، وقال: ما أنت إلا شيطان".

٩ـ مخالفة الخبر صريح القرآن:

كحديث مقدار الدنيا: وإنها سبعة آلاف سنة ونحن في الألف السابعة[٥].

ومن ذلك:

---

(١) ينظر ابن القيم: المنار المنيف ص٧٨.

(٢) ينظر الونشريسي: المعيار المعرب ١١/ ٩٦.

(٣) ديوان أمية بن أبي الصلت، دراسة وتحقيق: بهجة عبد الغفور الحديثي، مطبعة العاني-بغداد، ١٩٧٥م ص٣٢٣، بتقديم البيت الثاني على الأول بهذا اللفظ:
فلما أضاء الصبح طرّب صرخة - ألا يا غراب هل سمعت ندائيا.

(٤) الجاحظ: كتاب الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي-بيروت ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩ م ٢/ ٣٢٠، ٣٢٦، الحلبي: مراتب النحويين ص٥٢-٥٣ (ط مكتبة النهضة-مصر).

(٥) ينظر ابن القيم: المصدر السابق ص٨٠.

ما رواه الكليني بسنده إلى علي أن رجلاً جاء إليه وقال له[١]:

"أنا والله أحبك وأتولاّك، فقال له أمير المؤمنين: كذبت!.

قال: بلى والله إني احبك، وأتولاّك، فكرر ثلاثاً، فقال له أمير المؤمنين، كذبت ما أنت كما قلت!.

إن الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام ثم عرض علينا المحب لنا!.

فوالله ما رأيت روحك فيمن عرض فأين كنت؟ فسكت الرجل عند ذلك ولم يراجعه!!".

١٠ـ ركاكة ألفاظ الحديث[٢] وسماجتها بحيث يُمجُها السمع، ويدفعها الطبع، ويسمج معناها للفطن:

كحديث: أربع لا تشبع من أربع: أنثى من ذكر، وأرض من مطر، وعين من نظر، وأذن من خبر[٣].

وما رواه الكليني بإسناده إلى علي في خطبته التي خطبها بعد مقتل عثمان: بعد الصلاة والسلام على رسول الله ... [٤]:

"أما بعد أيها الناس فإن البغي يقود أصحابه إلى النار وإن أول من بغى على الله جل ذكره عناق بنت ادم[٥]، وأول قتيل قتله الله عناق، وكان مجلسها جريباً من الأرض، في جريب[٦] وكان

---

(١) الكافي في الأصول ١/ ٤٣٨ (كتاب الحجّة).

(٢) ذهب ابن حجر إلى أن المدار في الركّة، على ركّة المعنى، فحيثما وجدت دلّت على الوضع، وإن لم ينضم إليها ركّة اللفظ، لأن هذا الدين كله محاسن، والركّة ترجع إلى الرّداء، وأما ركاكة اللفظ فقط، فلا تدل على ذلك، لاحتمال أن يكون رواه الراوي بالمعنى وغيّر ألفاظه، بغير الفصيح ...الخ. ينظر: أحمد شاكر: الباعث الحثيث ص٧٨-٧٩ (الهامش).

(٣) ينظر ابن الجوزي: الموضوعات ١/ ٢٣٤-٢٣٥، عدا العبارة الأخيرة، ابن القيم: المصدر السابق ص١٠٠ مع العبارة المذكورة.

(٤) الكليني: الكافي: تحقيق: علي أكبر غفاري، الطبعة الثانية، دار الكتب الإسلامية - آخوندي، ١٣٨٩هـ، ٨/ ٦٧، روضة الكافي ص٥٥، وينظر تفاصيل علامات الوضع في المتن، الصباغ: الحديث النبوي مصطلحه ص ١٣٢-١٣٥.

(٥) لم أقف على ترجمتها.

(٦) الجريب: مكيال، وهو أربعة أقفزة، الجريب من الأرض مَبذَر الجَريب الذي هو المكيال. ينظر: مختار الصحاح ص٩٨ (ج ر ب).

لها عشرون إصبعاً في كل إصبع ظفران[1] من المخلبين، فسلط الله عز وجل أسداً كالفيل، وذئباً كالبعير ونسراً مثل البغل، فقتلوها، وقد قتل الله الجبابرة على أفضل أحوالهم وامن ما كانوا، وأمات هامان، واهلك فرعون، وقد قتل عثمان إلا أن بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيه... الخ".

(١) وهذه القصة بأكملها مخالفة لنصوص القران والسنة الشريفة، حيث أن القران ذكر ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ [الإسراء: ٧٠]، وقوله تعالى ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [التين: ٤]، ولاشك أن الطبع السليم يشمئز من هذه الصورة التي ذكرها الوضاعون.